

برجۃ المجاہدین ، وأنس المجاہدین وشجۃ الزاہدین والصالحین

تألیف

الإمام أبی عمر یوسف بن عبد اللہ بن محمد بن عبد البر النری القطبی

۳۶۸ - ۴۶۳ ھ

المجلد الثاني
من القسم الاول

تعقیب

محمد مرسی البخوی

دار الکتب العلمیة
ببیروت - لبنان

بَهجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْبَسُ الْمَجَالِسِ
وَشَمُّ الدَّاهِيَةِ وَالْمَسْجِدِ

باب الظن والزكاة^(١)

قد تقدم في الباب الذي قبل هذا ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ظننتم فلا تحققوا » .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾^(٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث » .

قال عمر بن الخطاب : لا يحل لأمرئ مسلم سماع^(٣) من أخيه كلمة أن^(٤) يظن بها سوءاً ، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه .

قال علي بن أبي طالب : حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قال الحسن البصري : إن المؤمن إذا أحسن الظن أحسن العمل .

قال أبو مسلم الخولاني : اتقوا ظن المؤمن ، فإن الله جعل الحق على لسانه وقلبه .

(١) الزكاة : التهم والفرس والظن ، أو هي ظن بمنزلة البعير .

(٢) سورة النجم ٢٨ .

(٣) ب : يسمع .

(٤) ساقط من ب .

قال عبد الله بن عباس : كفى بك ظلماً^(١) ألا تزال غاصماً ، وكفى بك إثمًا
ألا تزال ممارياً .

وعن ابن مسعود : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : ما أمارى أخى أبداً ، لأنى
أرى أنى إما أن أكذبه وإما أن أغضبه .

قال عبد الله بن حسين^(٢) بن علي رضي الله عنهم : المراء رائد الغضب ،
فأخزى^(٣) الله عقلاً يأتيك به الغضب .

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تحقق الدين وتثبت الشحناء في
صدور الرجال .

كان يقال : لا تمار حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يغلبك ، والسفيه يؤذيك .

قيل لعبد الله بن حسن بن حسين^(٤) : ما تقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة
القديمة ، ويحلّ المقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة^(٥) للمغالبة ، والمغالبة
أمتن^(٦) أسباب القطيعة .

قال عبد الله بن عباس لمعاوية : هل لك في المناظرة فيما زعمت^(٧) أنك خاصمت^(٨)

(١) ب : ظاناً . (٢) ساقط من أ .

(٣) ب : فأخذ . (٤) ساقط من أ .

(٥) ب : درية ، والدرية : ما يستتر به من الصيد ليختل . (٦) أ : أس .

(٧) أ : رغيث . (٨) أ : خصمت .

فيه أصحابي ؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ أشنب بك وتشنب بي ، فيبقى في قلبك ^(١) ما لا ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرك ^(٢) .

قال إبراهيم التيمي : إياكم والمخاصمات في الدين ، فإنها تحبط الأعمال .

قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه عرساً للخصومات أكثر التذلل

قال الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شرّاً ألزمهم الجدال ، ومنعهم العمل .

قال ابن أبي الزناد : ما أقام الجدال شيئاً إلا كسره جدل مثله .

وقد أوردنا في كتاب « بيان العلم » باباً فيما تجوز فيه المناظرة والجدال ، وباباً فيما تكره فيه المناظرة والمجادلة ، وأوردنا فيهما من الآثار عن السلف وأئمة الخلف ما فيه كفاية وبيان ، والحمد لله وهو المستعان .

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : من لاحى الرجال وماراهم قلت ^(٣) كرامته ، ومن أكثر من شيء عرف به .

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداما :

إِنِّي مَنَعْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي	فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمَرَاةُ وَالْمِرَاةُ فَدَعْنِي	خُلُقَانِ لَا أَرْضَاكُمَا إِصْدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُكُمَا فَلَمْ أَتَّحِدْهُمَا	لِمُجَاوِرِ تَجَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

(١) ١ : ذلك

(٢) ب : ما لا يضر .

(٣) ١ : كثرت .

وَالْجَهْلُ يُزْرَى بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيْ عُرُوقِي^(١)

وقال مصعب الزبيري :

أَقْعُدْ بَعْدَمَا وَجَّهْتَ^(٢) عِظَائِي وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي
أَجَادِلْ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ وَأَجْعَلْ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي
فَاتْرِكْ مَا عَلِمْتُ لِرَأْيِي غَيْرِي وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ لِبَشٍ تَصَرَّفُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ^(٣)

في أبيات قد ذكرناها بتمامها في كتاب « بيان العلم وفضله » والحمد لله .

قال أبو العباس النأشي :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ يَجِدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلَيْتُهُ مِنِّي السَّكُوتَ وَرَبِّمَا كَانَ السَّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا^(٤)

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٣٦ ، جامع بيان العلم ٢/ ٩٩ ، عيون الأخبار ١/ ٣١٨ . حساسة البهتري ٢٨٩ وفيها : أ كدام إلى قد معضت نصحتي .

(٢) : وجعت .

(٣) اطر الأبيات في معجم الشعراء ٤٠٢ ، البيان ٢/ ٣١٩ ، جامع بيان العلم ٢/ ١٠٠ .

(٤) البيان في وفيات الأعيان ٢/ ٥٢ .

باب المراء والخصومة والملاحاة^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيمُ بيت في أعلى الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في ربض^(٢) الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ومن ترك الكذب وإن كان لاعباً ، ومن حسنّت مخالفته للناس » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما أُسْرِي بي كان^(٣) أول ما أمرني به ربي أن قال : إِيَّاكَ وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمَلَا حَاةَ الرِّجَالِ » .

قال قيسُ بنُ السائب : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شريكى في الجاهلية ، فكان خيرَ شريك ، فكان لا يدارى ولا يمارى .

قال معاذ بن جبل : إذا كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث .
قال لقمانُ لابنه : يا بني لا تمارين حكيماً ، ولا تجادلن لجوجاً ، ولا تماشرن ظالوماً ، ولا تصاحبن متهماً .

قال لقمانُ لابنه : يا بني مَنْ قَصَرَ في الخصمة خُصِمَ ، وَمَنْ بَالَغَ فيها أَيْمَ ، فَقُلِّ الحق ولو على نفسك ، ولا تُبال من غضب .

وفي الحديث المرفوع : « اخذروا جدالَ كُلِّ مَفْتُونٍ ، فَإِنَّهُ يُلَقِّنُ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِطَاعِ مُدَّةِ » .

(١) المراء : الشك والجدل ، والملاحاة : التزاح والنزاع .

(٢) رب : ربط ، والربض من الجبل : ما على الأرض منه .

(٣) ساقطة من أ .

سب أعرابي أعرابيا ، فسكت . فقيل له : لم سكت عنه ؟ فقال : ما لي علم
بما فيه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

ولمحمد بن زياد الحارثي :

وَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ نَفُوسٍ وَرُبَّمَا تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِهَا لِنَفُوسٍ
وَإِنْ رَأَيْتُ يَوْمًا خَسِيسًا بِجَهْلِهِ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَرْضَى بِعِرْضِ خَسِيسٍ^(١)

وقال حسان بن ثابت :

مَا أَبَالِي أَنْتَ بِالْحُزْنِ تَبَسُّ أَمْ لَحَائِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسَ^(٢)

وقال آخر :

وَقُلْ لِيَزِيدَ إِنْ شَتَمْتَ مَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمٍ لِّلْمُتَشَتِّمِ
وَلَكِنَّا نَأْبَى الْجَوَابَ وَنَقْضِي بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ غَشْمَشَمِ^(٣)

قال الخليل : الغششم : الجريء الماضي ، قال الشاعر :

عَبِلُ الشَّوَى غَشْمَشَمًا غَاشِمًا^(٤)

(١) ساقط في ب ، ومما في المقدم الفريد ٢/٢٨٥ .

(٢) البيت في ديوانه ١٠٠ ، الخليل والمحاضرة ٦٣ ، ولب التيس : صاح عند الحاج .

(٣) البيتان والبيت الذي سيأتي في الصفحة التالية وهو : وتبطش أبدينا ... الفخ ، لعبد بن علقمة ، انظر
سباسة أبي تمام ١/١٥٧ ، الأملال للقال ١/١١٥ عيون الأخبار ١/١٩٨ . ورواية الحماسة : قل لزعير ، ونقص
مكان نقضي ، ومناعها . تأخذ الميف وتضرب به مثل العصا ويرجى : مصمم ، بدل غششم ، وتجهل بدل تبطش .

(٤) عبِل الشوى : خضم اليدين والرجلين ، والغششم : الجريء الماضي - كما ذكر الخليل ، والمناشم :
العالم ، وانظر اللسان مادة « غشم » .

وقال آخر :

وَتَبَطُّشُ أَيْدِينَا وَيَحْتَلِمُ رَأَيْنَا وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشِّكْلِمْ

وقال الأخطل :

أَبَيْتُ كَلْبًا تَمَى أَنْ نُسَافِهِنَا وَطَالَمَا سَافَهُونَا ثُمَّ مَا ظَفِرُوا
قَدْ أَنْذِرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ^(١)

وقال آخر :

فَإِنْ تَشْتُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ تَقْرِضُ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

العث : دويّة صغيرة ليس بها قوة إلا أنها تقرض كل شيء .

وقال آخر :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ كَدِسُ الشِّيَابِ كَطَاحِ الْقِدْرِ
جَمَلٌ تَمْعَى فِي غَنَائَتِهِ زَمِنُ الْمُرُوءَةِ نَاقِصُ الشُّبْرِ^(٢)

أعطى الحسن بن علي شاعراً ، ف قيل له : تعطي من يقول البهتان ، ويمضي

(١) ديوانه ٢/ ٢٨ ، ٢٦٩ ، والبيت الثاني هذا ملق من بيتين ، والرواية في الديوان :

قد أهدروا حية في رأس هضبته وقد أنتم به الأخبار والنذر

هناك ظنوا أنام الاء حيته وما يكاد ينام الحية الذكر

(٢) الجمل : دويّة مائة ، والثلاثة : الإفرات أو الفيج ، وزمن المروءة : مريضها ، وناقص الشبر :

القصير القدي .

الرحمن ؟ فقال : إن خير ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك ، ومن ابتغى الخير اتقى الشر . وقد روى عن ابن شهاب مثل ذلك في شاعر مدحه فأعطاه . وقد كان يقال : إعطاء الشاعر من بر الوالدین .

قال جرير :

وَمَا حَمَلْتُ أُمَّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْهَا هِجَابِيَا^(١)
وقال آخر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَأَرْغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صَاحِبَتُهُ مِثْلُ الْجَرَبِ
وَدَعْ النَّاسَ وَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا شَاتَمْتَ فَأَشْتُمْ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مَنْ سَبَّ لَيْثِيًّا كَكَالَّذِي يَبْدُلُ الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ^(٢)
وقال آخر :

مَالِي أَكْفَكِفُ مِنْ سَعْدٍ [وَتَشْتُمُنِي] وَلَوْ شَتَمْتُ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكَنُوا^(٣)
وقال آخر :

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَيْتَسَتْ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ^(٤)

(١) البيت للفَرَزْدَق لا لجرير ، انظر شرح ديوان الفرزدق ٨٦٩ .

(٢) الصفر : الحمار ، وانظر الأبيات في الأمل ٢٠٤/٢ ، لباب الآداب ٢٥ ، وفيه : إن من شام وغدا .. الخ .

(٣) وتشتني سابق من أ ، ب ، و في ب : لما سكتوا بدل لقد سكتوا .

(٤) في المقد : جهلا علينا وجنا عن عدوكم ، وقد نسب البيت في حسانة البحتري ٣٩٢ إلى ابن أم صاحب العلقماني ، ونسب في المقد ١٧٨/١ إلى كعب بن زهير .

قيل للشعي : فلان يتقصصك ويشتمك . فتمثل بقول كثير :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخامرٍ لعزّةٍ من أعراضنا ما استَحَلَّتْ
أسيئتي بنا أو أحسنني لاملومةٍ لديئنا ولا مقليةٍ إن تَقَلَّتْ^(١)

وقال قيس الجنون :

حَلَّالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنا وَاتِّقَاصُنا هنيئاً وَمَنْفُوراً لِلَّيْلِ ذُنُوبُنا
وقال آخر :

إِذَا مَا شِدَّتْ سَبْكُ غَيْرِ قَوْمٍ^(٢) وَإِنْ كُنْتَ الْمَهْذَبُ وَاللُّبَابُ
يَهَابُكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ وَأَمَّا فِي اللُّثَامِ فَأَنْتَ تَهَابُ
وقال آخر :

مَنْ شَتَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِمَا لَمْ يَكُ يَمْتَدُّ فِي الْحِسَابِ^(٣)

كأنه أخذ من قول كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ^(٤)

(١) ديوانه ٥٧ ، نهاية الأرب ٧٥/٣ ، التمثيل والحاضرة ٧٢ ، السكامل ٢٣٥/١ ، هذا وينسب

البيتان أيضا لجرير بن عطية الطر ديوانه ٨٨ .

(٢) ب : متد .

(٣) نهاية الأرب ٦٨/٣ .

(٤) البيان ٣٢٩/٢ ، محاضرات الأدباء ١٨٩/١ ، نهاية الأرب ٦٨/٣ ، لباب الآداب ٣٦٠ .

وفد سبق مع أبيات أخرى من ٤٠١ .

وقال آخر :

وَلَسْتُ مُشَاتِمًا أَحَدًا لِأَنِّي رَأَيْتُ الشَّتْمَ مِنْ عِىِّ الرُّجَالِ
إِذَا جَعَلَ اللَّائِمُ أَبَاهُ نَصَبًا كَشَاعِهِ فَدَيْتُ أَبِي عَالِي

وقال آخر :

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ شَتْمٍ مَرَّةٍ وَيَشْتُمُ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَصْبِرُ^(١)

وقال آخر :

كَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوُّهُ وَلَكِنَّا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ^(٢)

وقال آخر :

مَنْ يُخَبِّرُكَ بِشْتَمٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ الشَّائِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ
ذَلِكَ شَتْمٌ لَمْ يُوَاجِهَكَ بِهِ إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَغْلَمَكَ^(٣)

وقال آخر :

أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَاتِمًا لَيْسَ صِيكَ مِنْ شَتْمِ الرُّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي

وقال آخر :

وَمَا بَقِيَ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ كَثَلِ دَفْعِكَ جُهَالًا بِجُهَالِ

(١) أ : ويشتم عشرًا بعدما لم يصبر .

(٢) البيت لسعد الصدد بن المغفل ، انظر هيون الأخبار ٢/٢٢ ، نهاية الأرب ٣/٢٩٦ ، فصل

المقال ٩٤ .

(٣) المستطرف ١/٦ ، فصل المقال ٩٤ .

فَأَقْعَسَ إِذَا حَذَّبُوا وَاحْتَدَبَ إِذَا قَعَسُوا وَوَازَنَ الشَّرَّ مِثْقَالًا بِمِثْقَالٍ^(١)

وقال آخر :

فَأَلْبَتِي عَمَّرُوا وَأَلْبَتِي قَمَدَ أَيْمِ الْمُثْلُوبِ وَالْثَالِبِ
قُلْتُ لَهُ خَيْرًا فَقَالَ الْحَنَّا كُلُّ قَلْبٍ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبٌ^(٢)

(١) اللعس : خروج الصدر ودخول الظهر ، والحدب شدة ، والتصود الزواجة بين اللين والعدة في معادلتهم .

(٢) ثالبه : لأمه وعابه ، والحنا : الفحش ، واليهتان ثعلب بن معاذ كما في البيان ١/٣٨٠ ، واسطرهما في محاضرات الأدباء ١/١٨٢ ، وغيث الأعيان ٦/٦٧ .

بَابُ الْكِبَرِ وَالْمَعْجَبِ وَالتَّيِّبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاكياً عن الله عز وجل : « الكبرياء ردائي ، ^(١) والمظمة إزارى ^(٢) ، فمن نازسني ^(٣) ^(١) واحداً منهما ^(٢) أدخلته النار » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله عز وجلّ إلى من جرّ ثوبه خيلاً » ، وفي حديث آخر : « لا ينظر الله عز وجلّ إلى من جرّ ثوبه بطراً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الكبر أن يُسَفَّهَ الحق ، ويُغَمَّضَ الناسُ » .

قال محمد بن عليّ بن حسين : يا عجباً من المختال الفخور الذي خلق من نطفة ، ثم يصير جيفة ثم لا يدري بعد ذلك ما يفعل به .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : سمعتُ أحمد بن يوسف يوماً ، وذكر رجلاً كان يذهب بنفسه في التيه ، فقال : يتيه ^(٣) فلان ، وما عنده فائدة ولا عائدة ولا رأى جميل .

(١) ساقط من أ .

(٢) ١ : نازسني .

(٣) ب : تيه .

قال الشاعر :

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ أَبْصِرْ خَلَايِكَ إِنَّ الْمَيْنَ تَثْرِبُ^(١)
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ مَا اسْتَشْمَرَ الْكِبَرُ^(٢) شُبَّانٌ وَلَا شَيْبُ^(٣)

قيل لمبسى عليه السلام : طوبى لبطن حلك ، فقال : طوبى لمن علمه الله كتابه ،
ولم يكن جباراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ فِي النَّيِّهِ
حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْعِيَّارِينَ ، فَيَصِيدَهُ مَا أَصَابَهُمْ » .

قال مالك بن دينار : كيف يتيه من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قدرة ،
وهو فيما بين ذلك حاملٌ عذرة .

أخذه أبو المناهية فقال :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ^(٤)

(١) : المعنى تثير .

(٢) ب : الناس .

(٣) البيهقي في عيون الأخبار ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ وفيه : إن النتن .. الخ .

(٤) ديوانه ١ ، ١٠٣ ، الكامل ١/ ٢٢٩ .

وقال منصور الفقيه :

تَقِيَهُ وَجِسْمَكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَالَهُ لَمَّا تَعَلَّمَ^(١)
وله أيضا :

قُولُوا لِرُؤُوسِ السُّكُفَةِ وَالْمُنَشِّينَ مِنْ نَظْفٍ
يَا حَيْفًا مِنْ الْحَيْفِ مَا لَكُمْ وَالصَّلَفِ

كان يقال : لولا ثلاثُ سَلِمَ النَّاسُ : شَحَّ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ
المرءِ بِنَفْسِهِ .

قال جعفر بن محمد : علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من^(٢) المُجِيبِ ،
ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنوب .

قال بلال بن سعيد : إذا رأيتَ الرجلَ لجوجًا مماريًا فقد تمت خسارته .

قال بعض الحكماء : البلية التي لا يُؤَجِرُ عليها المبتلى بها : المُجِيبُ ، والنعمة التي
لا يُحَسَدُ عليها : التواضع .

كان يقال : لا شيء أكلم للمحاسن من المُجِيبِ والتهيه .

قال نصر بن أحمد :

وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ مُجِيبًا بِرَأْيِهِ أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَحْتَلُ

(١) التمثل والمحاضرة ٤٤٥ .

(٢) ساطعة من ١ .

وقال منصور الفقيه :

لَا تَحْلِقَنَّ بِنَيَّامٍ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّزْيِيدِ . مَا يُسْخِطُ اللَّهَ
وَاهْجُرُهُ اللَّهُ لَا لِلنَّاسِ مَبْتَغِيًا ثَوَابَ رَبِّكَ فِي هِجْرَانٍ مِّنْ تَاهَا
وقال آخر :

إِنْ عَيْسَى أَنْفٌ أَنْفٍ أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِّضِعْفِهِ
لَوْ تَرَاهُ رَاكِبًا وَالثَّيْبُ قَدْ مَالَ بِمِطْفِهِ
لَرَأَيْتَ الْأَنْفَ فِي السَّرِّ ج وَعَيْسَى مِثْلُ رَذْفِهِ

وقال ابن السَّلْمَانِي :

أَتِيَهُ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَالنِّسَاءِ وَلَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لِهَتْ عَلَى نَفْسِي
أَتِيَهُ فَلَا أَذْرِي مِنَ الثَّيْبِ مَنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جِلْسِي^(١)
فَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ مِثْلَهُمْ^(٢) فَإِلَى عَيْبٍ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ^(٣)

وقال خلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُّوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاةِ قَلِيلُ الصُّوَابِ
أَلْبُحُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُفْسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ^(٤)

(١) : ومن جسي .

(٢) : خالص .

(٣) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢٧١/١ .

(٤) انظر البيت في معجم الأدباء ١٤/١٦١ ، الحيوان ٢/٤٠٠ ، فصل النمل ٢٨٧ .

ولأبي العتاهية ، و يروى لمنصور الفقيه :

حَذَّرْتُكَ الْكِبْرَ لَا تَغْلِقْكَ (١) مِيسْمُهُ فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ تَأْرَعُشُهُ اللَّهُ
يَا بُوسَ حَامِلِ رِجْسٍ لَبَسَ يَنْفُسُهُ بِالْمَاءِ عَنْهُ إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا
يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلاً وَمَنْزِلَةً إِنَّ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا
مُتْنٍ (٢) عَلَى نَفْسِهِ رَاضٍ بِسِيرَتِهِ كَذَبْتَ يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا (٣)

وقال منصور الفقيه :

قُلْتُ لِلْمُعْجِبِ لَمَّا قَالَ مِثْلِي لَا يُرَاجَعُ
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخِ رَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (٤)

قال علي بن محمد : إنما أهلك الناس العجلة والمُعجب ، ولو تَبَتُّوا ولم يسجلوا
لم يهلك منهم أحد .

قال ابن أبي ليلى : ما رأيتُ ذا عَجْبٍ قطَّ إلا اعتراني بعضُ داءه . يريد أنه
يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه .

قال بعضُ الحكماء : من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به
مكروه : العَجَلَةُ ، واللَّجَاجَةُ ، والتَّوَانِي ، والمُعْجِبُ .

(١) ب : لا يطفئك .

(٢) ب : ميق .

(٣) لم أعتز على الأبيات في ديوان أبي العتاهية ، وإنما هي في ديوان أبي نواس ١٩٧ ، وفي البيت الثاني :
يَا بُوسَ جَلَدٌ عَلَى ظِلْمٍ مَفْرَقَةٌ فيه المروق إذا كلمته تاهاً .

(٤) ب : مما تواضع ، وانظر مما في محاضرات الأدباء ١/ ١٣١ .

ولإبراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفر عرج على خطائِكَ وأقصر قليلاً عن مدى غلوائِكَ
فإن كنت قد أوتيت بالأمس رقعة فإن رجائي في غدٍ كرجائِكَ^(١)

ولنصور الفقيه :

قد كنت أيام كنت مثلكم أرى الهلال الخفي بالعبلة
لو مر بي تائه على جمل لم أره الآن قلة^(٢) ولا جملة

(١) معجم الأديب ١/١٧٢ -

(٢) م : قلة ، عيون الأخبار ١/٢٧٣ وفيها فإن كنت قد أعطيت في اليوم -

بَابُ التَّوَاضُّعِ وَالْإِنْصَافِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تواضع عبد لله ^(١) إلا رفعه الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تواضعوا يرفعكم الله ، واعفوا يعزكم الله » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن تواضع من غير مَنَقَصَةٍ ، وذَلَّ نفسه من غير مَسْكَنَةٍ ، وأَتَقَى مَالاً جُمِعَ من غير مَعْصِيَةٍ ، طوبى لمن طاب كسبه ، وصِلَحَت سريره ، وكرمت علاقته » .

انساب رجلٍ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ عشر آباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حَسَبَ إِلَّا فِي التَّوَاضُّعِ ، ولا نَسَبَ إِلَّا بِالْتَّقْوَى ، ولا عَمَلٍ إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، ولا عِبَادَةٍ إِلَّا بِالْيَقِينِ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « مَنْ تَظَمَّتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلْيَطْلُبْ ^(٢) بِالتَّوَاضُّعِ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ شُكُورًا حَتَّى يَكُونَ مُتَوَاضِعًا » .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ الحكمة طاعة الله ، وتقديمُ حُسْنِ النِّيَّةِ ، وعِزُّها التَّوَاضُّعُ فِي الْحَقِّ ، وَالْإِنْصَافُ فِي الْمَنَازِرَةِ ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا يَلْزَمُ مِنَ الْحُجَّةِ ، وَتُحْرِيمُهَا حِفْظُ الثَّوَابِ ، فِي الْعَاجِلَةِ ، وَالنَّجَاةُ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَحَقُّهَا الْعَمَلُ بِهَا ، وَأَلَّا تُنَمَّعَ مِنْ مُسْتَحَقِّهَا ، وَأَنْ تُؤَكَّرَ أَوْعِيَّتُهَا لَوْ قَارَهَا .

(١) سائطة من أ .

(٢) أ : فليطلب .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : ما من أحدٍ إلّا وفى عنقه حكمةٌ موكل بها مَلَكٌ ، يقول الله به : إِنْ تَوَاضَعَ عَبْدِي فَارْفَعَهُ ، وَإِنْ ارْتَفَعَ فَضَعَّهُ .

قال بكرُ بن عبد الله المزنى : ما أرى امرأةً إلّا رأيت له الفضلَ على ، لأنى من نفسى على يقين ، وأنا من الناس على شك .

قال عبد الله بن مسعود : إن من التواضع الرضا بالذون من شَرَفَ المجلس ، وأن تُسَلِّمَ على مَنْ لَقِيت .

قال عبدُ الله بن المبارك : التَّعَزُّزُ على الأغنياء تواضع .

كان يقال : بالتواضع تتمُّ النعمة ، وبالتكبر تحقُّ النعمة^(١) .

كان سليمان عليه السلام يحىء إلى أوضاع مجالس بنى إسرائيل فيجلس معهم ، فيقول : مسكينٌ بين ظَهْرَانِي مساكين .

كان يقال : ثمرة القناعة الراحة ، وثمرَةُ التواضع المحبة .

قال لقمان لابنه : يا بني تواضع للحق ، تكن أعقل الناس .

قال أبو الدرداء : ليس الذى يقول الحق ويفعله بأفضل من الذى يسمعه^(٢) فيقبله .

قال بعضُ الحكماء : إِذَا نَسَّكَ الشَّرِيفُ تَوَاضَعَ ، وَإِذَا نَسَّكَ الْوَضِيعُ تَكَبَّرَ .

(١) ب : تحقق النعمة .

(٢) أ : يرضه .

ولدى الرثمة الأسدي :

إِذَا اصْطَلَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرَ وَأَفْضَلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤَيَّرَ^(١) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ فَضْلُ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَ^(٢)

قال سالم بن قتيبة : ما تكبر في ولايته^(٣) إلا من كبرت عنه ، ولا تواضع فيها
إلا من كبر عنها .

قال بعض الفلاسفة : أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب
فيمن يبغده .

قال بُزْرَجُ جهم : وجدنا التواضع مع الجبل والبخل ، أحمد من الكبر مع الأدب
والسخاء فَأَعْظَمَ بِحَسَنَةِ سَتَرَتْ مِنْ صَاحِبِهَا سَيِّئَتَيْنِ ، وَأَقْبَحَ بِسَيِّئَةِ غَطَّتْ مِنْ
صَاحِبِهَا حَسَنَتَيْنِ .

قال عبدُ الملك بن مروان : أفضلُ النَّاسِ من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ،
وأُصْفَ عن قوة .

كان يقال : من حقوق الشرف أن تتواضع لمن هو دونك ، وتنصف من هو
مثلك ، وتنبل على من هو فوقك .

قال ابن السَّمَاكِ للرَّشِيدِ : تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِكَ .

(١) : ينم .

(٢) ورد البيتان في ديوان أبي الطاهية ٢١٢ ، ولم أجد عليهما في ديوان ذي الرمة .

(٣) ب : ما تكبر في ولاية .

قال جعفر بن محمد : من أنصف الناس من نفسه قضى به حكما نيره .

قال معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ^(١)

قال مالك بن الرئيب :

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا مَرْوَانَ تَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِنَعَادِ
فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنْتَ كِبِلَادِي^(٢)

قال العباس بن عبد المطلب :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتِ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَ
تَرْكَنَاهُمْ لَا يَسْتَحِيلُونَ بَعْدَهَا لَدَى رَحِمٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَحْرَمًا^(٣)

قال الحكم بن المنذر الجارود في الإنصاف :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَجْزَعُوا مِن طَعْمَانِنَا^(٤) فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَبْكَى وَمَجْزَعًا
وَذَوْقُوا كَمَا ذُقْنَا مِنَ الْحَرْبِ إِنَّمَا نَرَى شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ قَدْ تَضَمَّعًا
وَنَادَى مَنَادِ يَا بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَنَادَى بَعِيدِ الْقَبَسِ نَادٍ فَاسْتَمَعَ
فَمَا خَذَلْتَنَا الْأَزْدُ إِذْ دَارَتْ الرَّحَى وَلَكِنَّهُمْ يَحْمُونَ عِزًّا مُمْنًا

(١) معجم الشعراء ٤٠٠ ، عيون الأخبار ١٨/٣ ، حاشية ابن تمام ٤/٢ ، حاشية البهري ٢٨ .

(٢) سبق البيتان في ص ٢٣٨

(٣) انظر البيهقي في مجموعة المعاني ٥٢ ، عيون الأخبار ٢٨/١ ، حاشية البهري ٦٠ .

(٤) به : من طعمانا .

خَلَعْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا بَنِي تَهْمَنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعًا^(١)
وقال أبو الأسود الدؤلى :

إِذَا قُلْتُ أَنْصِفْنِي وَلَا تَغْلِبْنِي رَمَى كُلُّ حَقٍّ أَدْعِيهِ بِبَاصِلٍ
فَاطْلَتْهُ حَتَّى ارْعَوَى وَهُوَ كَارٍ وَقَدْ يَرْعَوِي ذُو الشَّعْبِ عِنْدَ التَّجَادُلِ
وَإِنَّكَ لَمْ تَعْطِفْ إِلَى الْحَقِّ ظَالِمًا^(٢) بِمِثْلِ خَصِيمٍ عَاقِلٍ مُتَجَاهِلٍ
قالوا : ثلاثة من حقائق الإيمان : الاقتصاد فى الإتيان ، [والابتداء]^(٣) بالسلام
والإنصاف من نفسك .

أوفى سماع أشهب ، قال مالك رضى الله عنه : ليس فى الإنسان شئ أقل
من الإنصاف .

قال جعفر بن سعد : ما أقلّ الإنصاف ، وما أكثر الخلاف ، الخلاف^(٤)
وكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز ، فإذا أردت أن تشرب الماء جاءت
إلى فيك ، وإذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجمت ،
قال الشاعر :

آخ^(٥) الكرام المُصِيفِينَ وَصِلَهُمْ وَاقْطَعْ مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَا يُنْصِفُ

(١) ب : فى حربهم يذهب معاً ، وقد ورد البيت الأخير فقط فى حسنة أبي تمام ١٥١/١ ، منسوباً إلى
التميم بن رباح بن طالم المرى .

(٢) ب : طالباً ، وانظر الأبيات فى ديوانه ١٩٠ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) ساقط من ب .

(٥) ب : أرج ، وانظر البيت فى البيان ٢١٩/٣ .

وقال أبو المتاهية :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَاءَتْ إِبْجَابَةٌ وَأَسَاءَتْ مَعْمَا^(١)

وقال أبو عثمان الشريشي :

لَوْ بَجَرَحْتَ رَأْيِي يَدَا مُنْصِفٍ لَمَا تَمَنَّيْتُ بِأَنْ أُنْزَا

(١) ديوانه ١٥٨ ، عيون الأخبار ١٩/٣ .

بَابُ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَرْشَدٍ أَمُورِهِمْ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ عَنْ مَشُورَةٍ » .

قال صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ » .

قال الحسن : إن الله لم يأمر نبيه بمشاورة أصحابه حاجة منه إلي رأيهم ، ولكنه أراد أن يعرفهم ما في المشورة من البركة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ فَشَاوَرِ فِيهِ مَنْ هُوَ دُونَهُ تَوَاصَعًا مِنْهُ عَزِمَ لَهُ عَلَى الرَّشَدِ » .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل .
قيل لرجل من بني عيسى . ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف وفينا حازم واحد ، ونحن نشاوره ونطيعه ، فصرنا ألف حازم .

قال عامر بن الظرب^(١) : الرأي نائم والهوى يقطران ، فذلك ينلب الهوى الرأي .

(١) العدواني : كان من حكام العرب في الجاهلية ، وعمر طويلا ، وهو الذي قيل فيه : إن المعافرة لدى الملة ، وذلك أن أولاده ختموا زينة عن الصواب لكبر سنه ، فسكنوه في ذلك فقال : اجعلوا لي أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسدها رجعت إلى الصواب ، فكان يجاس قدام بيته ، ويعد أحد أبنائه من ورائه ، فإذا هنا قرع له الجنة فأنابه ، وله شعر جيد وكلام مسدد .

كان يقال : يا جالة الفكرة يُستدّر الرأي المصيب .

كان علي بن أبي طالب يقول : رأي الشيخ خير من مشهد الغلام .

قال بُزرجهر : حسب ذ الرأي ومن لا رأي له أن يستشير طامًا ويطيعه .

مر حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس ، فقال : لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر . فقال : يا حارثة أجل ، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ، والمعطشان حتى ينقع ، والأسير حتى يطلق ، والمُضِلّ حتى يجد ، والراغب حتى ينم^(١) .

كان يقال : استشر عدوك العاقل ، ولا تستشر صديقك الأحمق ، فإن العاقل يتقى على رأيه الزلل ، كما يتقى الورع على دينه الجرح .

قال ابن المقفع : ثلاثة لا آراء لهم : صاحب الخف الضيق ، وحافن البول^(٢) ، وصاحب المرأة السليطة .

قال بعض البلاء : لا نتيجة لرأي إلا عن طاعة ونصيحة ، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة .

وقال بعضهم : لا تترك الأمر مُقبلاً ، وتطلبه مُدبراً ، فإن ذلك من ضعف العقل^(٣) وقلة الرأي .

(١) ساقط من أ .

(٢) حافن البول : عتبه .

(٣) ١ : البائل .

كان يقال : لا تُدْخِلْ فِي رَأْيِكَ بِخِيَلًا فَيَقْصُرَ فِعْلُكَ ، ولا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ
مَالًا تَخَافُ ، ولا حَرِيمًا فَيُعِدَّكَ مَالًا يُرْجَى .

قال بعض الأعراب :

وَلَوْ أَنَّ قَوِيَّ أَكْرَمُونِي وَأَتَّقُوا سِجَالًا بِهَا أَسْقَى النَّيْنِ أَسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاصَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنْ قَوِيَّ عَزَّمُ سَفَهَاؤُهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ^(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحزم : في مُشَاوَرَةِ ذَوِي الرَّأْيِ وَطَاعَتِهِمْ » .

قال المهلب : إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور .

قال الحكماء : إذا كنت مستشيرًا فتوخَّ ذا الرأي والنصيحة ، فإنه لا يكتفى
برأى من لا ينصح ، ولا نصيحة لمن لا رأى له .

ولبشار بن برد ، وقيل إنها لعنرة^(٢) ، وقيل : إنها للعجاج الأسدي :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الشُّورَةَ فَاسْتَمِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ
وَلَا تَخْسِبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ
وَأَذَنْ مِنَ الْقُرْبَى الْمَقْدَمِ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرٌ كَفَّ أَمْسَكَ الْقُلُ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُوْتَدَ بِقَاتِمٍ

(١) أنافوا : ملأوا ، والجبال : جمع سجل وهي اللو العظيمة ، وأساجل : أفاخر وأبارى ، وعزم : غابهم : وانظر الآيات في أمالي القالي ٨٣/١ .
(٢) ب : لغيره .

كان يقال : مَنْ اجْتَهِدَ رَأْيَهُ وَشَاوَرَ صَدِيقَهُ ، قَضَى مَا عَلَيْهِ .

قال عمرو بن العاص : ما نزلت بي قطّ عظمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش مرتين^(١) فإن أصبتُ كان الحفظ لي دونهم ، وإن أخطأتُ لم أرجع على نفسي بلائعة .

قال بعض الأعراب :

خِلِيّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
أَأَرْكَبُ صَمْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ بَنَجْرَانَ لَا يُقْضَى بِحِينَ أَوَانِ^(٢)

وأظن هذين البيتين من الأعرابي القائل :

لَقَدْ هَزَيْتُ مِنِّي بَنَجْرَانَ إِذْ رَأَيْتُ مَقَامِي فِي السَّكْبَلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسِيرًا مَكْبَلًا وَلَا رَجُلًا يَرْمِي بِهِ الرَّجْوَانِ^(٣)

وقد تمثل بهذا البيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكتب به إلى بعض أمرائه وقضاته .

كان يقال : أَمْرَانِ جَلِيلَانِ لَا يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالتَّفَرُّدِ ، وَلَا يَصْلُحُ الْآخَرُ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ ، الْمَلِكُ وَالرَّأْيُ ، فَإِنْ اسْتَقَامَ الْمَلِكُ بِالشَّرْكَاءِ اسْتَقَامَ الرَّأْيُ بِالِاسْتِئْذَانِ ، وَهَذَا لَا يَكُونُ أَبَدًا .

(١) ساقطة من ب .

(٢) الأبيات الأربعة لسطاردة بن قران أحد بني صعصعة بن مالك ، انظر معجم الشعراء ٣٠٠ ، الأمل ٤٤/١ ، شرح حماسة أبي تمام ٧٥/١ ، ويرمى به الرجوان معناها لا يربأ به ، وأصل الرجا الناحية ومثناها الرجوان ، والعنى الذى يلقى في هذه الناحية ثم يلقى في الناحية الأخرى شيء لا يربأ به .

قال صالح بن عبد القدوس :

وإن بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لِيَبَا وَلَا تَنْصِبْ
وإن ناصحُ مَنكَ يَوْمًا دَنَا فَلَا تَنَأُ عَنْهُ وَلَا تُقْصِهْ^(١)

قال الأحنف : اضربوا الرأى بعنه ببعض يتولد منه الصواب ، وتجنبوا منه
شدة الحزم ، واتهموا عقولكم ، فإن فيها نتائج الخطأ ، وذم العاقبة .

كان يقال : اخذ الأمر مقبلا ، فشر الرأى : الدبرى^(٢) .

قال الشاعر ، وهو القطامي :

وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليسَ بأنَ تَتَّبِعُهُ أَتْبَاعًا^(٣)

قال بعض العرب :

قَبْلَ الرَّئْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ

وقال سابق :

وَقَبْلَ أَوَانِ الرَّئْيِ تُعْمَلُ الْكَنَائِمُ^(٤)

وقال الفارسي : بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، وأنشد :

تَدَارَكُ الْأَمْرَ قَبْلَ نُهُتِهِ أَبْلَغُ فِيمَا تُحِبُّ مِنْ دَرَكِ

(١) سبق البيتان في ص ٢٧٨

(٢) الرأى الدبرى : الذى يسبق بعد فوات الحاجة ، وكذلك الجواب الدبرى .

(٣) ديوانه ٤٠ .

(٤) التمايل والمخاضرة ١٥٢ ، وفيه : وقبل نزول الحرب ... الخ .

قال بعض الحكماء : حقيق أن يُوكَّل إلى نفسه ، من أعجب برأيه .

قال عبد الملك : اللحن هُجْنَةٌ^(١) الشريف ، والمُعْجَب آفة الرأي .

قال قتيبة بن مسلم : مَنْ أعجب برأيه ، لم يشاور كفيا ، ولم يوات نصيحا .

قال بُزْرَجُ جهر : أفرَّه الدَّوَاب لا غنى به عن السَّوْط ، وأعفَّ النساء لا غنى بها عن الزواج ، وأعقل الرجال لا غنى به عن المشورة .

قال عبدُ الملك بن مروان : لِأَن أَخْطِئَ وقد استشرتُ أحبَّ إلىَّ من أن أصيب من غير مشورة .

قال قتيبة بن مسلم : الخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة ، وإن كانت الجماعة لا تخطئ ، والفرقة لا تصيب .

قال المأمون : ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشيدَ فيهنَّ : مشاورةُ ناصح ، ومداواةُ حاسد ، والتَّحجُّبُ إلى الناس .

كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يستشيرُ في الأمر ، حتى إن كان ربما استشار المرأة ، فأبصر في رأيها فضلا .

كان يقال : ما من قومٍ تماثلوا على أمرٍ ، ثم شاوروا امرأة إلا تَبَّرَ الله أمرهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قومٌ وَلُوا أمرهم امرأة » .

كان يقال : من طلب الرُّخصة من الإخوان عند المشورة ، ومن الفقهاء عند

(١) الهجنة : العيب والنفية .

الشبهة ، ومن الأطباء عند المرض ، أخطأ الرأي ، وحمل الوزر ، وازداد مرضاً .

قال الشاعر ، وأظنها لمنصور الفقيه :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَاذُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَصِيحًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُبُورِ أَخْلَكَ اللَّيْبِ الْمُحِبِّ النَّصِيحًا
فَرُبَّمَا فَرَجٌ ^(١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدُوا مِنْ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحًا
وَلَا يَلْبِثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالُ إِذَا هُوَ شَاوِرٌ أَنْ يَسْتَرْجِحَا ^(٢)

وقال آخر :

إِنَّ اللَّيْبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ فَتَقَّ الْأُمُورَ مُنَاطِرًا وَمُشَاوِرًا ^(٣)
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِيدُ بِرَأْيِهِ فَتَرَاهُ يَحْتَسِفُ الْأُمُورَ مُخَاطِرًا ^(٤)

وقال آخر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مَضِياعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا ^(٥)

وقال آخر :

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عِظَامٌ لَا حُلُومَ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرُّشْدُ أَمْ غَابَا

(١) ١ : كعب .

(٢) الأبيات في لباب الآداب ٧٥ ، ولم تلصق لافان .

(٣) زيادة من ب .

(٤) البيتان لسعيد الوراق ، انظر المستطرف ١/٩٦ .

(٥) مجموعة المأثور ٢٥ ، القفا ٧٥/١ ، البيتان ٢٩٦/٢ ، من غير نسبة ، واسب إلى يحيى بن زياد في معجم

لَا تَبْصِرُونَ وَجُوهَ الرَّأْيِ مُقْبِلَةً وَتَبْصِرُونَ إِذَا وَلَيْنَ أَدْنَابًا^(١)

قال أبو عمر : الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء ، والمشورة محمودة عند غاية العلماء ، ولا أعلم أحداً رضى الاستبداد وحده ، إلا رجل واحد مفتون ، ضائع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته ، أو رجل فاكه يحاول حين الغفلة ، ويرتصد الفرصة ، وكلا الرجلين فاسق ،ائق ، مثال أحدهما قول عمر بن أبي ربيعة .
يخاطب من يخدعه .

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَعِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ^(٢)

ومثال الآخر ، قول سعيد بن ثابت العبدي الأعرابي^(٣) .

إِذَا هَمْ أَلْقَى زَيْنَ عَيْنِهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْمَوَاقِبِ جَابِتًا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا^(٤)
سئل الحسن البصري ، عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستضيئوا
نار المشركين » . فقال : أراد لا تستشيروا المشركين في أموركم ولا تأخذوا برأيهم .

(١) البيتان في عيون الأخبار ١/٣٥ .

(٢) ديوانه ١/١١٥ .

(٣) سلامة من به .

(٤) مجموعة المعاني ٢٣ ، عيون الأخبار ١/١٨٨ ، حماسة أبي تمام ١/٢٥ ، الشعراء ٦٧٨ ، أمالي
الغالي ٢/١٧٥ ، ونسبت في الثلاثة الأخيرة إلى سعد بن ناشب من بني مالز بن مالك بن عمرو بن تميم .

بابُ كتمانِ السُّرِّ وإفشاءه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسَرَّ إِلَى أَخِيهِ سِرًّا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُفْشِيَهُ عَلَيْهِ » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : من كتم سره كان الخيار بيده ، ومن عرض نفسه للأثمّة فلا يلومنّ من أساء للظنّ به .

قال عباسُ بن عبد المطلب لابنه عبد الله رضى الله عنهما : يا بُنَيَّ ! إن أمير المؤمنين يدريك — يعنى عمرَ بن الخطاب — فاحفظْ عني ثلاثاً : لا تفشبنّ له سرّاً ، ولا تفتابنّ عنده أحداً ، ولا يطلعنّ منك على كذبة .

قال أكرمُ بن صيفي : إن سِرِّكَ من دمك ، فانظر أين تُريقه .

كان يقال : احفظوا أسراركم كما تحفظون أبصاركم .

وكان يقال : أكثر ما ينم به الئديرُ الكتمانُ .

قال فيسُ بن الخطيم :

أَجُودُ بِمَضْمُونِ الذَّلَادِ وَإِنِّي	بِسِرِّكَ تَعَمَّنُ سَسَائِي لَعْنَتُهُ
وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا فَإِنِّي	كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْخَلِيلِ أَمِينُ
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا اسْتَمِنْتُهُ	مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفَوَادِ مَكِينُ

إذا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ بِنَشْرِهِ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَيْنٌ^(١)
وفي مثل هذا : إن السرَّ لا يسمَّى سرًّا حتى يُسرَّه رجلٌ [واحد]^(٢) إلى
رجلٍ آخر .

قال الصِّلَتَانِ الْعَبْدَى :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ النِّخْفِ^(٣)

وقال سابق :

فَلَا تُخْبِرْ بِسِرِّكَ ، كُلُّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ قَالَتْ^(٤)

وقال آخر :

إِسْكُلْ امْرِئٌ يَا أُمَّ عَمْرٍو طَبِيعَةً وَتَفْضِيلٌ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ الطَّبَائِعُ
فَلَا يَسْتَعْمَنُ سِرِّي وَسِرُّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ صَانِعٌ^(٥)
وَكَيْفَ مُشِيعُ الْقَلْبِ سِرًّا وَفَوْقَهُ حِجَابٌ وَمَا فَوْقَ الْحِجَابِ الْأَضَالِعُ^(٦)

(١) يروى : بمضون ، وبمكتون ، والعشير بدل الخليل ، وما سنده مكان التمهيد ، ومقر بدل مكان ،
وكنين بدل مكين ، ونكثير بدل إنشاء ، وث مكان نشر .

التلاد : المال الموروث ، سوداء النواذ : حبة القلب ، وقين : حري خليل .
والآيات في الديوان ٥٥ ، ماعنا الأول فهو في ذيل المديوان من ٨٢ ، وانظرها في الأملالي للقال ١٧٧/٢ ،
٢٠٢ ، لباب الآداب ٢٣ حسنة ابن الشجري ١٤٢ ، المستطرف ٢٤٥/١ ، والبيت الأخير في حسنة البحري
٢٢٦ ، والكامل ١٧/٢ ، وقد نسبته فيه إلى جميل الغنوي .

(٢) زيادة من ب .

(٣) يروى : وبين التلاد . وانظر البيت في عيون الأخبار ٣٩/١ ، حسنة أبي تمام ٥٢/٢ ، لباب الآداب
٢٤٠ ، حسنة البحري ٢٢٦ ونسبها هناك إلى الأشعر اليمقي .

(٤) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤١ .

(٥) ١ : شائع .

(٦) زيادة من ب ، وقد نسبت الآيات في الكامل ١٦/٢ إلى جميل الغنوي ، ونسبت في معجم الشعراء
٢٢٥ إلى قيس بن حذافة المزاعي ، وفي حسنة أبي تمام ٣٢٦/١ سماعة بن منلة الحرابي .

وذهبت طائفة إلى أن السرّ ما أسررتّه في نفسك ، ولم تبيده إلى أحد .
قال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلعنته ، لأنّي كنت به
أضيق صدرأ حين استودعته إياه .

وإلى هذا ذهب القائل حيث قال :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَعَبْدُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السَّرَّ أَضِيقُ^(١)

وأنشد الأصمعي قال : أنشدني أعرابي :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُبْثَرُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْتُلُنِي غَمًّا
وإنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ حَرِيْبًا بِكُتْمَانٍ كَأَنَّ بِهِ مَحْمِي
وَفِي بَثِّكَ الْأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ وَتَكْشِفُ بِالْإِفْشَاءِ عَنْ قَلْبِكَ الْهَمَّا^(٢)
وقال سحيم الفُقَيْمِيُّ :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيعُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي
وإنَّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ^(٣)

ومثله قول الآخر :

لَا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

(١) الكامل ١٦/٢ ، العقد الفريد ٧٧/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المستطرف ٢٤٥/١ .

(٢) حاضرات الأدباء ٦٠/١ ، مجموعة المعاني ٧٦ ، عيون الأخبار ٤٩/١ .

(٣) يروى : لسكر أعما ، ولا أترك الأسرار ، ويروى : وإن ألقى الناس بالسيف لأمرو . انظر

الكامل ١٨/٢ ، حباصة أبي تمام ٣٧١/٢ ، المستطرف ٢٤٦/١ .

فإني رأيتُ غَوَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا سَاحِيحًا^(١)

وقال رجل من بني سعد :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَأِنِّي حِينَ أَسْأَلُ حَمَلُ سِرِّي
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سِرِّي خَلِيلًا
وَأَطْوَى السِّرِّ دُونَ النَّاسِ إِنِّي
لَمَّا اسْتَوْدِعْتُ مِنْ سِرِّكَ كَثُومًا^(٢)
فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ
وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي^(٣) سَوْوَمُ
وَلَا عِرْسِي إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
لَمَّا اسْتَوْدِعْتُ مِنْ سِرِّكَ كَثُومًا^(٤)

وقال المتنبي :

رِضَاكَ رِضَايَ^(١) الَّذِي أَوْرَثَ
كَفَتْكَ التُّرُوءَةُ مَا تَتَّقِي
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ
وَإِذَا انْتَشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ^(٢)
وَسِرُّكَ سِرِّي فَا أَظْهَرُ
وَأَمْنَكَ الْوُدُّ مَا تَعْذَرُ
إِذَا انْتَشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ^(٣)

وقال حارثة بن بدر الغداني :

خَلِيلٌ لَوْ لَا حُبُّ زَيْنَبٍ لَمْ أَسَلْ أَفِي الْيَوْمِ لَقِيتُ الصَّبِيَّةَ أَمْ غَدَا

(١) انظر البيهقي في معجمه المأني ٧١ ، عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المقفد القريني ٧٦/١ ، الكامل ١٥/٢ ، حسنة البحري ١٠٦ .

(٢) ١ : سري .

(٣) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٣ ، ونسبه فيه إلى رجل من عبد شمس بن سعد .

(٤) ١ : رضائي .

(٥) ديوانه ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفيه : إذا أشر السر ، وقد نسبت أيضا إلى أبي العتاهية . ووردت في

ديوانه ٩١ .

خَلِيلِيَّ إِنِّ أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَيْكَمَا فَلَا تَجْمَلَا سِرِّي حَدِيثًا مُبَدَّدًا
فَإِنْ أَتَا أَفْشَيْتَاهُ فَلَا رَأَتْ عِيُونُكُمَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَمَّدًا
وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيَسْرُكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ^(١)
وقال ابن مَيَّادَةَ واسمه الرَّمَّاح :

يَا خَلِيلِيَّ هَجَرًا كَيْ تَرُوحَا^(٢) هِجْتُمَا لِلرَّوَّاحِ قَلْبًا قَرِيحًا
إِنْ تَرُوحَا^(٣) لَتَعْلَمَا سِرَّ سُمْدِي تَجِدَانِي بِسِرِّ سُمْدِي شَحِيحًا
إِنْ سُمْدِي كَمُنِيَّةٍ الْمُتَمَنَّى جَمَعْتُ عِفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا
كَلْنِي وَذَلِكَ مَا نَلْتُ مِنْهَا إِنْ سُمْدِي تَرَى السَّكَّامَ رَيْحًا
قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ كَتَمْتَكَ لِلسَّرِّ^(٤) ؟ قَالَ : أَجْعِدُ الْمُخْضِرَ . وَأَحْلَفُ
لِلْمُسْتَخْضِرِ .

أَسْرَ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ سِرًّا ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : حَفَظْتَ ؟ قَالَ : (لا . بَل) نَسِيتُ .
قَالَ أَبُو مَحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ :

قَدْ أَرَكِبُ الْهَوَلَ مَسْدُ وَلَا سَتَا رُهُ وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ^(٥)

(١) عيون الأخبار ٤٠/١ ، لباب الآداب ٢٤٢ ، حساسة البهتري ٢٢٤ .

(٢) ١ : هجراني خروجاً .

(٣) ب : روط .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقط من م ، وهو في ديوانه ٢٦ ، وصدر البيت فيه : وقد أجود وما مالى بنى فتح ، والغنى :

الفضل ، ول العقد ٢٨/١ : قد أظلمت العظمة التجلاء عن عرس ، وانظره في عيون الأخبار ٢٨/١ .

وقال مسكين الدراي :

وَإِنِّي أَمْرُوٌّ مِثِّي الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى
أَوْاخِي رِجَالًا لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
يَظْلُونَ شَقِيًّا فِي الْبِلَادِ وَسِرَّهُمْ
أَعِيشُ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلُ خِدَاعِهَا
عَلَى سِرٍّ بَعْضُ غَيْرِ أَنِّي جَمَاعِهَا
إِلَى صَخْرَةٍ أَهْيَا الرُّجَالُ انْصِدَاعِهَا^(١)

وقال آخر :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَايِرَهُ^(٢)
مِثِّي الضَّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبِيرِ
إِذَا كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ^(٣)

قال أبو الشَّيْص :

صَنَعَ السِّرُّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ
وَلَكِنَّهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيزَةٍ
يَمُوتُ وَمَا مَاتَ كَرَامَتُهُ فَمَلِئِهِ
صَلُودٍ كَمَا طَائِفَتٌ مِنْ سَائِرِ الصُّخْرِ
يَرَى ضَيْعَةً^(٤) الْأَسْرَارِ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ
فَيَبْلِي وَمَا يَبْلِي ثَنَاءً عَلَى الدَّهْرِ

كان يقال : لا تطلعوا النساء على سركم ، يصالح لكم أمركم .

قال الشاعر :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى حُبِّهَا كَخَتْمِ الصَّعِيفَةِ بِالْخَاتَمِ

(١) الأبيات في مجموعة المعاني ٧١ ، الأمل ١٧٦/٢ ، الحسانة ٤٧٣/١ ، وفيها البيت الثاني :
وفتيان صدق .

(٢) ب : ضامه .

(٣) لباب الآداب ٢٤١

(٤) أ : عيبة .

هَوَتْ بِي فِي حُبِّهَا نَظْرَةً هَوَى الْفَرَّاشَةَ فِي الْجَاهِمِ^(١)

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ كَلِمَى حَمَلْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبَى لِي إِذَا لَا أَخُونَهَا

حفظتُ لها السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا الْأَمِينُ^(٢)

كان يقال : كل شيء تكتمه عن عدوك ، فلا تُظهر عليه صديقك .

وقال آخر :

إِذَا كُتِمَ الصَّدِيقُ أَخَاهُ سِرًّا فَا فَضَّلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَدُو^(٣)

وقال آخر :

وَأَبْثْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِیْظَةٍ إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارُ أَنْفْسِي تَطْلَعُ^(٤)

وقال أبو الشیخ :

لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَّاطِيسِ^(٥)

وقال ابن وكيع :

إِذَا كُنْتَ ذَا سِرٍّ تَخَافُ مِنَ الْعِدَا عَلَيْهِ ظُهُورًا قَاطِوَهُ دُونَ ذِي الْوُدِّ

(١) : الجاهم .

(٢) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، الأمانى للقال ٧١ ، وفيه : فلا وأبى أعمتها لا أخونها .

(٣) : البيان ٣٨٠/٣ .

(٤) : انظر البيهقي في معاشرات الأدباء ١٥/٢ ، البيان والتبيين ٣٨٠/٣ ، من غير نسبة ، وهما لبشار بن

برد ، كما في المختار من شعره ١٤٥ ، وفيه : وأودعت عمرا .

(٥) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، شرح المختار من شعر لبشار ١٥٧ .

فَيَأْرُبُ خِلَّ حَالٍ مَعًا عَهْدَهُ فظَلَّ لِمَا قَدْ كُنْتُ أَوْدَعْتُهُ يُبْدِي
وَقَالَ شَيْبُ بْنُ الْبَرِّصَاءِ :

وَإِنِّي لَا كُمُنُ السَّرِّ عِنْدِي وَإِنِّي لَفَلَكَ مِنْ عَمِيدِ الْأَمَانَةِ حِينَ^(١)
كُمُونِ الذُّوَى لَا يَشْعُرُ النَّاسُ أَنَّهُ تَوَى فِي رَفَاتِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَفِينُ
وَقَالَ آخَرُ :

تَبُوحُ بِسِرِّكَ صَافًا بِهِ وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَتْمَانِكَ السَّرِّ يَمْنُ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَوَّفُهُ أَحْزَمُ^(٢)

وَقَالَ آخَرُ :

أَدَارِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدِي وَأَمْنَحُهُ وَدِّي إِذَا يَتَحَيَّبُ
وَلَسْتُ بِبَادِي صَاحِبِي بِقَطِيعَةٍ وَلَا أَنَا مُبْدِي سِرِّهِ حِينَ أَغْضَبُ
وَمَا أَنَشِدُهُ الرَّيَّاسِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

بَدِيئُهُ قَبْلَ تَدْيِيرِهِ مَتَى رُمْتُهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعُ
وَفِي كَفِّهِ لَلْنَفْسِ مَطْلَبُ وَلِلسَّرِّ فِي صَدْرِهِ مَوْضِعُ^(٣)

(١) : ١ بين .

(٢) : البیتان للحسين بن علي بن أحمد النقيبي ، انظر معجم الأدباء ١٠/ ١٣٠ ، وانظرهما في لباب الأديب ٢٤٢ ، محاضرات الأدباء ١/ ٨٩ .

(٣) : البیتان لأشجع بن عمرو السلي ، انظر الشعر والشعراء ٨٨٩ ، وفيه : بديئته مثل تدبيره .

بَابُ الْحَرْبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْجُبْنِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَمَتُّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَانْبِئْتُوا » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابه إلى خالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . أخذ الشاعر فقال :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةَ مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ^(١)
ومن هذا قول الخنساء :

نَهْنِيَنَّ النَّفُوسَ وَهَوْنَ النَّفْوِ سِ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ أَوْقَى لَهَا^(٢)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض بني عباس : كم كنتم في يوم كذا ؟ قال : كنا مائة ، لم نكثر فقتلوا كل ونفشل ، ولم نقل فنذل . قال : فبم كنتم تظهرون على أعدائكم ، ولستم بأكثر منهم ؟ قال : كنا نصبر بعد الناس هنية .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لابنه الحسن ، وقد قيل لابنه محمد : يا بني لا تدعون أحداً إلى البراز ، فإنه بنى^(٣) ، ولا يدعو لك أحد إليه إلا أجبته .

قدم وفد على عمر بن الخطاب بفتح ، فقال : متى لقيتم عدوكم ؟ قالوا : أول

(١) نسب البيت في حساسة أبي تمام ٦٨/١ لدى الحسين بن حمام المري ، ونسبه في الأغاني مرة لدى الحسين ٢٦٧/١٢ ، ومرة لدى شبيب بن البرصاء ٢٨١/١٢ ، ونسب في عيون الأخبار ١٢٥/١ لدى يزيد بن المهدي بن أبي صفرة .

(٢) الديوان ٢١٥ ، شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٥/١ ، هامشرات الأدباء ١١٥/١ ، عيون الأخبار ١٢٥/١ .

(٣) ب : نبي ، وما أبلتاه موافق لرواية القند ، وببدا عليه : والباغي مصروع .

النهار . قال : فمضى انهزموا ؟ قالوا : آخر النهار ، فقال : إنا لله ! أوقام الشرك للإيمان من أول النهار إلى آخره !! والله إن كان هذا إلا عن ذنب أحد تمتعه بعدى^(١) ، أو أحدثه بعدكم ، ولقد استعملت يعلَى بن أمية على اليمن أستنصر لكم بصلاحه .

قيل لعنرة : كم كنتم يوم الفروق^(٢) ؟ قال : كننا ألفاً مثل الذهب الخالص ، ليس فينا غيرنا ، لم نكثروفتوا كل^(٣) فنفسل ، ولم تقل فنذل .

لم يكن قبيل في العرب^(٤) ألف فارس^(٥) إلا ثلاث قبائل : مرة وعيس وبنو الحارث بن كعب .

^(٦) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لعمر بن ميمون كريب^(٧) : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت . قال : الرمح ، قال : أخوك ورعا خاتك^(٨) . قال : التبل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب . قال : الثرس ، قال : ذلك المجن وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع ، قال : مشملة^(٩) للرجال متعبة للفارس ، وإنها الحصن حصين . قال : السيف ؟ قال : قارعتك أمك على الشكل . قال عمر : بل أمك . قال : أخبرني عن الحرب ، قال : مرّة المذاق ، إذا قلصت عن ساق ، من صبر لها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، وهي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تسكون فتية^(١٠) تسمى بزيتها لكل جهول

(١) ب : أبرمتوه .

(٢) الفروق : موضع بديار بني سعد ، كان فيه يوم من أيام حروب عيس وذيان . وفي العقد ١١٩/١ ، كننا مائة بدل ألف .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في العقد : ورعا خاتك فاقصص .

(٥) في العقد : مثقلة ، وانظر هذه المأثورة في عيون الأخبار ١٢٩/١ وفي العقد ١١٩/١ حيث ساقها بصورة أخرى .

(٦) روى ابن الأثير المصريح الأول في النهاية ٤١٢/٣ . وضبط نثية بضم الغاء وفتح التاء ، على التصغير . قال : ورواه بعضهم بالفتح .

حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاء جزّت رأسها وتكرت^(١) مكروهة للشَّم والتقييل^(٢)

قال حذيفة بن اليمان : الفتنة تُلَقَّح بالتجوى ، وتُنتَج بالشكوى . أخذ نصر بن
سيار^(٣) قول حذيفة هذا ، والله أعلم ، حين قال :

وإن الحرب أوّلها الكلام

وهي أبيات كتبها إلى مروان بن محمد :

أرى خلل الرّمادِ وميضَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ لها ضرامٌ
فإنَّ النَّارَ بِالْمُؤَدِّينَ تُذَكَّى وإنَّ الحربَ أوّلها الكلامُ
قلْتُ من التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاظُ أُمَيَّةٌ أَمْ نِيَّامٌ^(٤)

بلغ أبا الأغر^(٥) أن أصحابه ، وقع بينهم شر ، فوجه ابنه الأغر^(٦) ، وقال له :
يا بني كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيف ، فإنه ظل الموت ، واتق
الرمع ، فإنه رسالة المنية ، ولا تقرب السهام ، فإنها رسل لا تؤامر من يرسلها ،
قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

(١) : تكرت .

(٢) : المقد ١/١٠٩ ، ولحقه أنها نسبت لاسرى القيس في العقد الثمين من دواوين الفراء السنة
الجاهلية ، وانظرها في الشعر والشعراء ٣٢٣ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢/٧٩ ..

(٣) : ابن سنان .

(٤) : المقد الفريد ١/١١٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٢٧ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، وأسسها لأعرابي يدعى أبا ميم
في محاضرات الأدباء ٢/٧٥ .

(٥) : ب : الفر ، والمصحح ما أبتناه كما في المقد وغيره .

(٦) : ب : الآخر .

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُءُوسُ رِجَالٍ خُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ
وهذا الشعر هو :

تُغَطِّي تُمَيِّزُ بِالْمَعَامِرِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغَطِّي اللَّؤْمُ طَى الْمَعَامِرِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْعُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّءُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُءُوسًا بِاللَّحَى وَالْغَلَاصِمِ
وَإِنْ تَعْنَمُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا^(١) لَا يُشْتَرَى بِالْذَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُءُوسُ رِجَالٍ خُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل بن حرى بن ضمرة :

وَيَوْمَ كَانَ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمْرِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَقْضَى وَإِنَّمَا تَفَرَّجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ^(٣)

ومثله قول الآخر :

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ مُوقِنًا مُطِلًّا كَاظِلَالِ السَّحَابِ إِذَا اكْتَفَرُ
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا يَكُونُ غَدًا حَسَنُ الشَّاءِ^(٤) لِمَنْ صَبَرَ
فَمَا أُخِرَ الْإِحْجَامُ يَوْمًا مُقَدَّمًا وَلَا عَجَلَ الْإِقْدَامُ مَا أُخِرَ الْقَدَرُ

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأبيات لجبر ، ديوانه ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، البيان ١٢/٣ ، العقد الفريد ٢١٢/١ ، معاصر الأدباء ٧١/٧ ، الكامل ٢٤٤/١ ، ونسبت في ذيل الأمال ١١٦ ، ١١٧ ، إلى نافع بن خليفة الغنوي وانظر البيت الأخير في عيون الأخبار ١٣١/١ وفيها : إعلان بد أملاء .

(٣) يروي : وإن لم يكن له نار وقوف ، ويوخ مكان غصن . انظر البيهقي في شرح الحاشية لقرظوني ٣٦٢/١ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، العقد ١٢٥/١ ، الشعر والشعراء ٦١٩ .

(٤) ب : إلينا ، والأبيات في عيون الأخبار ١٢٥/١ .

ومن أحسن ما قيل في النظم في الصبر على الحرب^(١) ، قول قطري بن الفجاءة
التميمي الخارجي :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيلُ الخلودِ يُستطاع
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عزٍّ فبطوي عن أخي النخع البراع
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لم يُعْبِطْ يهرمَ ويسقمَ وتُسَلِّمُهُ المنونُ إلى التقطاع^(٢)
وقال أصرم بن حميد :

حرَّامٌ عَلَى أرماحنا طعنٌ مُذِيرٌ وَيَنْدَقُ قَدْماً في الصُّدُورِ صُدُورُهَا
مُسَلِّمَةٌ أعجازُ خيلٍ في الوغى وداميةٌ لِبائِها ونُحُورُهَا^(٣)
وقول الآخر :

وقد يلتقي الجمعان والموتُ فيهما فيُقتل من ولى ويسلم من كُتبت
وقد ذكرتُ في « باب الاعتذار » أحسن ما قيل في النظم ، في الاعتذار
من القرار .

(١) ب : في التصريح على القتال .

(٢) النخع : الندى والخسوع ، والبراع : القصة الفارغة تهتز من الريح يشبه بها الجنان ، ويعبِط : يعمد شاباً
من غير علم ، والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/١٦٦ ، وفيها : يسأم ويهرم بدل يهرم ويسقم ، وانظر
وثائق الأعيان ٢/٥٢٣ ، لباب الآداب ٤٣٤ ، عيون الأخبار ١/١٦٦ حيث تختلف الرواية بين الاختلاف .

(٣) يروي : وتعرف منها بدل يندق قدنا ، ويروي صدر البيت الثاني : حرمة أكفال خيل على القنا ،
والبيان في المقادير ١/١٠٧ ، وقد نسبها في مجموع المعاني ٣٧ إلى أبي تمام .

ومن أحسن ما قيل في الإنصاف في صفة الحرب ، واللقاء والمصدق في ذلك ،
قول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني :

تَنَادَوْا يَا لَ بَيْهَتَةٍ يَوْمَ صَبْرٍ^(١) فَقُلْنَا : أَحْسَنِي ضَرْبًا جَهَنِيَّةً
سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَلْنَا جَوْلَةً نَمِ ارْعَوِينَا
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنفَعْنَا لَلْكَلَاكِلِ فَارْتَمَيْنَا^(٢)
وَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسَنَا وَسَهْمَنَا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
تَلَلْنَا مَزْنَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا جَاءُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا^(٣)
شَدَدُنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً فَتَسِيَةً وَقَتَلْتُ قَيْنَا
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُودَيْنَا
وَكَانَ أَخِي جُودَيْنٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنَا
فَاجِبُوا بِالرَّمَاكِ مُكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا
فَبَاتُوا بِالصَّمِيدِ لَهُمْ أَحَاحُ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَكِلَى سَرَيْنَا^(٤)

(١) ن ، ا ، م : بالهبة قوم صبر ، وى حساسة أبي تمام : يا لبهته إذ رأونا ، ورواية حساسة البجزي :
بالبهته إذ لقونا ، وقالوا أحسن .

(٢) ب : فارقين .

(٣) ا : وجينا .

(٤) آل بهته : قبيلة العدو ، وارعونا : تراجعتنا ، وردينا : سرنا بخطو فوق المجلان ، ورواية حساسة
أبي تمام لهذه الشطرة : إذا جلولوا بأسياف ردينا ، فالمجلان : تقارب الخطو كشي المقيد ، والرديان : مشية
فوق المجلان ، وقتلت قينا : أي فلرسهم المدعو قين ، أو هو عبد من عبيدهم ، والأحاح : الغيظ وخرازة الهم .
والكلبي : الجرحى . وانظر الأبيات في حساسة أبي تمام ١/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، وقد نسبت في حساسة
البجزي ٦١ إلى سامة بن الحجاج .

وقال المديّل^(١) المجلى :

إذا ما حملنا حلةً مبدتوا لنا بمُرَهْفَةٍ تَقْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ مُعِدِ
وإن نحن نازلناهم بصوارم ردوا في سرايل الحديد كما نردى^(٢)
وقال آخر :

نميل السيوف إذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها إذا لم تلحق^(٣)
وقال آخر :

إن الرماح نصيرة بالجالس

وقال آخر :

وقلت لنفسي إنما هو عامر فلا ترهبينه وانظري أين يركب^(٤)
قال قطري بن الفجاءة :

لا يركن أحدٌ إلى الإخجام يوم الوعى متخوفاً ليحمام
فلقد أداني للرماح دريئة من عن يميني مرةً وأماي
حتى خضبت بما تحدر من دمي أحناء سرجي بل عنان لجأبي

(١) ب : المديّل ، وهو نحرير ، فهو المديّل بن الفرج المجلى ، شاعر إسلامي أموي يلقب بالعباب من رعمد أبي النجم المجلى ، انظر حماسة أبي تمام ٣١١/١ .
(٢) في الخامسة : مثلوا بدل لبثوا ، ونفري مكان تفرى ، وسعد بدل بعد ، ومعنى ردوا في سرايل الحديد : هربوا إلينا كما يهربون إليهم ، وانظر البيهقي في حماسة أبي تمام ٣١١/١ .
(٣) لسب البيت في حماسة أبي تمام ١٠٦/١ ، ١٢٤ إلى بشر بن عبد الرحمن بن كعب ، واسب في الأغاني ٣٠/١٥ ، الشعر والشعراء ٣٤٢ ، السكامل ٦٨/١ إلى كعب بن مالك الأنصاري ، وانظره في البيان ٢٣/٢ من غير لبية .
(٤) البيت لسكروز بن حفص القرشي ، انظره في حماسة البحتري ١٢ ، والرواية هناك : وانظري أي مركب .

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الإقدام^(١)
قال عمر بن الخطاب : الجرأة والجرن غرائز يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفر
عن أهله وولده ، والجرى يقاتل عمن لا يؤوب به إلى رحله .

ومن شعر لأبي يعقوب الخرمي :
يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ عَرْسِ نَفْسِهِ
وَيُرْزَقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ
وَيَحْتَمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ
وَيُحْرَمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ^(٢)
وقال قطري بن الفجاءة :

يَا رَبُّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا
وَرَبِّ بَوْمٍ حَتَّى أَرْغَيْتُ عَقْوَتَهُ
مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
خَيْلِي انْتِسَاراً وَأُفَارِفُ الْقَنَا قِصْدُ
وَيَوْمَ لَمْ يَلَوْ لَأَهْلِي الْخَفْضُ ظِلٌّ بِهِ
مُشَهَّرًا مَوْفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ
وَرَبِّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلَهَا
تَجْتَابُ أودية الْأَفْزَاعِ آمِنَةٌ
فَإِنْ أُمْتُ حَتْفَ أَنْفِي لَا أُمْتُ كَدًّا
عَلَى الطَّمَانِ وَقَصْرُ الْمَاجِرِ الْكَمْدُ^(٣)

(١) شرح الأبيات : التوبة : الهدف ، أو الحلقة التي يعلم عليها الطعن : والأحشاء : الجوانب ، ويروي بدلها الأكثاف ، وجذع البصيرة : فني الاستبصار ، أي وأنا على بصيرة الأولى ، وقارح الإقدام ، متناه في الجرأة . والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٢٠ ، والحماسة طبعة بيروت ١/ ٤٤ ، الأمل للقال ٢/ ١٩٠ .

(٢) في عيون الأخبار ١/ ١٧٢ : عن أم رأسه ، وفي العقد الفريد ١/ ١٦٣ : عن أبيه وأمه ، وروى محاضرات الأدباء ١/ ١٣١ ، ٥٧/٢ : عن أم نفسه .

(٣) العقاب : طائر ، وتجلد : تتقلب ، والعقوة : شجر ، وقصد : قاطعة أو متكسرة من الطمان ، مغرتها : قطعها ، ويروي مكان مغرتها : نجزها . وتجد : تسير سبباً حثيثاً ، وقصر : أي حسب . والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٣٢ ، لباب الآداب ٢٢٥ ، الأمل ١/ ٢٦٥ .

وقالت الخنساء :

وَمَنْ ظَنَّ تَمَنُّنَ يَلَاقِي الْحُرُوبَ بَلَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا^(١)

وقال حبيب الطائي :

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَن شَاءَ ضَرْبُ
تَرَكَوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا . غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ^(٢)

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصُّتَّةِ ، ويقال : إنها لَعَمْرُؤُ بن مَعْدَى كَرِبَ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَقْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُتَأَدَى
مَعَ الْفَيْتَانِ حَتَّى سُلِّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَبْلُ النَّجَادِ^(٣)

وقال آخر :

قَوْمَ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ
الْأَلْبَسِينَ قُلُوبَهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ لَدَفْعٍ^(٤) ذَلِكَ^(٥)

ومن أحسن ما قيل في صفة^(٦) الطعن ، قول الحارث بن حِزْزَةَ :

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخُ رُجٌّ مِنْ جَرِيَّةِ الزَّادِ الْمَاءِ
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا تَعْلِمُ هُ وََمَا إِنَّ لِلنَّخَائِنِ ذِمَّاءَ

(١) الديوان ١٤٦ .

(٢) الديوان ٢١١ .

(٣) ب : سل عظمي . والبيتان في عيون الأخبار ١/١٣٣ ، القدر الفريد ١/١٤٤ ، وفيه : لجأين الصريح ، وانظر البيت الأول في معجم الشعراء ٢٠٩ .

(٤) ١ : لوقع .

(٥) البيتان في أمالي الفلال ١/٦٥ .

(٦) ب : صفة .

وقال الفندُ الزُّمَانِي^(١) :

وطعن كُفْمَ الزُّقِّ غَذَا وَالزُّقُّ مَلَانٌ

وقال آخر :

وَمِثْلِكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمُوحَ فِيهِ فَآبَ بِدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء^(٢) :

وَقَالُوا : فَارِسُ الْهَيْجَامِ ، قُلْنَا : كَذَاكَ الرُّمُوحُ يَكْتَلِفُ بِالْكَرِيمِ

وقال آخر :

ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالْقَنَاقِ قَمِيصَهُ نَفَرٌ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ^(٣)

وقال عنزة :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمُوحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاقِ بِمَحْرَمِ^(٤)

وقال آخر :

صَرَاعِنَا طَرِيفًا بِأَرْمَاحِنَا وَلَا تَأْكُلِ الْحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا

(١) اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي ، كان سيد بكر بن وائل وقائدها وفارسها وسن الفند لعظم خلقته ، تشبها بفند الجبل أي القطعة منه ، مات نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة ، والبيت مع أبيات أخرى في حماسة أبي تمام ١٦٦/١ ، حماسة البحتري ٧٥ وفيها : « وهي » مكان غذا ، والأماشي ٢٦٠/١ . والزق : وماء الحمر ، وغذا : سال .

(٢) في الحماسة أن قائلته هي بنت فروة بن مسعود من شعر قائلته في رثاء أبيها فروة وعمها فليس ابن مسعود وكاننا قتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أباغ ، والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النخيرية ، ورواية الحماسة للبيت : وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذلك ... الخ ، انظر حماسة أبي تمام ٢٧١/١ .

(٣) البيت لربيعة بن مكرم ، الكامل ١٧١/٢ .

(٤) ديوانه ٢٦ ، جمهرة أشعار العرب ٩٧ .

وقال علي بن محمد^(١) العلوي ، المعروف بالمبرقع^(٢) ، صاحب الزنج :

يَنْتَنِي الصَّارِمُ الْمُهْتَدُ وَالرُّمْدُ حُجَّ الرُّذَيْنِي وَالشُّجَاعُ الْعَبْرِيُّ
حَيْثُ لَا أَنْتَنِي وَلَا يَنْتَنِي يَبْدِي صَارِمٌ وَلَا تَمَهَّرِي
مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى مُشْرِفِيًا مَاضِيًا^(٣) فِي يَمِينِهِ مُشْرِفِي
شَأْنِي الْفَارِسُ الْمُدَجَّجُ فِي النَّقَّةِ إِذَا نَازَلَ السَّكَمِيُّ السَّكَمِيُّ
وَرَأَيْتُ الْفَضَاءَ أَضْيَقَ مَا يُسَدُّ حَتَّى بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَطْوِي
يَا ابْنَةَ النَّارِ أَوْقَدِي النَّارَ فِي اللَّيْلِ لِي فَإِنِّي لِكُلِّ آتٍ آتِي
أَكْرِمُ الضَّيْفَ مَا اسْتَطَعْتُ لِأَنِّي مَطْعَمِي حَاضِرٌ وَكَأْسِي رَوِي
كَيْفَ لَا تُزْهِقُ النُّفُوسُ لَشَخْصِي حِينَ أَغْشَى الْوُغَى^(٤) وَجَدِّي عَلِي
ذُو الشَّقَى وَالنُّبَلِ وَذُو الْعِلْمِ وَالْجِلْمِ وَمِنْ خَيْرِ طِينَةِ وَالْوَصِيِّ
وَالَّذِي قَالَ إِنَّهُ الْبَوْمَ مِنِّي مِثْلُ هَارُونَ مِنْ أَخِيهِ النَّبِيِّ

وقال عبيدة بن هلال :

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلُوٌ تَلَشَّبَ فِي مَخَالِبِ صَارٍ

(١) في ١ : علي بن أحمد وهو خطأ ، فهو علي بن محمد الوزني العلوي ، الملقب بصاحب الزنج ، من كبار أصحاب القرن في العهد العباسي ، طهر في أيام المهدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، وألف حوله سودان أهل البصرة ووعاءها ، حتى بلغ جيشه ٣٠٠ ألف مقاتل ، وهجز عن قتاله الغلمان حتى استطاع الموفق بالله في أيام المعتمد سنة ٢٧٠ هـ أن يقتله . انظر الطبري ١١/١٧٤ ، الأعلام ٥/١٤٠ .

(٢) زيادة في النقط ، وليس هذا اللقب له بل هو لثائر آخر .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ١ : آب أبي .

(٥) ساقطة من ب .

فُيرى صَرِيحًا وَالرَّماحُ تنوشُهُ إن السَّرَّاةَ قصيرة الأعمارِ

وقال مهلهل :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وأخو العَرَبِ مَنْ أَطاقَ التَّزُولَا^(١)

وقال^(٢) ابن مقروم^(٣) الضبي :

وَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوْلَى نَازِلِ وَعَلَّامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

وقال أعشى همدان :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَثَلُكَ أَنَّ الْكَتَّابَ لَا يَهْزَمَنَّ بِالْكَتُبِ

إِنَّ الْوَعِيدَ بظهِرِ الْغَيْبِ مَعْجَزَةٌ فَإِنْ أُرِدْتَ قِتَالَ الْقَوْمِ فَاقْتَرِبِ

من ها هنا والله أعلم أخذ حبيب :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكَتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْأَلْبِ^(٤)

وقال آخر :

وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرُّ مِنْ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ

من كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ^(٥)

(١) ب : التزلا ، والبيت في محاضرات الأدباء ٥٧/٢ .

(٢) ساقط من أ ، وابن مقروم هو ربيعة بن مقروم الضبي ، شاعر منضمر شهد الفادسية وجلولاء أيام عمر ، وبعد من شعراء مضري الجبدين . والبيت في مبيون الأخبار ١٢٦/١ ، حسنة أبي تمام ٢٣/١ ، وروى : أركبها بئس أركبه .

(٣) البيت في ديوانه ٤٥ .

(٤) الشعر والشعراء ٧٥٣ ، العقد الفريد ١٦٩/١ ، مبيون الأخبار ١٨٣/١ وفيه : من كان ينوى أهله...

الج .

قال السموءل بن عادياہ اليهودی :

يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ^(١)

كان معاوية رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين :

كَأَنَّ الْجِيَانَ يَسَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجِيَانِ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ^(٢)

أشعار الجبناء

قال أيمن بن خريم :

إِنَّ لِلْفَتْرِ مِيلاً يَتَنَبَّأُ فَرُودَ الْمَيْلِ مِنْهَا يَتَعَدَّلُ

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ فَأَقِمَّ^(٣) وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَأَعْتَزِلْ

إِنَّمَا يُسْعِرُهَا جَهَالُهَا حَطَبَ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ^(٤)

وقال آخر :

أَصْنَحْتُ تَشَجُّعِي هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشُّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ^(٥)

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبُّوا

(١) حاشية أبي تمام ٢٨/١ ، البيان ٢٨١/٢ .

(٢) عيون الأخبار ١٦٥/١ .

(٣) ب : فَأَنَّهُمْ .

(٤) الأبيات في العقد القريب ١٦٧/١ ، نهاية الأرب ٧١/٢ ، عيون الأخبار ١٦٣/١ ، وفيها كلها : ميطأ بديل

مبلى وها يمشى ، ولى المشد فاشهر بديل أوم ، ولى عيون الأخبار فَأَنَّهُمْ ، وهى موافقة للمسخة ب .

(٥) ساقط من ١ . ولى العيون فقلت لها إن الشجاعة ، وفيها : لاف حوبائها بلك نيرانها .

وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أُبْنَىٰ فَعَالَهُمْ لَا الْقَتْلَ يَعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ^(١)
لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْفِرْدَوْسَ جَنَّتْهُ^(٢) مَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَرْبُ^(٣)

وقال أبو النعمان المدني كاتب الحسن بن زيد :

قَدْ هَانَ عِنْدِي لِسَانُ الْعَارِ وَالْعَذْلِ فَلَسْتُ آتَفُ مِنْ جُبْنٍ وَلَا فَشْلٍ
إِنِّي بَخَلْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا وَلَسْتُ بِالْمَالِ أَفْدِيهَا مِنَ الْبَخْلِ
هِيَاةَ تَأْتِي لِي التَّغْرِيرَ فَلَسَفَةٌ تَرَى حُضُورَ الْوَعَى مِنْ أَكْثَرِ الزَّلَالِ
مَتَى رَأَيْتَ شَجَاعًا مَاتَ بِالْأَجَلِ وَنَالَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا مَدَى الْأَمَلِ
كَأَنَّ أَجَالَ شُعْبَانَ الْوَرَى خُلِقَتْ^(٤) فِي أَنْفُسِ الْبَيْضِ وَالْحَضَلَةِ الذُّبُلِ^(٥)

وقال أيضا :

إِنِّي أَضِنُّ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الشَّرَفِ
مَا أَبْعَدَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِ الْعَبْدَانِ وَمَا أَحْلَاهُ بِالْفَقَى الْحَاكِمِ عَنِ الشَّرَفِ^(٦)

وقال أيمن بن خزيمة :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ وَقَدْ رَأَى تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بَنَى الْمِرَاسُ

(١) ب : لا الجند يعجبني منها ولا السلب .

(٢) في المقتد : لا والذي منح الأبصار رؤيته ، وفي الميون : لا والذي حبت الأنصار كعبته .

(٣) الأبيات لأبي النضر محمد بن أبي حمزة الطوسي ، انظرها في عيون الأخبار ١/١٦٤ ، المقتد الفريد

١/١٦١ ، مجموعة المغان ٤٤ ، محاضرات الأدباء ٢/٦٢ ، ٢٩ .

(٤) ب : جعلت .

(٥) المحاسن والساوى ٢/٢٤٠ .

(٦) معجم الفراء ٢٦٩ ، وفيه : إِنِّي بَخَلْتُ .. الخ .

فألى إن أظعنك غير نفسي ومالى غير هذا الرأسِ رأس^(١)

وقال الهذلي يصف جباناً :

تَجُولُ قُشَعْرِيْرَاتُهُ^(٢) دُونَ لَوْنِهِ فرائضُهُ من خيفةِ الموتِ تَرْعَدُ^(٣)

وقال آخر :

وَكُتَيْبَةُ لَبِسَتْهَا بِكُتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ تَفَضَّتْ لَهَا يَدِي

فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُّ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ من بين مُنْجَدِلٍ وَآخَرَ مُسْتَدٍ

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ لِسَانِهِمْ - وَقَتِلْتُ دُونَ رَجَالِهِمْ - لَا تَبْعَدُ^(٤)

وروي أن مروان بن الحكم ، دعا أيعن بن خُرَيْم إلى القتال بخرج راهط ، فقال له :

إن أبي وعمي شهداء بدر ، وعهدا إلي ألا أقاتل مسلماً ، ثم أنشأ يقول :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُحَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى إِيْنِي مِمَّاذَا اللهُ مِنْ سَفَرٍ وَطَيْشٍ

أَقْدَلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ فَلَسْتُ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي^(٥)

(١) في السكامل أنها لحبيب بن المطلب بن أبي سفرة ، وقيل لهما للأعور الشقي ، وقد وردا في حماسة أبي تمام ٣٦٥/٢ بغير نسبة ، وفيها : بغير جرم مكان وقد رأي ، ومن حياة مكان غير نفسي ، وفي محامرات الأدباء ٧٩/٢ : بغير نصح . وفي مجموعة الماني ٤٣ : بغير علم .

(٢) ب : تشعير برأته .

(٣) البيت لساعدة بن جؤبة الهذلي ، ديوان الهذليين ٣١٨/٢ .

(٤) يروي : من بين منظر الجبين ومسد ، ومن بين مقتول ، ويروي : هل كان بدلي ما كان ، وهل ينفعني أن يقول نساؤهم ... إلخ . ومعنى تفضت لها يدي أي أعرضت عنها ، وتقص : تكسر ، ومنجدل : مقتول . والأبيات لفرار السلمي (حيان بن الحكم) كما في حماسة أبي تمام ٦٥/١ ، عيون الأخبار ١٠٤/١ ، وانظرها أيضاً في حماسة البعري ٥٠ ، الفقد الفريد ١٦٤/١ ، محامرات الأدباء ٧٩/٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٥٢٧ .

وقد روى أن هذه القصة جرت لأيمن بن حُرَيم مع عبد الملك بن مروان .

ولأبي النضر كاتب الحسن بن زيد أمير المدينة :

لستُ غَدَاةَ الْكَرِّ بِالْكَرَّارِ وَلَا عَلَى الطَّعَانِ بِالصَّبَّارِ
هانت عَلَى سَبَلَاتٍ الْعَارِ وَمَا أَبَالَى قَبْلُوا اعْتِدَارِي
أَوْ وَتَمُونِي سِمَّةُ الْغَدَّارِ^(١) أَنَا طَلِيقُ الرَّكْضِ وَالْفِرَارِ
فَدَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْإِضْمَارِ فَلَوْ تَرَانِي أَوْ تَرَى إِخْضَارِي^(٢)
لَا أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ لَخَلَّتْنِي عَجَلَانٌ ذَا انْشِمَارِ^(٣)
طِرْفًا^(٤) نَجَا مِنْ وَخْزَةِ الْبَيْطَارِ أَحْكِمَ مِنْهُ الصَّنْعُ فِي الْمِضْمَارِ
أَوْ عَدُوٌّ غَيْرُ غَيْرٍ مَا عِثَارِ أَوْ كَنْجَاءُ النَّفْقِ الطَّيَّارِ^(٥)

قيل لأسلم بن زُرعة : إن انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الأمير
عبيد الله بن زياد فقال : لَأَنْ يَنْغَضِبَ عَلَيَّ وَأَنَا حَيٌّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْضَى عَنِّي
وَأَنَا مَيِّتٌ .

وَأَسْلَمُ بْنُ زُرْعَةَ هَذَا هُوَ الْقَاتِلُ^(٦) ، وَقَدْ عَاشَ جَيْشًا عَظِيمًا لِيَفْزَعَ بِهِ الْخَوَارِجَ ،

(١) ب : الفرار . (٢) ب : الإحصار .

(٣) ب : إنسار . (٤) ب : طربا .

(٥) شرح الكلمات : السبلات : جمع سبل بالفتح ، وهو السب والنشم ، والإضمار : إعطاء الفرس
القوت بعد السمن لشهرل وتستطيع دخول السباق . والإحصار : ارتفاع الفرس في العدو ، والشم : مر جادا في
عمله ، والطرف : الفرس الكريم ، والبيطار : معالج الدواب ، والمضمار : موضع إضمار الخيل ، والنفق :
الطليم ، أو النافر أو الخفيف .

(٦) ب : يقول .

فلما رأهم لم يفزعوا ، وجعلوا يقبلون إليه ، قال لهم : عزمت^(١) خاد الله لنا ولكم ،
ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم ، ولما هزمه مرداس قال شاعرهم — وكانوا
أربعين — وأسلم بن زُرعة في ألفين :

أَلَفَّا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُهُمْ رَجُلٌ أُرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنْ الْخَوَارِجُ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُّونَا^(٢)

وجه أبو جعفر المنصور ، رُوِيَ عَنْ حَاتِمِ بْنِ حَاتِمٍ إِلَى قِتَالِ بَعْضِ الْخَوَارِجِ ، فَاقْبَهُ
أَبُو دَلَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ رُوحٌ : يَا أَبَا دَلَامَةَ ! لَوْ خَرَجْتَ مَعْنَا فِي هَذَا الْوَجْهِ ، فَقَاتَلْتَ
فَأَبْلَيْتَ ، فَذَكَرْتَ بِالشَّجَاعَةِ كَمَا ذَكَرْتَ بِالشَّعْرِ ، فَضَحَكَ ، وَقَالَ : اسْمَعْ أَبَا خَالِدٍ ،
قَالَ : هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحٍ أَنْ يَقْرَبَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَيَشْقَى بِي^(٣) بَنُو أَسَدٍ
إِنْ الدُّنُوْءُ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ^(٤)
قَالَ : فَضَحَكَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَانِزَةٍ .

وَقَالَ أَبُو النَّعْرِ :

ظَلَلْتُ تُشَجِّعُنِي ضَلًّا بِتَضْلِيلِ^(٥) وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات ليسى بن مالك الخطيب ، أحد بني نعيم الله بن ثعلبة ، كما في السكامل ١٨٥/٢ ، وفي القريد ١٧٢/١ ورد البيت الأول : أَلَفَّا مُؤْمِنٍ لَسْتُمْ كَذَاكُمْ وَلَكِنْ الْخَوَارِجُ ... الخ ، وفيه : غير شك بدل قد علمتم . وانظر عيون الأخبار ١٦٣/١ وفيها : بَأْسُكَ أُرْبَعُونَ .

(٣) ب : ليسقوا .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ٤/٤٢ ، وفيه : فتخزي بنو أسد ، وانظر معجم الأدباء ١٦٧/١١ :

(٥) ب : غلا بتضليل تحريث ، وغلا بتضليل دعاء عليها بالضلال .

هل غير أن عَذَلُونِي أَنِّي فَشِلْتُ
 الحربُ تُعَقِّبُ مَنْ يَصَلِّي بِهَا حَزَنًا^(١)
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلاً تَكْفَّلَ لِي
 اللَّهُ خَلَصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَفَتِي
 وَلَهُ أَيْضًا :

لَسْتُ بِدَامِ الْحَرْبِ بِوَقَافٍ
 قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ عَدُوِّي فَمَا
 إِذَا رَأَيْتُ الْحَرْبَ مِنْ فَرَسِيحٍ
 وَلَا عَلَى الْقِرْنِ بِعَطَافٍ
 يَخَافُ أَرْمَاحِي وَأَسْيَافِي
 خَذَرْتُ إِرْجُلِي أَيْ خِذْرَافٍ^(٢)

(١) ب : جربا .

(٢) ١ : آتال .

(٣) المحاسن والساوى ، ١٤٤/٢ ، ١٤٥ .

(٤) المفروق : السريم الجري ، وانظر الأبيات في المحاسن والساوى ، ١١٥/٢ .

باب الاعتذار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلْيَسْتَبِلْ عَذْرَهُ ، مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ » .

قال عمر بن الخطاب : لَا تَلْمُ أَخَاكَ عَلَى مَا يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ .

قال الأحنف : إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ قَلْبًا اعْتَذَرَ أَحَدٌ قَسَمَ مِنَ الْكُذْبِ .

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : لو أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي هَذِهِ لَقَبِلْتُ عَذْرَهُ .

ومن النظم في معناه :

قِيلَ لِي قَدْ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَانَ وَقَعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيِّمِ عَارُ

قُلْتُ : قَدْ جَاءَنَا فَأُحْدِثْ عُذْرًا دِيَّةً . الذَّنْبُ عِنْدَنَا الْاِعْتِذَارُ

وقال الأحنف : إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ، فَتَلَقَّهُ بِالْبِشْرِ .

اعتذر إلى قتيبة بن مسلم رجل فقبل منه ، ثم قال : لَا يَدْعُونَكَ أَمْرٌ قَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا لَمَّا لَا تَخْطُصُ مِنْهُ .

قال صالح بن أبي النجم :

وَلَرَّبَّمَا جَاءَ الْفَتَى بِدِيَّةٍ وَوَرَاءَهَا عُذْرٌ لَهُ لَمْ يُفْهَمِ .

وكان يقال : اعتذار بمنع خير من وعد بمطول .

وقال صالح بن عبد القدوس :

يَلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا لَوْ أَخْبَرَهُمْ
بِالْعُذْرِ مَعِيَ فِيهِ لَمْ يَلُومُونِي

قال البحتري :

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يَرْضِيكَ ظَاهِرًا
وَقَدْ أَجْلَكَ مَنْ يَهْمِيكَ مُسْتَعْتَرًا^(١)

وله أيضا :

إِذَا نَحَّاسِنِي اللَّاتِي أَدِلُّ بِهَا
عُدْتُ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟^(٢)

وقال محمود بن داود القياسي :

الْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّخْوِيفُ^(٣) وَالْكَذِبُ
فَإِنْ أَسَأْتُ فَبِالنَّمَى الَّتِي سَلَفَتْ
وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يَرْضِيكَ لِي أَوْبُ
لَمَّا مُنِيتُ بِعَفْوٍ مَالَهُ سَبَبُ

وقال أبو علي البصير :

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتُ بِأَنْ
قَدْ تَطَرَّفَ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا
جَنَيْتُ ذَنْبًا فَغَيْرُ مُعْتَمِدٍ
فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنْ الرُّشْدِ^(٤)

(١) البحتري في ديوانه ١/٥٨ .

(٢) ديوانه ١/٦٣ .

(٣) ب : الصعير .

(٤) نهاية الأرب ٢/١١٥ .

وقال علي بن الجهم :

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خَطَّةٌ صَعِبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّطَهَا الْخُسْرُ وَلَكِنْ سَوَائِقُ الْأَقْدَارِ
أَرْضَ السَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلَقَا رِفَ ذَنْبًا مَذَلَّةَ الْإِعْتِذَارِ^(١)

وقال آخر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زَلَّةٌ وَلَكِنْ قِضَاءُ اللَّهِ مَا عَنْهُ
إِذَا عْتَذَرَ الْجَانِي بِمَا الْمُدْرُ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْمُدْرُ مَذْ

كان يقال : مَنْ وَفَّقَ لِحَسَنِ الْعِذَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ .

اعتذر رجلٌ إلى أبي عبيد الله الوزير الكاتب^(٢) ، فأساء الاعتذار
أبو عبيد الله : ما رأيت اعتذاراً أشبه باستئناف ذنبٍ من هذا .

وللشافعي رضي الله عنه ، وقد قيل : إغاثتْهُلَ بِهَا :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَا لِي أَفْرَقَهُ عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمِ
إِنْ عَتَذَرِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي مِنْ إِحْدَى الْمِ

(١) ديوانه ١٢٩ ، المقدم الفريد ٢٨٧/١ ، وفيه : إن بين السؤال ... الخ .

(٢) فصل المقال ٦٩ ، المقدم الفريد ١٤٣/٢ .

(٣) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار ، وزير المهدي ، كان أوحده الناس في عصره حذقا وخبرة

مات سنة ١٧٠ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٧ ، الوزراء والكتاب ١٤١ وما بعدها .

ومما يُنشد للفراء من قوله :

أردتُ لكَيْماً لا تُرى لي عَثْرَةٌ ومن ذا الذي يُعطي الكَمالَ قِيَكُمْل^(١)

وقال محمود الوراق :

أراني إذا ما زِدْتُ مالا ورفعةً وخيراً إلى خيرٍ تَزِيدْتُ في الشرِّ
فكيف بشكر الله إذ كنتُ إنما أقومُ مقامَ الشكر لله بالكفر
بأي اعتذارٍ أم بأية حجةٍ يقولُ الذي يدري من الأمر : ما أدري ؟
إذا كان وجهُ المَذْرٍ ليس بواضحٍ فإنَّ أطراحَ العَذْرِ خيرٌ من المَذْرِ^(٢)
قال أبو بكر الصولي ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، قال : سألتُ أبا سليمان
الشَّاشِيَّ حاجةً فاعتذرتُ بشغلٍ في تأخيرها ، فكتب إلي :

سَكَنْتُ نَفْسِي لَمَّا أَلِفْتُ حَبْلِي بِحَبَالِكَ
إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ جَا هِكَ نَفْعاً لَا بِعَالِكَ
لَا تَصِيرَ شُغْلَكَ الْيَوْمَ مَ اعْتِذَارًا لِاطْلَابِكَ^(٣)
لو تَفَرَّغْتَ مِنَ الشُّغْلِ لِي اسْتَوَيْنَا فِي الْمَسْأَلَةِ^(٤)

وهذا عندي مأخوذ من قول أبي العتاهية :

ليسَ ذَا الشُّغْلِ عَازِرٌ لَكَ عِنْدِي إِنَّمَا تُرْتَجَى إِذَا كَانَ شُغْلُ^(٥)

(١) ينسب البيت أيضاً لثروان العكلى ، انظر أمالي الفراء ٤٣/٢ .

(٢) الكامل ٣٢٨/١ ، زهر الآداب ٩٠/١ ، محاضرات الأدباء ١١٦/١ ، نهاية الأرب ٨٥/٢ .

(٣) ب . لا تصير ... لمطالك .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٦٦/١ .

(٥) دواه ٢١٦ .

وقال آخر :

ولا تعتذر بالشغل عنا فإِنما تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا اتَّصَلَ الشَّغْلُ
ولا ترتفع عنا بشيءٍ وَلَيْسَـهُ كَمَا لَمْ يُصَغَّرْ عِنْدَنَا شَأْنُكَ الْعَزْلُ^(١)

وقال آخر :

وقد علمتُ لوَ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنِي أَنْ انْطِلَاقِي إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
لئن رحلتُ إِلَى الْحَجَّاجِ مُعْتَذِرًا إِنِّي لِأَحَقُّ مِنْ تَجَرِّي بِهِ الْعِيرُ^(٢)

وقال آخر :

لا تَرْجُ تَوْبَةً مَذْنِبٍ خَلَطَ احْتِجَاجًا^(٣) بِاعْتِذَارٍ

وقال ابن الدميني :

بِنَفْسِي وَمَالِي مِنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ يَمُضُ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ
ولم يعتذر عُذْرَ الْبَرِيءِ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ مَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ^(٤)

وقال آخر :

فَلَا تَعْتَذِرَانِي^(٥) فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرِّجَالِ مِنْ يُسِيءُ وَيُعَذَّرُ^(٦)

(١) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣١٤ إلى أبي علي البصير ، وانظرهما في زهر الآداب ٢٥٦/١ ، عيون الأخبار ٨٧/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٣ .

(٢) البيتان للأقبل الفيني ، كما في المؤلفات والمختلَف ٢٤ .

(٣) ب : الندامة ، والبيت لكتنوم بن عمرو العنابي كما في الكامل ٣٢٨/٢ ، وانظره في المحاضرات ١١٢/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

(٤) ديوانه ١٢ ، البيان ٢١٥/١ ، حاسة أبي تمام ١١٢/٢ ، الشعر والشعراء ٧١٠ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٥) ب : نعتلاني .

(٦) البيان ٢٠٥/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

وقال آخر :

وما حسن أن يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر^(١)

وقال آخر :

هي المقادير فلمنى أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر^(٢)

وقال آخر :

وعاجز الرأي مضياح لفرسته حتى إذا فات أمر عاتب القدر^(٣)

وقال آخر :

إذا عيروا قالوا مقادير قد جرت وما العار إلا ما تجر المقادير^(٤)

قال بعض الحكماء : إياك وما يسبق للقلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره .

قال محمود الوراق :

أراني مع الأحياء حيا وأكثرى على الدهر ميت قد تخونته^(٥) الدهر
فلم يمت^(٦) متى لما مات ميت وبعض لبعض قبل قبر البلى قبر
فيا رب قد أحسنت بدءا وعودة إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر
فمن كان ذا علم لديك وحجة فمذرى إقرارى بأن ليس لي عذر

(١) حساسة أبي تمام ١٥/٢ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، مجموعة المغانى ١٣ ، ٢٦ .
(٢) البيت من مزدوجة أبي النعمانية ، انظر ديوانه ٢٤٦ ، التتيل والحاضرة ٢٧٩ ، معجم الأدباء ١٢٧/٧ ،
عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٣) العقد ١/٧٥ ، البيان والنبين ٣٩١/٢ ، معجم الشعراء ١٩٨ .

(٤) الأمالى ١/٣١ ، عيون الأخبار ١٤١/٢ .

(٥) ١ : تمونه .

(٦) ١ : يهب .

وفي الأشعار في الاعتذار من الفرار

قال الأصمعي : أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار ، قول الحارث بن هشام الخزومي :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا مهري بأشقر مزيد
وعلمت أنني إن أقاتل واحداً أقتل ولا يحزن عدوي مشهدي
فصدت عنهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد^(١)

وقال خلف الأحمر : أحسن ما قيل في الاعتذار في الفرار ، قول هبيرة بن أبي وهب الخزومي :

لعمرك ما وليت ظهري محمداً وأصحابه جيباً ولا خيفة القتل
ولسكني قلبت أمري فلم أجذ لسيفي غناء إن ضربت ولا تبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي رجعت لمود كالهزبر أبي الشبل^(٢)

فر ابن مطيع^(٣) يوم الحرّة ، وسار إلى ابن الزبير ، فلما قاتل ابن الزبير ، جعل يجتهد معه في القتال ، ويقول :

(١) يروي : علوا فرسي ، ولا يضرد عدوي ، ويوم مرصد أبي معلوم . وانظر الأبيات في حساسة أبي تمام ٦٤/١ ، عيون الأخبار ١٦٩/١ ، حساسة البعزى ٥٠ .

(٢) يروي : خشية بدل خيفة ، وغناء لسيفي ، ويروي البيت الثالث :

وقفت فلما لم أجذ لي مفعداً صدحت كضغام هزبر أبي الشبل

انظر حساسة البعزى ٥٠ ، محاضرات الأدباء ٧٨/٢ .

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود السكبي القرشي ، كان على قرش يوم الحرّة (حرّة واقم ، انظر في خبرها : معجم البلدان المجلد الثاني ٢٤٩) فلما انهزم أصحابه فر واختبأ ، ثم انضم إلى عبد الله بن الزبير ، ولم يزل معه حتى قتلا سنة ٧٣هـ ، انظر الإصابة ترجمة ٦١٨٧ ، تهذيب التهذيب ٣٦/١ . وتروى الشطرة الأخيرة فيما يلي : لأبأس بالسكرة بعد القرّة ، وانظر البيهقي في القدر ١٧٥/١ ، وحساسة البعزى ٥٣ ، عبد الشطرة الأخيرة .

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَالْحَرَّةُ لَا يَفْرُ إِلَّا مَرَّةً
فَالْيَوْمُ أَجْزَى فَرَّةً بِكَرَّةِ يَا حَبِذَا الْكَرَّةُ بَعْدَ الْفَرَّةِ

وقال أوس بن حجر :

أَتَوْنَا فَرَدُّوا حَافَتَيْنَا بِزَاقٍ^(١) مِنَ الضَّرْبِ حَرَمَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَبَسِ
وَمَا بِفِرَارِ الْيَوْمِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ^(٢)

قال الأحنف بن قيس : أسرعُ الناسِ إلى الفتنَةِ ، أقلُّهم حياءً من الفرار .

وقال آخر^(٣) :

الْعَبْدُ يَذْنِبُ وَالْمَوْلَى يُقَوِّمُهُ وَالْعَبْدُ يَجْهَلُ وَالْمَوْلَى يُعَلِّمُهُ^(٤)
إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ وَزَلَّةٍ لِمَا رَأَيْتُوهَا تَنْدُمُهُ

(١) ب : برامن ، والزماق : الحديد الذي لا يهتبل .

(٢) نسب البيهقي في شرح الحماسة للبريزي ٢٢/٢ وفصل المقال ٢٥١ لأوس ، ونسبها في العقد ١٧٢/١ لسرو بن معدى كرب ، ونسبها في محاضرات الراغب ٧٨/٢ إلى عبد الله بن غافاة .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ب : والبرق تله .

بَابُ الْمَوَاعِيدِ

أُثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ ^(١) ، قَالَ كَمَبٌ : كَانَ لَا يَمُدُّ أَحَدًا إِلَّا أَنْجَزَهُ ، وَقَالَ : انْتَظِرَ رَجُلًا وَعَدَهُ سَنَةَ كَامِلَةً .

وَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَظَرَ رَجُلًا وَعَدَهُ فِي مَوْضِعٍ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا .

وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ انْتَظَرَهُ ثَلَاثًا ، وَالْمُنْتَظَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَمَّاسِ ^(٢) .

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ » ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ ^(٣) .

وَقَالَ الْمُتَنَبِّي بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيُّ : لِأَنَّهُ أَمُوتَ عَطِشًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْلَفَ مَوْعِدًا .

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : وَعْدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ ، وَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ .

(١) سورة مريم الآية ٥٤ .

(٢) عبد الله بن أبي الحمَّاس السامري ، له سحبة ، سكن البصرة ، وقيل مصر . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٩٣/٥ .

(٣) سابق من به .

كان يحيى بن خالد يقول : المواعيدُ شَبَاكُ الكرام يصيدون بها محامد الإخوان ،
ألا ترام يقولون : فلانٌ ينجز الوعد ، وينى بالضمان ، وَيَصْدُقُ في المقال ، ولولا
ما تقدم من حُسن موقع الوعد ، لبطل حُسن هذا المدح .

وكان يحيى بن خالد ، يقول : إِنَّ الحاجةَ إذا لم يتقدمها وعدٌ تلتظر بُجْحه ، لم
تجاوب الأُفْسُ سُرورها ، فدَعِ الحاجةَ تختمرُ بالوعد ، ليكون لها عند المصطنع
حُسنٌ موقعٌ ولطفٌ بحل .

ومن كلام يحيى بن خالد بن برمك أيضاً : (لا) الكريم أنجح من (نعم) اللئيم ،
لأنَّ (لا) الكريم ، ربما كانت في وقت غضب ، وإبان سامة ، (ونعم) اللئيم تصدر
عن تصنع وفساد نية وقبح مآل .

أنشد أبو عمرو بن العلاء :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلَتِي وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةُ الْمُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَخِلَافُ إِيمَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي^(١)

وقال آخر :

لسانك أَجَلِي من جَنَى النَّحْلِ وَعَدُّهُ وَكَفَّاكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضِيقُ من نَعْلِ
تُمْنِي الَّذِي يَأْتِيكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى أَمَلٍ نَاوَلْتُهُ طَرَفَ الْحَبْلِ^(٢)

(١) معاضرات الأدباء ٢٧١/١ ، عيون الأخبار ٤٤/١ ، من غير نسبة ، ووردت منسوبة لعامر بن الطفيل
في القند ٢٨٤/١ .

(٢) البيهقان لمصالح اللغوي ، انظر المستطرف ٢٣٤/١ ، عيون الأخبار ١٤٨/٣ . وفيهما : أضيق من نعل .

وقال زياد الأعجم :

للهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لو كنتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا وَحَبَّذَا صِدْقُ الْبَخِيلِ^(١)

وقال آخر :

وإن جُمِعَ الآفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وشرُّ من البخل المَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ^(٢)

قال ابن عيينة : وعد رجل ابن شبرمة عدة فظله بها ، فكتب إليه ابن شبرمة :
الخيرُ أنْفَعُهُ للنَّاسِ أَصْغَلُهُ وليسَ يَنْفَعُ خَيْرٌ فِيهِ تَطْوِيلُ

ومثل هذا قول سابق :

وتأخيرُ ما يُرْجَى بلاءٌ مُبَرِّحٌ وأفضلُ ما يُرْجَى من الخيرِ حَاجِلُهُ
وقال كسبُ بن زهير :

كانت مَوَاعِيدُ عُرُقوبٍ لَهَا مَثَلَا وما مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ^(٣)

وقال الأشجبي :

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرُقوبٍ أَخَاهُ يَتَرَبِّ^(٤)

قال ابن منبّه : هكذا قرأته على البصريين يترب^(٥) بالثاء ، وفتح الراء .

(١) ميون الأخبار ١٤٦/٣ ، الشعر والشعراء ٣٩٩ ، المقادير ٢٨٧/١ .

(٢) البيت لصالح بن جناح الليثي ، انظر مجموعة المعاني ٢١ .

(٣) ديوانه ٨٨ ، فصل المقال ١٠٣ ، حسانة البجترى ٨٣ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، ميون الأخبار ١٤٧/٣ .

نهاية الأرب ١٢٢/٢ .

(٤) ميون الأخبار ١٤٧/٣ ، فصل المقال ١٠٢ .

(٥) ساقطة من ب .

قال ابن السكبي ، عن أبيه : كان عُرقوب رجلاً من العالقي ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عُرقوب : إذا طَلَعَ نَحْسِي^(١) ، فلما طلع أتاه فقال له : إذا بَلَغَ ، فلما بلغ أتاه ، فقال : إذا زَهَى^(٢) ، فلما زهى أتاه ، فقال : إذا أَرطَبَ ، فلما أَرطَبَ أتاه ، فقال : إذا تَمِرَ ، فلما تَمِرَ جَدَّه ليلاً ، ولم يُعطه شيئاً ، فضربت به العربُ المثلَ في خلف الوعد .

وقال غيره : عُرقوب جبل مَكَلَّلٌ بالسحاب أبداً ، ولا يعطر شيئاً .

قال الحكماء : من خاف الكذب ، أقلَّ المواعيد .

وقالوا : أمران لا يسلمان من الكذب ، كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : أنا والله منه في مواعيد تَهَيُّضِ العَظَمِ^(٣) ، وخُلْفِ يَدِ كَرِ العَدمِ ، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب رجله ، وأنشد :

أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَالاً لَسْتُ أَذْرِكُهُ مَتَى^(٤) أَقُولُ الَّذِي أَمَلْتُ يَا تَبْنِي
أَفِي حَيَاتِي فَأَرْجُوهُ وَيَنْفَعَنِي أَمْ فِي مَمَاتِي فَإِنَّ الْمَوْتَ يُفْنِينِي^(٥)
وقال الشاعر :

فَلَا تَعِدْ حِدَةً إِلَّا وَفَيْتَ بِهَا وَلَا تَكُنْ مُخْلِقًا يَوْمًا لَا تَعِدُ

(١) طالع النحل : أول ما يبدو من ثمرته .

(٢) زهى : تلون بصره .

(٣) ١ : تهبط العظم .

(٤) ١ : من أن .

(٥) محاضرات الأدباء ، ١ / ٢٦٨ .

وأظن هذا من قول المثلث العبدى :

لا تقولن إذا ما لم تَرِدْ أن يتمَّ الوعدُ في شيء نعم
وإذا قلتَ نعم فاصبرِ لها بنجاح الوعدِ إنَّ الخلفَ ذمٌّ^(١)

وروى لعمار السكلي ، وأظن من شعره هذا :

فم لوجه الله بالحقِّ وكنَّ صادق الوعدِ فمنَّ بخلفٍ يَلْمُ
وقال آخر :

إذا قلتَ في شيء نعم فأتية فإنَّ نعمَ دينٍ على الحرِّ واجبُ
وإلا فقلَّ لا واسترخِ وأرخ بها لئلا يقول الناسُ إنَّكَ كاذبٌ^(٢)
وقال آخر :

إنَّ الكريمَ إذا حَبَاكَ بموعدٍ أعطاك كهُ سِلْسًا^(٣) بغيرِ مِطَالٍ^(٤)
وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ليتَ هندا أنجزتنا ما تعدُّ وشفتَ أنفسنا بما تجِدُّ
واستبدتَ مرَّةً واحدةً إنمَّا العاجزُ من لا يَسْتَبِدُّ^(٥)

(١) ورد البيتان للمثلث العبدى أيضاً في حساسة البصري ٢٢٣ ، وأوردها في العقد الفرید ٢٨٤/١ لابن أبي حازم ، وانظرهما والبيت التالي الذي نسبته المصنف لعمار السكلي في معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٢) معاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٣) ١ : أعطاك سلسة .

(٤) البيت لأبي العتاهية ، ديوانه ٢٠١ ، وفيه : إن الشريف ٠٠٠ الخ .

(٥) سبق البيتان في ص ٤٥٧ .

وقال آخر :

تَعَبْتُ مَا أَرْجُوهُ مِنْ حُسْنٍ وَعَدَكُمْ
هَبُونِي لَمْ أَسْأَلِ الْعُرْفَ مِنْكُمْ

وقال عباس بن الأحنف :

مَا ضُرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ يُخْلَعُ
لَوْ كَانَ عَلَّانِي بوعدي كاذب^(١)

وقال آخر :

إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ لِمَا^(٢)
يَشْنِي الصَّبَابَةُ فَلَيْسَ كُنْ وَعْدُ

وقال آخر :

فَإِنْ تَدْعِي^(٣) تَجِدَا أَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا

وقال محمد بن منذر :

أَنْبِلِ الْمَالَ وَلَا تَبْخَلْ بِهِ
لَا تَعِدْ شَرًّا وَعِدْ خَيْرًا وَلَا
فَإِذَا أُعْصِرْتَ بِالْمَالِ قَعِدْ
تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَأَنْجِزْ مَا تَعِدْ

(١) ديوانه ٣٦ ، عيون الأخبار ٣/١٤٦ ، المقدم الفرید ١/٢٨٥ ، وفيه . ما نشر من شغل الفؤاد . الخ .

(٢) به : لنا .

(٣) به : تدعى .

(٤) معاضرات الأدباء ٢/١٦ ، الكامل ١/٦١ .

بابُ عُيُونِ مِنَ الْمَدْحِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحمُ أمتي بأمي أبو بكر ، وأقواهم على دين الله عمرُ ، وأصدقهم حياءَ عثمان ، وأفضاهم على بن أبي طالب ، وأقرأهم أبي ابن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أغللت الخضراء ولا أقللت النبراء من ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصارَ ، فقال : « إنكم لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ دورِ الأنصارِ دورُ بني عبد الأشهل ، وفي كل دور الأنصار خيرٌ » .

وقال عليه السلام : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً وأنصاراً ، وجعل لي منهم وزراء وأصحاباً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ نسلٍ ركبني الإبل نساء قریش ، أحناهن على ولدٍ في صفره ، وأرعاهن لبعلٍ في ذات يده » .

ذكر أبو بكر الصديق عند ابن عباس ، فقال : كان والله بالمسلم حفيواً ، وعلى الكافر قسياً ، وعن اللذة سلياً ، يتواضع حيث لا تؤهن نُصْرَتُهُ^(١) ، ويعلو حين

(١) ب : يؤمن بقرينه .

لأشخاف سطوته ، القرآن قائده ، والموت إمامه ، لأن الأمر بين عينيه ، وعاقبته بين يديه ، رحمه الله وأحسن عنا مجازاته .

ذكر ابن عباس أبا بكر رضى الله عنهما ، فقال : كان ثانى اثنين إذ هما في النار ، وثانى اثنين في المريش ، وثانى اثنين في القبر .

قال الشعبي : لما مات علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لأبيه ، ثم قال : نِعَمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ يَا أَبِى ، جَوَادًا بِالْحَقِّ ، بَخِيلًا بِالْبَاطِلِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، تَغْضَبُ حِينَ الْغَضَبِ ، وَتَرْضَى حِينَ الرِّضَا ، عَقِيفَ النَّظَرِ ، غَضِيفُ الطَّرْفِ ، لَمْ تَكُنْ مَدَاحًا وَلَا شَتَامًا ، تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَبْخُلُ بِهَا الرِّجَالُ ، صَبُورًا عَلَى الضَّرَاءِ ، مُشَارِكًا فِي النِّعَمِ ، وَلِذَلِكَ ثَقُلْتَ عَلَى أَكْتَافِ قَرِيشٍ .

ذكر علي بن أبي طالب عند ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال : كان والله يُسْكِنُهُ الْحِلْمُ ، وَيُنْطِقُهُ الْعِلْمُ .

ذكر علي بن أبي طالب عند صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَمِيْدِيِّ ، فقال : هو بالله عليم ، والله في عينيه عظيم .

قال معاوية لِيُضِرَّارَ الصَّدَّائِي : صف لي عليًا . قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفته . قال : أَمَّا إِذْ لَا بَدَّ مِنْ صِفَتِهِ ، فَكَانَ وَاللَّهِ بِمِيدَانِ الدِّي ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ عَنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ ، وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْمَبَرَّةِ ،

داوود الفِكَرَة ، يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن
الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ^(١) ، لا يطعم القوى في
باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، كان فينا كأحدنا ، يبيننا إذا سألناه ، وينبئنا
إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا ، وقربه منا لا نكاد نكاه لهيته ،
ولا نبته له عظمته ، وأشهد لقد رأيته في بعض موافقه ، وقد أرخى الليل سدوله ،
وغارت نجومه ، وقد تمثل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تلمل السليم ^(٢) ،
ويبكي بكاء الحزين ، يقول : يا دنيا ! غرّيتي غيري ، ألي تَرْضُتِ ؟ أم إلى تشوقت ؟
هيات هيات ، قد بايذُتْكَ ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فمرك قصير ، وخطرك قليل ،
آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .

فبكي معاوية ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك
عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذُبح واحداً في حجرها .

سئل عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب ، فقال : ما شئت من ضر من قاطع
في العلم بكتاب الله ، والفقه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له
مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبطن في المشيرة ، والنجدة في الحرب ،
والبدل للماعون .

نظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلى زيد بن صوحان مقتولا ، فقال : والله
لقد كنت ما علمتُ ، عظيم المعوة ، خفيف المؤونة .

(١) سأل من به .

(٢) ب : القيم ، والحليم ، اللدوغ وسمى بذلك تيمنا بشفائه .

وقف على قبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما ، فقال :

وما تَدْرِي إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْعَقِيلُ^(١)
ثم قال :

فَتَى كَانَ يُدْرِبُهُ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُيَعِّدُهُ الْفَقْرُ^(٢)
وقال أبو خراش في الذي ألقى على أبيه رداءه^(٣) :

وَلَمْ أَذَرِ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جَدَّ نَحْضِ
ولأعرابي في يحيى بن خالد :

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَقُلْتُ : شَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ وَرِثَاهُ^(٤)
وقال آخر :

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْمَعَالِي وَقَفُّوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تُرِيدُ
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ وَحَزَنْتَ الْعُلَى فَأَنْتَ تُرِيدُ

(١) البيت لأحيفة بن الجلاح ، انظر مجموعة المعاني ٦ ، حساسة البحرى ١٨٦ .

(٢) البيت لسلمة بن يزيد الجعفي ، في رثاء أخيه قيس بن يزيد ، حساسة أبي تمام ٤٠٥/١ ، أمالي الغالي ٢/٧ ، وقال في الكامل ١٢٦/١ ما نصه : يقول بعضهم : إنه للأبيورد الرياحي . وهذا ورد البيت في حساسة البحرى مرين ٩٨ ، ١٢٧ ونسب في الأولى لسلمة بن يزيد ، وفي الثانية لليلى بنت سلمة ترضي أخاها ، وانظره في عبون الأخبار ١٧/٢ .

(٣) أبو خراش : خويلد بن مرة الهذلي ، وقد ذكر المصنف ما هنا أنه قال البيت في رثاء أبيه ، وذكر أبو تمام في الحساسة أن المقتول أخوه عروة بن مرة وانظر ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، الحساسة ٣٢٣/١ ، وفيه : طى أنه بدل لكنه ، وانظر البيت أيضاً في مجمع الأدباء ٢٥٨/٣ ، زهر الآداب ٥٨/٣ .

(٤) المستطرف ١٩٣/١ ، المقفلة الفرند ٢١١/١ .

ولحيب ويروى لإسحاق الموصلي :

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ فَمَوْ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
عَقِدْتَ السُّنَّتَهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فِيهِ لَا (١) تُحَسِّنُ إِلَّا هُوَ لَكَ

ومن عيون ما قيل في المدح نظماً ، قول حسان بن ثابت في بني جفنة :

يُفْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يُضُّ الْوُجُوهَ أَغْفَةً أَحْسَابُهُمْ ثُمَّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٢)

قال جبلة بن الأسم الجهمي : أين أنا من النعمان ؟ فقال : والله أشمالك
أندى من عينه ، وقفك أحسن من وجهه ، ولأملك أكرم من أبيه .

وقول الأبرابي في عمر بن عبد العزيز كأنه (٣) مأخوذ من قول حسان هذا ،
وذلك قوله حين دخل عليه ، وهو خليفة ، فقال :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمَا يَدَيْكَ مُفِيدَةٌ شِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ
بَلَّغْتَ مَدَى الْجَارِينَ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْا وَلَمْ يَبْلُغِ الْجَارُونَ بَعْدُ مَدَاكَ (٤)
فَدَاكَ لَا جَدَّيْنِ أَكْرَمَ مِنْهُمَا هُنَاكَ تَنَاهَى الْجَسَدُ ثُمَّ هُنَاكَ

(١) أسقط من ب ، وجما لأبي تمام كما في ديوانه ١١٨ : يمدح أبا موسى الحسن بن عبد الملك ، والرواية
هناك للشطر الأول : إن يكن في الأرض شيء حسن ، يوليه لا يعرف مكان لا تحسن .

(٢) ديوانه ١٥٦ ، الناحية : فقال ١١٧ ، نهاية الأرب ١٨٩/٤ ، المستطرف ٣٠/٢ ، زهر الآداب
٢١٥/٤ .

(٣) ب : سله .

(٤) أسقط من ب .

وَقَالَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ :^(١)

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ

وَقَالَ ظَفِيرُ النَّضْوِيِّ :

نَجُومُ ظَلَامٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
بَدَأَ سَاطِعًا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوْكَبٌ
وَقَالَ آخَرُ :

دَرَارِي نَجُومٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ
بَدَأَ كَوْكَبٌ تَرَفَضُ^(٢) عَنْهُ الْكَوَاكِبُ

وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ يَمْدَحُ بَنِي خُرَيْمٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ بْنِ حَارِثَةَ :

بَقِيَّةُ أَقْوَامٍ مِنَ الْفُرِّ لَوْ خَبَّتْ
لَظَلَّتْ مَعْدُ^(٣) فِي الْعَمَلِ^(٤) تَتَسَكَّمُ
إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَغَوَّرَ أَوْ كَبَا
بَدَأَ قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

وَمَدَحُ بَعْضِ بَنِي عَمْرِو إِخْوَتِهِ فَقَالَ^(٥) :

خَبِرْتُ ثَنَاءَ بَنِي تَمِيمٍ وَفَائِدَهُمْ
أَوَّلُو قُضُولٍ وَأَنْفَالِ^(٥) وَأَخْطَارِ

(١) الصحيح أن الأبيات لأبي العلاء بن القتيبي (حنظلة بن العرفق) ، انظر الكامل ٣٦/١ ، وفيه : ولقي من القوم الذين هم هم ، وانظر الشعر والشعراء ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٤٣/١ ، المستطرف ١٥٧/١ ، وانظر البيت الأخير في حاشية أبي تمام ٢٥٨/٢ ، لباب الآداب ٣٦٧ .

(٢) ترفض : تتوارى أو تنكسر .

(٣) ١ : الدجى .

(٤) قبل الأول البيت في الكامل ٤٨/١ قوله :

بل أيها الراحتك المقي بشيعة

يكي على ذات خلخال وأسوار

(٥) ب : وأنفال .

إِنْ يُسْأَلُوا التَّخَيَّرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جَبِدُوا
 هَيُّونَ أَيْتُونِ أَيْسَارَ بَنُو يُسْرِ
 فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ
 سُؤْاسُ مَسْكُومَةٍ أَبْنَاءُ إِسَارِ
 مَنْ تَنَاقَ مِنْهُمْ فَقَدْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ
 مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا السَّارِ
 لَا يَنْطُونَ عَنِ الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا
 وَلَا يُعَارُونَ إِنْ مَارُوا بِإِكْشَارِ^(١)
 وقد قيل : إن هذا الشعر لبعض بني كلاب^(٢) يمدح بهض بن غنم ، وكان
 أبو عبيدة ينكر هذا ، ويقول : محال يمدح كلابي غنميا^(٣)

قالت النساء :

أَشْمُ أَبْلَجُ يَأْتُمُّ اللَّهُ دَاةً بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(٤)
 وقال آخر :

إِذَا قِيلَ أَيْ فَي تَعْلَمُونَ أَهَشُّ إِلَى الطَّعْنِ بِالدَّابِلِ

(١) يروي : بنو كرم ، و .. نقل لافيت ، ويروى مكان يهدى ، وعن النحشاء بدل عن العمياء ، ويروى البيت الثاني :

إِنْ يُسْأَلُوا التَّخَيَّرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جَبِدُوا كَشَفَتْ أَعْيُنُ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ
 والمعنى : الأيسار جمع يسر من اليسر بالدخا ، والحرب تمدح بذلك باعتباره من علامات البذل والكرم ،
 وسؤاس مسكومة : يروضون المسكوم ويلون أمرها ، والمسارة : القوم والعيب .
 والأبيات بنماها في السكامل ٤٨/١ ، وورد بعضها في معجم الشعراء ٣٠٦ ، زهر الآداب ٦٧/٤ .
 (٢) هو العرفدس السكالي كما في الأملاني وزهر الآداب ومعجم الشعراء ، أو ابنه عبيد بن العرفدس كما
 في السكامل ، يمدح به عمرو الفزوين .

(٣) أما السبب في هذا كما ذكره أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام القائل في الأملاني صفحة ٧٣ ، فهو أن
 فرارة كانت قد أوقعت بني بكر بن كلاب وجيرانهم من غارب ولفعة علفية ، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم ،
 وحدث بعد ذلك أن قتلت علي ، فليس النداءى القزوى ، وقتلت محبس مسريم بن سنان القزوى أيضا ، لاستغاثت
 غنى بني بكر وبني غارب ليكاثروهم بيدهم عندهم ، فقدموا عليهم ولم يجيبوهم . فلم يزالوا متدابرين .
 وهذا هو ما استند إليه أبو عبيدة ممدح من المعنى في استعماله نسبة البيت إلى كلابي ولكن ما الذي يمنع من
 أنه قالها قبل أن يحدث التدابير بين القبيلتين ؟ خاصة وأنه لم يأخذ باختلاف الرواة في نسبها .
 (٤) الديوان ٨٠ ، التذييل والمحاضرة ٢٥٣ .

وَأَضْرَبُ لِلْقُرُونِ فِي مَفْرِقٍ^(١) وَأَعْلَمُ فِي الزَّيْنِ الْمَاحِلِ
أَشَارَتِ إِلَيْكَ أَكْفُ الْوَرَى إِشَارَةً غَسَرَتْ إِلَى سَاحِلٍ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في المدح أيضاً في النظم ، قول أبي الجهم المدوي في معاوية
رضي الله عنه :

تَقْلِبُهُ . تَتَخَبَّرُ حَالَتِيهِ . فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْدِينَا^(٣)

وفي هذا الشأن قول زهير في هرم بن سنان :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَذُقُ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالتَّدَى خُلُقًا
أَغْرُ أَيْضُ فَيَاضُ يُفَكِّكَ عَنْ أَيْدِي الْعَقَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهِمَا الرَّبْمَا^(٤)

وقوله أيضاً :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالُ نَأْيَهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَمَلِّلاً كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ^(٥)

(١) : مضيق .

(٢) : الأبيات لابن هرمة ، البيان ٣/٢٢٧ ، المقد ١/٢٦٤ .

(٣) : يروي : إذا ملنا نمرى ، البيان ٢/٢٢٤ ، المقد القريب ١/٦٦ ، مجموعة المعاني ٤٥ ، معجم الأدباء ٣٢٧/١ ، وفي الأملاني ١/٢٤٧ ما نصه : قال أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال : نميل على جوانبه . الخ .

(٤) : ديوانه ١٩ وفيه : أشم بدل أغر ، والنناة : الأسرى واحدها عان ، والربى : حبل من ليف يوضع في عنق الأسير .

(٥) : ديوانه ١٣٢ ، الشعر والشعراء ١٠١ .

وقوله أيضاً :

على مكثريهم رزق من يفتريهم وعند المقلين السماحة والبذل^(١)

وقول جرير :

ألستم نيز من ركب المطايا - وأندي العالمين بطون راح^(٢)

وقول القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقي :

قوم إذا نزل النريب بدارهم رذوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريهة سدوا شماع الشمس بالقرسان
لا ينقرون الأرض عند سواهم نطلب الملات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم قترى لهم عند اللقاء^(٣) كأحسن الألوان^(٤)

والجيد من النظم لا يحصى كثرة ، وحسبنا أن نأتي منه بما يقرب حفظه
للمذاكرة ، ويقوم بنهاء مورده في المجالسة .

قال عمر بن أمية الضمري^(٥) للنجاشي ، حين وجهه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيتها الملك ! كأنك في الرأفة علينا منا ، لم نرُجك قط لأمر إلا نلناه ، ولم نخفك قط على أمر إلا أمناه .

(١) ديوانه ١١٥ ، زهر الآداب ١/٢١٧ .

(٢) ديوان ٩٨ ، زهر الآداب ١/٢١٤ .

(٣) ١ : طلب الملاء .

(٤) لباب الآداب ٢٧٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٣ ، والبيت الأول في العقد الفريد ١/١٢٦ .

(٥) ١ : عمر بن الخطاب ، وعم خطأ واضح ، انظر الطبري ٢/٢٢٩ .

ووقف حيّان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطفيل ، فقال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يقطش حتى يقطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل .
مدح أعرابي رجلا فقال : كان ينفي في طلب المكارم غير ضال في مصالح طريقها
ولا متشاغل عنها بغيرها .

وذكر أعرابي جلد أخيه ، فقال : ما بعثته في سواد إلا جلاه ومعا ، ولا في
بياض إلا أزكاه وأضاءه .

وصف أبو مهدية الأعرابي قوما ، فقال : أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجربة ،
ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة ، ورحل عنهم التسويف الذي قطع الناس
به مسافة آجالهم ، فذلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالإيجاز ، فأحسنوا
المقال وشفعوه بالفعال .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كالمسك إن تركته عبق ، وإن خبأته عبق .
قال محمد بن زياد الحارثي :

وخرسا عن الفخشاء عند التفاخر	تخالهم للحلم صما عن أكلنا
وعند الحفاظ كالليوث الكوايسر	ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر	لهم ذل إنصاف وابن تواضع
وما وصمهم إلا اتقاء المعايير ^(٢)	كان بهم وصما يخافون عاره ^(١)

(١) : هارة .

(٢) الأبيات في أمالي القائل ٢٣٨/١ ، المعبد القريد ١٨٥/٢ ، وفيه : الخواصر مكان الكوايسر ، وما ذاك
إلا لاقاء مكان وما وصمهم إلا اتقاء .

وقال آخر :

لو قيل لابن محمد : يا ذا الندى قل لا ، وأنت مغلّد ما قالها
إن المكّارم لم تزل معقولة حتى حطّت براحتيك عقّالها^(١)

مدح أعرابي رجلا ، فقال : كان إذا خرست الألسن عن الرأي حذق بالصواب
كما يحذق الأريب .

أثنى عمرو بن زياد العنسي على الحجاج بن يوسف عند عبد الملك بن مروان
فقال : يا أمير المؤمنين ! هو سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ،
وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لأم . وكان الحجاج يقصيه فلما قال ذلك أدناه .

قال ابن شهاب : قال لي سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

ومن أحسن ما قيل في المدح نظما ، وإن كان الحسن منه كثيراً جداً ، ما ذكره
أبو علي البغدادي رواية عن شروحه : أن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رآه هشام بن عبد الملك وهو خليفة في حجة حجها ، وعليّ يطوف بالبيت والناس
يفرجون له عند الحجر تعظيماً له ، وينظرون إليه مبجلين له ، فناظر ذلك هشاماً ،
فقال : من هذا ؟ كأنه لم يعرفه ، فقال الفرزدق منكراً لقول هشام ، ومادحاً
لعلي بن حسين :

هذا الذي تعرف البطحاء وعطّاته والبيت يعرفه والحل والحرم

(١) البستان لرجيلة بن ثابت الرقي في مدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، انظر مجمع
الأدباء ١٣٥/١ ، وانظر معاضرات الأدباء ٢٧٩/١ ، ٢٨٧ .

هذا ابن خير عباد الله كلهم
 إذا رآته قريش قال قائمها
 ينسب^(١) إلى ذروة العز التي قصرت
 يكاد يمسكها عرفان راحته
 ينفى حياء ويغنى من مهابة
 بكفه خيزران ريحها عبق
 مشتقة من رسول الله نبيه
 ينجاب ثوب الدجى^(٢) عن نور غره
 حمال أقال أقوام إذا قرحوا^(٣)
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 فليس قولك من هذا بضائه
 الله فضله قدما وشرفه
 من جدته دان فضل الأنبياء له
 سهل الخليفة لا تخشى بواذره
 مصدق الوعد^(٤) ميمون تقيته
 هذا النقي النقي الطاهر العلم
 إلى مكارم هذا ينتهي^(٥) الكرم
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم
 ركن العظيم إذا ما جاء يستلم
 فلا يكلم إلا حين يتأيم
 من كف^(٦) أروع في عرينه شمع
 طابت عناصره والحم^(٧) والشيم
 كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم^(٨)
 خلوا الشمايل تحلو عنده نعم
 بحده أنبياء الله قد ختموا
 العرب تعرف من^(٩) أنكرت والعجم
 جرى بذلك له في لوحه القلم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 تزيه خلتان الحلم^(١٠) والكرم
 رغب الفناء أريب حين يعتزم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
 إذا رآته قريش قال قائمها
 ينسب^(١) إلى ذروة العز التي قصرت
 يكاد يمسكها عرفان راحته
 ينفى حياء ويغنى من مهابة
 بكفه خيزران ريحها عبق
 مشتقة من رسول الله نبيه
 ينجاب ثوب الدجى^(٢) عن نور غره
 حمال أقال أقوام إذا قرحوا^(٣)
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 فليس قولك من هذا بضائه
 الله فضله قدما وشرفه
 من جدته دان فضل الأنبياء له
 سهل الخليفة لا تخشى بواذره
 مصدق الوعد^(٤) ميمون تقيته

(١) ب : ينسب .
 (٢) ا : والجسم .
 (٣) ب : القم .
 (٤) ب : ما .
 (٥) ا : الخلق أيضا .

(١) ب : ينتهي .
 (٢) ا : في صكف .
 (٣) ب : الهدى .
 (٤) ا : مدحوا .
 (٥) ا : الغاق .

أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ رِثَمٌ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وفيهما آيات لم أذكرها لأنني أظنها مضافة مفتعلة ، وقد أنشد بعض هذا الشعر
حبيب في الحماسة^(١) للحمر بن عبد الله الليثي^(٢) في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
هذا و ذكر الفاكهي في أخبار مكة^(٣) ، قال : حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب ،
قال حدثني ابن عائشة ، قال : أخبرني أبي ، قال : دخل الفرزدق مكة ، فإذا هو بـعلي بن
عبيد الله بن جعفر يطوف بالكعبة في حُلَّةٍ وهو محرم ، فقال : ويحكم يا معشر أهل
مكة ، من هذا الرجل الذي يطوف بالبيت ، فوالله ما رأيت أحسن من وجهه ،
ولا من حُلَّته ، فقالوا : هذا علي بن عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وانفاطمة^(٤)
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشأ يقول هذه الأبيات^(٥) التي
ينشدها الناس^(٥) .

(١) ورد في الحماسة ٢/٢٦٩ ، الأبيات : الأول والثالث والخامس والسادس والسابع وما قبل الأخير ، مع
اختلاف في الترتيب .

(٢) في ١ : الجبي ، وهو تحريف ، ولم أعثر على هذا الاسم المثلث في النسخ في الحماسة أو غيرها ، والأبيات
منسوبة في الحماسة إلى الحزبن السكاني ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة
وهو ليثي أيضاً كما في الباب ٢/٥٢ ، وكذلك نسب للحزبن البيتان السادس والسابع في الأغاني ١٤/٧٤ ،
والأمدي ٨٩ ، والبيان ١/٣٤٨ ، ونسب البيتان في باب الآداب ١٠٨ إلى المتوكل بن عبد الله الليثي في مدح
عبد العزيز بن مروان ، ويبدو أن الاسم قد تداخل والتباس على الناسخ فأثبت منها : الحمر بن عبد الله الليثي ،
ولسكن ما دام المصنف يذكر ما ورد في الحماسة فيجب أن تكون صحة الاسم : الحزبن بن عبيد السكاني الليثي ،
وتصرف فيه الناسخ إلى ما ترى .

(٣) الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، كتب سنة ٨٢٢ / ٨٨٥ م تاريخ مكة ، نشر
المشرق فستغلد منتخبات من الجزء الثاني منه مع تاريخ مكة المشرفة للأزرق في ليونج سنة ١٨٥٩ ، انظر
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحاميد التجار ٣/٢٣ .

(٤) ب : وفاطمة .

(٥) ساقطة من أ .

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

فذكر هذه الأبيات ولم يتمها ، قال الفاكهي : ويقال إن الرجل الذي قال فيه الفرزدق هذا هو محمد بن علي بن حسين ، قال : وحدثني أبو سعيد ، قال :
(١) حدثني الزبير ، قال (٢) : قيل هذا الشعر في قُثم بن العباس ، قاله بعض شعراء أهل المدينة (٣) ، وزاد في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مَكْرُوبٍ وَصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

وأما قوله في الخبر الأول : ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن علي بن عبد الله أمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، وأُمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول من قال : إن هذا الشعر قيل في علي بن عبيد الله بن جعفر ، أو في محمد بن علي بن حسين أصح عندي من قول من قال : إنه في علي بن حسين ، لأن علي بن حسين توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، وهشام بن عبد الملك إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، وعاش خليفة عشرين سنة ، وبجائز أن يكون الشعر للحر بن عبد الله (٤) في محمد بن علي بن حسين ، ويمكن أن يكون للفرزدق في محمد ابن علي بن حسين بن أبي جعفر — وإن كان له في أبيه علي بن حسين — فلم يكن هشام يومئذ خليفة كما قال أبو علي في روايته ، وأما قول الزبير : إنه قيل في قُثم ابن العباس ، فليس بشيء ، وإنما ذلك شعر قيل في قُثم على قافية هذا الشعر وعروضه ليس هو (٥) هذا .

(١) ساقط من أ .

(٢) هو داود بن سلم ، أو خالد بن يزيد مولى ثَم ، وقد ورد البيت في البيان ٢٤٨/١ :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ فِي النَّاسِ ، يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

(٣) انظر التعليقات رقم ٢ في الصفحة السابقة .

(٤) ساقطة من ب .

قال عبدة بن الطيب في قيس بن عاصم المنقري :

دليك سلام الله قيس بن عاصم
تحيته من أوليته منك نعمة
ورحمته ما شاء أن يترحمها
إذا زار عن شحط مزارك^(١) سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه ميثان قوم تهديما^(٢)
وقال آخر :

كريم ينض الطرف فضل حياته^(٣)
وكالسيف إن لا ينثته لأن منته
ويدنو وأطراف الرماح دوان
وحده إن خاشنته خشان^(٤)
والخريفي :

يلام أبو الفضل في جوده
وهل يقدر البحر ألا يفيض^(٥)

وقال أبو جعفر محمد بن منذر :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك
لهم رحلة في كل عام إلى العدى
فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرق
وأخرى إلى البيت الحرام المستر^(٦)
يحيى وبالفصل بن يحيى وجعفر

(١) بلادك .

(٢) نسبت الأبيات في وفيات الأعيان ١/١٢٦ إلى أبي تمام ، وهو خطأ ، انظر الحماسة لأبي تمام ١/٣٣٤ ، البيان ٢/٣٩٤ ، نهاية الأرب ٤/٢١٥ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ .

(٣) ١ : في كل حالة .

(٤) في حماسة البحتري ١٦٢ : لأن منه ، وانظرهما في حماسة أبي تمام ٢/٢١٥ ، البيان ٢/١٩٤ ، التمثيل والمحاضرة ٢٦ ، لباب الآداب ٧٥ .

(٥) معاضرات الأدباء ٢/١٠٧ .

(٦) ١ : العتيق المطهر .

فَقُظِّلِمُ بِغَدَادٍ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى
فَا خُلِقَتْ إِلَّا لَجُودٍ أَكْثَمُ
إِذَا رَاضَ يَحْتَيِ الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِغَابُهُ
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالاً لَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ
بِمَكَّةَ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرٍ
وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْسَبَرٍ
وَنَاهِيكَ مِنْ رَامِحٍ لَهُ وَمُدَبِّرٍ
غُرَانِيْقُ مَاءٍ تَحْتَ بَارِ مُصَرَّصِرٍ^(١)

وقال آخر في ابن شبرمة القاضي :

إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ
وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمَقْدَمَةُ
تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ^(٢)
وقال آخر :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودٍ فَضْلٍ بِنِ يَحْتَيِ
صَيَّرَ النَّاسَ كُتْلَهُمْ شُعْرَاءَ^(٣)
أُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ :

كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمٌ أَضْحَى
عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ يَوْمٌ فِطْرٍ

وهذا عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وله يقول نصيب :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ نَعَمٌ غَامِرَةٌ

(١) الغرانيق جمع غرنوق بكسر أوله أو ضمه وهو طائر مائي أسود وقيل أبيض ، والبازي : ضرب من الصقور ، ومصرصر أى يصبح صياحاً شديداً . انظر الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ٥٧/١٩ ، وكلها ما عدا الأخيرين في وفيات الأعيان ٢٦٩/٥ .

(٢) البحتان ليحيى بن نوفل كما في البيان ٢٢٠/١ .

(٣) البيت لنصيب الأسمر ، أبو الحجناء مولى المهدي ، انظره في الوزراء والكتابات ١٩٥ ، معجم الأدباء ٢١٦/٢ ، وفيات الأعيان ٢٠٤/٣ .

فَبَابِكَ^(١) أَلَيْنَ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَةٌ
وَكَلْبِكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرَةِ
وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِيَّةَ^(٢) أَنْتَدَى مِنَ اللَّيْلَةِ^(٣) الْمَاطِرَةِ
فَنِكَ الْمَطَاءِ وَمَتَى الثَّنَاءُ بِكَلِّ مَحْبَرَةٍ سَائِرَةٍ^(٤)

وذكر رجل عند الحسن ، فقال : كان له خشوع الصابرين^(٥) وبهاء الملوك .

ومن المدح :

لَهُ خُلُقَانٌ لَمْ يَدْعَا لَهُ مَالًا وَلَا نَشَبًا
سَخَاوُ لَيْسَ يَمْلِكُهُ وَحِلْمٌ يَمْلِكُ الْقَضَا

وقال آخر^(٦) :

فَلَوْ كُنْتَ يَوْمًا كُنْتَ يَوْمَ سَعَادَةٍ تَرَى كَثْمُسَهُ وَالْهَزْنَ تَهْضِبُ بِالْقَطْرِ
وَلَوْ كُنْتَ لَيْلًا كُنْتَ لَيْلَةَ صَهْبٍ^(٧) مِنَ الْمُشْرِقَاتِ^(٨) الْبَيْضِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ

وقال آخر :

بَدِيعَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ

(١) : مباتك .

(٢) : معتنافاً لأندى .

(٣) : القيلة .

(٤) : انظر الآيات في معجم الأدباء ٢٢٩/١٩ ، الشعر والغمراء ٣٧٤ ، الأغاني ٢٢٢/١ .

(٥) : ساطع من ب .

(٦) : المايلين .

(٨) : المعرفات .

(٧) : ب : صيف .

وأحزَمَ ما يكون الدهر رأياً إذا عَمِيَ^(١) المشاورُ والمشيرُ
وصدُرُ فيه للهَمُّ اتساعُ إذا ضاقتُ عن الهَمِّ الصدُورُ^(٢)

وقال حمزة بن يعض في غلده بن يزيد بن المهلب :

بانتَ لعشرٍ مَضَتْ من سِنِيَّ لك ما يبلغُ السَّيِّدُ الأشَّيْبُ
نَهَكَ فيها جَسِيمُ الْأُمُورِ وهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْمَبُوا^(٣)

وقال ذو الرمة :

عطاء فتي بَنَى وَبَنَى أَهْمُ فَأَعْرَضَ في السَّكَارِمِ وَاسْتَطَالَ^(٤)

قال أبو اليقظان : ولَّى الحجاجُ محمدَ بنَ القاسمِ بنَ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ
الحكمِ الشقي ، قتال الأكراد فأبادهم ، ثم ولاء السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن
سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرَّةَ وَالنَّدَى لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
نَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حَاجَةً يَا قُرْبَ سَوْرَةِ سُودِدٍ مِنْ مَوْلَدٍ^(٥)

قال أبو اليقظان : وهو الذي جعل شيراز معسكراً ومنزلاً لولاة فارس .

(١) غي .

(٢) الأبيات لسلم الخاسر أو أمين نواس ، انظر مجموعة المعاني ٩٧ ، الوزراء والكتابه ٢٠٣ .

(٣) نسب البيتان أيضاً إلى السكيت بن زيد الأسدي ، البيان والتبيين ١١٠/٢ .

(٤) ديوانه ٤٤٧ ، الشعر والشعراء ١٩٢ .

(٥) الشعر لرباد الأعجم ، انظره في محاضرات الأدباء ٧٦/١ ، عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، السطرف

٢٧/١٩ ، وسورة السؤدد ، علامته أو ارتفاعه .

قال الحطيئة :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا إلينا وإن عاهدوا أوفوا وإن عاهدوا شدوا
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا^(١)

وقال أبو النُؤل العُلموي يمدح قومه :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقوا فيهم ظنوني
معاشر لا يعلو المنايا إذا دارت رحي الحرب الزبون
ولا يهزون من حسن بشر ولا يهزون من غلظ بيلين
ولا تنلي بساكتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم منعوا حي الوقى بضرب يؤلف بين أشقات المنون
فكبت عنهم ظلم الأهادي ودأوا بالجنون من الجنون^(٢)

وقال آخر :

بديته مثل تذييره متى رمته فهو مستجيع
وفي كفه للنفي مطلب وللسر في صدره موضح^(٣)

(١) ديوانه ١٤٠ ، التمثيل والمخاضة ٦٣ ، أمالي القتال ١١٨/٢ ، نهاية الأرب ٦٩/٣ .

(٢) يروي : فوارس مكان معاشر ، وبني مكان بشر في البيت الثالث .

والزبون في الأصل الناقة التي تزين (تدفع) حالها ، شبهت بها الحرب لأنها تدفع الرجال لعدة موها .
والوقى : ماء لبني مازن على طريق المدينة من ناحية البصرة .

٢ انظر الأبيات في حاشية أبي تمام ١٧/١ ، ١٨ ، أمالي القتال ١١٨/١ .

(٣) سبق البيتان في ص ٤٦٥ .

وباب المديح أوسع^(١) الأبواب ، لا يحيط به كتاب ، والاختصار أولى بنا فيه على ما شرطنا من الإكثار .

قال عبد الله بن مسعود : لا تعجلن بمدح أحد ولا بذمه ، فإنه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا .

قال النجاشي^(٢) الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو الحارثي ،^(٣) من بني الحارث ابن كعب^(٤) .

إِنِّي أَمْرُؤٌ قَلٌّ مَا أَثْنَيْ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَّرُ
لَا تَحْمَدُنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الْخَيْرَ^(٥)

قال علي بن حسين : إذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير ، أوشك أن يقول فيك ما يعلم من الشر .

(٢) سالف من أ.

(١) ب : واسم .

(٣) حاشية البحري ٢٣٣ ، الشعر والشعراء ١٩٠ ، والثاني في عيون الأخبار ١٧٠/٢ .

باب عيُون من الذَّمِّ

قالت عائشة رضي الله عنها : استأذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُتِيَ به في البيت : فقال : « ائذنوا له فبئس ابنُ المشيرة » ، أو قال : بئس أخو المشيرة ، ثم قال : إنَّ من شرارِ النَّاسِ من اتَّقاهُ النَّاسُ لشرِّه ، أو تركه النَّاسُ لشرِّه . هذا حديث ابن عيينة ، عن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وليس بلفظ حديث مالك المرسل .

قال الحسن : ذمُّ الرجل نفسه في العلانية مدحٌ لها في السرِّ .

كان يقال : من أظهرَ عيبَ نفسه فقد زكَّاهَا .

ذمُّ بعضُ البلاءِ رجلاً ، فقال : ما الحمامُ على الإصرار^(١) ، والذين على الإقتار ، وشدة السقم^(٢) في الأسفار ، بآلم^(٣) من فلان^(٤) .

قيل لأعرابيٍّ : ما تنقم من أميرك ؟ قال : يقضي بالمشوة^(٥) ، ويأكل الرشوة ، ويطيبل النشوة .

قال ثعلبٌ : النشوة بالفتح : الشُّكر ، والنشوة بالكسر : الريح .

(١) ب : الأصرار .

(٢) أ : السقم .

(٣) ب : بالآلم .

(٤) وردت العبارة في الأمازي ١٠٦/٢ قريبة مما أبتناه ونصها هناك : ما الحمام على الإصرار ، وحلول الذين على الإقتار ، وحلول السقم في الأسفار بآلم من لغائه .

(٥) ب : بالمشيرة ، ويقضي بالمشوة أي يتخبط في قضائه ويحكم على غير هدى .

ذم رجلٌ رجلاً ، فقال : كان والله سيئاً الروية ، قليل التقية ، شديد السعاية ،
ضعيف النكاية .

ذم خالد بن صفوان شبيب بن شذبة ، فقال : ليس له " صديق في السر ،
ولا عدو في العلانية .

وذم أعرابي رجلاً ، فقال : أنت والله ممن إذا سأل ألحف ، وإذا سئل سؤف ،
وإذا حدث حلف ، وإذا وعد أخلف ، تنظر نظراً حسوداً ، وتعرض إعراض
حقوق .

قال حسان بن ثابت :

أَبُوكَ - أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَيْشَ الْبَنَى وَبَيْشَ الْأَبِ
وَأَمَّاكَ سَوْدَاهُ نُويَّةٌ كَأَنَّ أُنَامِلَهَا الْمُتَنَظِبُ
بَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْمُهْرَةَ الثَّلَبُ^(١)

وقال أعرابي :

أَكْثَرُ مَا يَأْنِي عَلَى فِيهِ الْكَذِبُ وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونٌ كَلْبُ
حَيَّاكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي مُتَغَلِّبُ^(٢)

مرسفيان الثوري رضي الله عنه ، بقوم في السوق ، أو غيرها ، فقال لمن معه

(١) ١ : لا صديق ...

(٢) سائق من ب ، والآيات في ديوانه ١٤ - والمتغلب : ذكر الجراد أو الأسف منه .

(٣) ورد البيتان الأولان من هذا الرجز والثاني قبل الأول في عيون الأخبار ٢/ ٢٧ .

أما ترون النعمة عند غير أهلها ، كأنها مسخوطة عليها ، أخذه الشاعر فقال :

يا حجة الله في الأرزاقِ والنِّعمِ يا محنة لدوى الأخطارِ والمِهمِ
ما نراك أصبحت في نعماء ظاهرة إلا وربك غضبانٌ على النِّعمِ^(١)

قال بعض البلغاء : كفاني سقوط فلان إسقاطه^(٢) .

ذم رجل رجلاً فقال : ذلك أعيا ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

لعمري بن سليمان البجلي ، في إسماعيل بن عبد الله أخى خالد بن عبد الله القسري :

لو كنت ماء كنت ماء آميناً أو كنت مرعى لم يردك الورودُ
أو كنت من شجرٍ لكنت إلاءةً أو كنت من ورقٍ تفاك الناقدُ^(٣)

قال الحرّ مازي :

فبعثتم آل فقيمٍ عدداً لو كنتم قولا لكنتم قندا
أو كنتم ماء لكنتم زبداً أو كنتم شيئا لكنتم نقدا
أو كنتم لحماً لكنتم عذداً^(٤)

النقد : التعزُّ ، وفي المثل : لهو أذل من النقد .

(١) محاضرات الأدباء ٢٤٥/١ .

(٢) ساطعة من ١ .

(٣) الإلاء : شجر مر ، والورق : الذهب والفضة ، والناقذ : مبرز الدرهم .

(٤) القند : الخطأ في القول والكذب ، والقندة : كل عقدة في الجسم أطاف بها شحم ، وكل قطعة

صلبة بين العصب .

قال أبو عثمان المروزي :

لو كان حرفاً كان لا معنى له أو كان ظرفاً لم يكن إلا متى^(١)

وقال آخر :

لو كنت ماء كنت غير عذب . أو كنت سيفاً كنت غير عذب
أو كنت لحماً كنت لحم كلب أو كنت عيراً كنت غير نذب^(٢)

وقال آخر :

لو كنت برذا كنت زميرياً أو كنت ريحاً كانت الذبورا
أو كنت غياً لم تكن مطيراً أو كنت ماء لم تكن طهوراً
أو كنت نحا كنت مخاريراً^(٣)

ومما أنشده ثعلب :

لله درك آيماً رجلاً يني أبوك وشاً لك الهدم
لو كنت تصعد في السماء كما تنحط فصر دونك النجم

مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في ريبة ، فقال :
لا^(٤) مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر .

(١) ١ : لغو ، ب : فيه شيء بدلا من لا متى

(٢) وردت البيت الأول في الكامل ٥٧/٢ : لو كنت ماء لم تكن عذب ، وانظر الأبيات أيضاً في محاضرات الأدباء ١٠٤/١ .

(٣) الأبيات في محاضرات الراغب ١٠٤/١ ، الكامل ٥٧/٢ ، وتأتي الشطرة الأولى فيه في آخرها ، والمخ الرير : القاذب أو الرقيق .

(٤) ساقطة من ب .

قال القطامي :

ألا إنما نيرانُ قيس إذا اشتبوا لطارق ليلى مثلُ نَارِ الحَبَّاحِبِ^(١)
 يقال : نَارُ الحَبَّاحِبِ ، ونارُ أبي الحَبَّاحِبِ ، لكل نَارٍ تراها العينُ ولا حقيقة لها
 قال دريش بن الصَّمَّة :

يا آلَ سفيانَ ما بالي وبآلِكُم أتم كثيرٌ وفي الأحلامِ عُصفورٌ
 وخير من هذا ، قول حسان بن ثابت يذم قوماً :

لا عيبَ في القومِ من طولٍ ومن عِظَمِ جسمُ البغالِ وأحلامُ العَصَافِيرِ^(٢)
 وقال آخر :

قُبِحتْ مَنَاطِرُهُمْ فحينَ خَبَرْتُهُمْ حَسَنْتْ مَنَاطِرُهُمْ لِقُبْحِ المَخْبَرِ^(٣)
 وقال آخر :

له صُورَةٌ تُعْمِي المَيُونَ سَمَاجَةً وإنْ تَحْتَسَبَرُ يَوْمًا فَأَقْبَحُ نَحْبَرِ

وقال محمد بن منذر ، في خالد بن طليق قاضي البصرة :

بَجِيلِ الحَاكِمِ يَا لِلنَّاسِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ
 حَاكِمٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الجَائِلِيقِ

(١) البيت في ديوانه ١ ، زهر الآداب ٧٢/٢ .

(٢) ديوانه ٤١ .

(٣) المحاسن والساوي ١٩٢/١ .

يَدْعُ الْحَقَّ وَيَهْوِي فِي ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلنَّفْسِ وَتَمْطِيلِ الْحُقُوقِ
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا أَزِنْتَ لِهَذَا بِخَلْقِ
"لَا وَلَا أَنْتَ بِمَا حُمِّلْتَ مِنْهُ بِمُطِيقِ
حَبْلِهِ حَبْلُ غُرُورٍ عَقْدُهُ غَيْرٌ وَثِيقٌ"

وله فيه أيضاً :

قُلْ لَأُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي فِي هَاشِمٍ سِرُّهَا وَاللُّبَابُ
إِنْ كُنْتَ لِلسُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعِقَابُ
أَصَمُّ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى وَقَدْ ضَرَبَ النَّوْكَُ عَلَيْهِ الْحِجَابُ
كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابُ
يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ (٢)
قال أبو العتاهية :

وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَاْخُطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا (٣)
وقال آخر :

فَإِنْ تُصِيبُكَ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ كَمْ تَبْكُ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ (٤)

(١) ساقط من ب ، وانظر الأبيات في البيان ٢/٢٨٩ ، عبود الأخبار ١/٦٤ ، وما عدا الأخيرين في الشعر والعمراء ٨٤٦ .

والجائلي : كبير النصارى في بلد الإسلام ، أو هو صاحب رنية دينية نقل عن البطريرك .

(٢) الأبيات الخمسة ساقطة من ب ، وانظرها كلها في عبود الأخبار ١/٦٣ ، ٦٤ .

(٣) ديوانه ١٤ .

(٤) البيت لأبي وجرة مولى عبد الله بن الزبير ، انظر المقدم الفراد ١/١٧٦ .

وقال آخر :

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي عَامِرٍ لَقِيتَ جَفَاءً وَنَوَكًا كَثِيرًا
تَعَامُ تَجُودٌ^(١) بِأَعْنَاقِهَا وَيَعْتَمِبُهَا نَوَكُهَا أَنْ تَطِيرَا

وقال آخر :

وَإِنَّكَ إِنْ حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِمَخْزِيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا^(٢)

وقال آخر :

خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فَتَنِبَهُمْ^(٣) قَدَرٌ لَمْ يَنْمِ
فِيَا قُبْحَهُمْ فِي اللَّيْلِ خَوْلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي ذَوَالِ النَّهْمِ^(٤)

وقال آخر :

بَخِيرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكَ الْقُعُودُ

وقال آخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ إِذَا كَانَتْ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ^(٥)

وقال آخر :

كَأَنَّ رِيحَهُمْ مِنْ قُبُحٍ فِعْلِهِمْ رِيحُ الْكِدَابِ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

(١) ب : تَجَر

(٢) البيت لجرير ، ديوانه ٢٨١ .

(٣) ب : قَلْبُهُمْ .

(٤) البيت لجرير ، ديوانه ٥٦٥ ، ونسبنا في محاضرات الأدباء ٨٦/١ إلى محمود الوراق .

(٥) البيت في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، محاضرات الأدباء ١٦٢/١ من غير نسبة .

وقال خلف الأحمر :

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرِّغْ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ مُكْمَلٌ^(١)

وقال أبو علي البصير :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّخَ نَبْتُهَا رُحَى الْهَشِيمِ^(٢)
وَالْمَحْطِئَةُ فِي أُمِّهِ ، لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :

تَنْحَى فَاقْعُدِي مَنَى بَعِيداً أَرَاخَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَا
أَغْرَبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَعَدِّينَا
جَزَاكَ اللَّهُ شَرّاً مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْهَلِينَا^(٣)

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر :

وَأَصْلَتْ فِي شُرْبِ الشَّمُولِ^(٤) سَفَاهَةٌ حَتَّى غَدَوْتَ كَأَنَّ أَتَقَكَ دُمْلٌ
قَالَ أَعْرَابِي : أَتَيْتُ بَغْدَادَ فَإِذَا ثِيَابُ أَجَوَادٍ عَلَى الْأَمِّ أَجْسَادُ ، إِقْبَالُ
حَظْمِهِمْ إِدْبَارُ حَظْوِظِ الْكَرَامِ ، شَجَرٌ فَرُوعُهُ عِنْدَ أَصُولِهِ ، شَغْلُهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ
رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ .

(١) سبق البيت مع أبيات أخرى في باب الهدية .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٨٩/٣ ، التثيل والهاضرة ٩١ ، نهاية الأرب ٨٦/٣ ، معجم الشعراء ٢١٤ ، السكامل ٢٨٧/٢ ، واقشعرت البلاد : أجذبت ، وصوح الثيت : يمس وتثلق .

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

(٤) الشمول : الغمر ، أو الباردة منها .

قال أبو العتاهية :

أَذُمُّ بَعْدَادَ وَالْمُقَامَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا خَبِرَ وَتَجَرِبِ
مَا عِنْدَ أَمْلَاكِهَا لِمَنْ تَغِيبُ ^(١) رِفْدٌ وَلَا فَرْجَةٌ لِمَكْرُوبِ
خَلَّوْا سَبِيلَ الْعَلَا لِغَيْرِهِمْ وَنَازِعُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْخُوبِ
يَحْتَاجُ رَاجِي النَّوَالِ عَنْدهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ
كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعَمْرِ نُوحٍ وَصَبْرِ أَيُوبِ ^(٢)

وقال آخر :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهَانَ كَانَ ^(٣) عِلْمًا إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
وَمَالِكَ فِي الْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ ^(٤)

وقال الناشي :

لَوْ كَمَا تَجْهَلُ تَدْرِي كُنْتَ لِلَّهِ ^(٥) رَسُولًا

وقال حماد بن الزبرقان ^(٦) في حماد عَجْرَد :

نَعِمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
هَذَلْتُ ^(٧) مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْنُهَا الْحَدَّادُ

(١) ب : لِمَنْ تَغِيبُ .

(٢) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٣) أ : هَاد .

(٤) البيان لأبي تمام ديوانه ٢٧ .

(٥) ب : والله .

(٦) ب : الزبير .

(٧) ب : هزلت . والأبيات في الشعر والشعراء ٧٥٤ . وفيه : اللذان مكان الشمول .

وابيض من ثرب المدامة وجهه فياينه يوم الحساب سواد

وقال رافع بن إزراهم اليربوعي :

أستم أقل الناس تحت لوائهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وأفساه بالشئ المحقر بينهم وأعجزهم عند الجسيم من الأمر^(١)

وقال أعرابي :

العبد محتجب الهجاء لشينه ولك الهجاء إذا هجيت جمال

لم يبق عار في البرية كلها إلا وأخبت منه فيك يقال

وقال أبو عينة^(٢) :

خالد لولا أبوه كان والكلب سواه

لو كما ينقص ير داذ إذا قال السماء

^(٣) أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مسينا لحقيق أن يساء^(٤)

وله أيضاً :

داود محمود وأنت مذمم عجباً لذلك وأنما من عود

(١) ورد البيت الأول في جملة أبي تمام ٢٢٦/٢ مفسوياً إلى عوف الفواق .

(٢) هو أبو عينة بن الماهب بن أبي صفرة كان من أطبع الناس وأقربهم . أخذ في الشعر وأقلهم مكالفاً ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٥٨ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .

(٣) ساقط من ب ، والأبيات في الشعر والشعراء ٨٥٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ ، والأولان في غامضات الأدباء ١٦٣/١ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٨٠ ، والأبيات قالها في هجاء ابن عمه خالد بن يزيد وإلى جرجان .

ولربُّ عودٍ قد يُشَقَّ لمسجدٍ نصفًا وسائرُهُ لَحْشٌ يَهُودٍ^(١)

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو^(٢) كَلِمَتَنَا أَنْ تَجِيءَ صِنَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا^(٣)

وقال أبو نواس :

لَأَبِي نُوحٍ رَغِيفٌ أَبْدَأُ فِي حَجَرٍ دَابَّةٌ
بَرَّةٌ تَمْسَحُهُ اللَّهُ رَ بَكُمُ وَوَقَايَةٌ^(٤)
وَلَهُ كَاتِبٌ سُوءٌ خَطٌّ فِيهِ بِمَنَآيَةٌ
فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ هُ إِلَى آخِرِ آيَةٍ^(٥)

وقال فيه أيضاً :

أَبُو نُوحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَنَدَانِي بِرَأْمَةٍ الطَّمَامِ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمآنَ آلَا وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ^(٦)

قال رجل خياط أعور لبعض الشعراء : والله لأخيطن لك قباء لا تدري أقباء

(١) الحش : السملج والمخرج الذي يقضون فيه حوائجهم . وانظر البيهقي في معاضرات الأدباء ٦٢/١ الشعر والشعراء ٨٥٤ ، المستطرف ٣٨/١ ، ٤/٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .

(٢) به : ترجى .

(٣) نهاية الأرب ٧٢/٢ ، التثيل والمحاضرة ٦٩ وفيه : ترجى ربح .

(٤) به : وقاية .

(٥) ديوانه ٣١٢ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٠٢/١ .

(٦) الآل : السراب ، وانظر البيهقي في ديوانه ٢٨٩ ، عبون الأخبار ١٦٤/١ .

هو أم دُؤاج^(١) ، فقال له : وأنا والله أقول فيك شعراً ، لا تدري أمدح هو أم هجاء ، فلما خاطبه له قال فيه :

خاطَ لي صَمْرُو قَبَاءٍ لَيْتَ عَيْنُهُ سَوَاءَ

^(٢) قَلْ لِمَنْ يَسْمَعُ هَذَا أَمْدِيحُ أَمْ هِجَاءُ^(٣)

فلم يدروا ما أراد : صحة عينيه أم عماء .

ولرجل من بني تميم :

أَمِنْ عَوَزِ الرِّجَالِ وَهُمْ كَثِيرٌ حَبَا نَصْرُ يَأْمُرَتِهِ^(٤) عَقِيلًا

قُلُوْ بِكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ لَثِيمٍ سَمِعْتَ لَعُوْدَ مَنْبَرِهِ عَوِيلاً

وقال آخر :

مِنْ دُونِ سَيِّبِكَ لَوْ نُ لَيْلٍ مُّظْلِمٍ وَحَفِيفُ رَائِحَةٍ وَكَلْبٌ مُّرْصَدٌ

وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدَ مَسَالِيحٍ لَا بَلْ أَحْبَبْتُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ^(٥)

وقال آخر :

وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءٍ صَسْدِقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا

إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَمَاوَرَّتْهُ بَنَاءُ الشُّؤْ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا^(٥)

(١) القباء : ثوب يشبه العباءة ، والدواج : اللطيف الذليل .

(٢) ساقط من ب . وقد نسب البيتان في القند ٤١٠/٥ إلى يشار بن برد ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ٣١٨/٢ .

(٣) ب . بامراًه .

(٤) في عيون الأخبار ٣٢/٢ : نافعة مكان رائحة ، وموسد بدل مراد ، وهي مأخوذة من أوسد الكلب بالمس يد أي أغراه ، والأسود السالغ : الافس ، ووصف بالسالغ لأنه يسالغ جلده كل عام .

(٥) الكامل ٦٧/٢ ، عيون الأخبار ١١٢/٢ .

وأحسن من هذا :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَاؤُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَسِكُلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَقْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(١)

وقال آخر :

إِنْ تَلَقَّ رَيْبَ النَّايَا أَوْ تَرَدَّفَهَا^(٢) لَمْ تُبَكِّ مِنْكَ عَلَى دِينٍ وَلَا حَسَبٍ

وقال آخر :

وَإِنْ تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ فَارِغَةٌ لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينٍ^(٣)

قيل لمسامة : أجزير أشعر أم الفرزدق ؟ قال : الفرزدق يبنى ، وجزير يخرب ،
وليس بقوم الخراب شيء .

قال أعرابي في سعيد بن مسلم^(٤) :

مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
لَسَلَّ أَخِي مَدْحُ ثَوَابٍ يُعِيدُهُ وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ^(٥)

(١) في ١ : نسير كما كانت أوائلنا تسير ، والرواية للشطرنج الأولى في نوادر النقال ١٩٧ : لسنا وإن كرمت
أوائلنا ، وقد نسب البيهقي في الكامل ٩٤/١ إلى عبد الله بن مساوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ونسبها في
حاشية أبي تمام ٢٣٨/٢ إلى المتوكل القتيبي ، وانظرهما في زهر الأديب ٧٩/١ .

(٢) ب : ترادفنا ، أ : ترادفنا .

(٣) سبقت نسخة في العقد ١٧٦/٦ لأبي وجرة مولى عبد الله بن الزبير انظر ص ٥٢٢ ، وانظره بدون نسبة
في المصون لأبي أحمد السكري ٢١ ، وفيه : بالتحفة بدل قارعة .

(٤) ب : مسلم .

(٥) محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، الكامل ٢٢/٢ ، عيون الأخبار ٢٢/٢ ، مع تقديم الثاني على الأول ،
العقد الفريد ٣١١/١ .

قال أبو بكر السامري :

يا شاعراً يهتكُ من عقلِهِ أضغافَ ما يهتكُ من عِرْضِي
إذا هجاني جاءني شِعْرُهُ وبعضه يضحكُ من بعضِ

وهذا الباب أكثر من الحمى والتراب .

بَابُ الْعَقْلِ وَالْحَقِّ

أما العقلُ فقد أوردتُ في معناه واشتقاقه والدلالةِ عليه ، وما جاء في ذلك من النثر والنظم كتاباً كافياً ، ونوردها هنا من صفات العاقل والأحقق ما تمحسّن به المذاكرة ، ويجمل إيرادها في المجالسة إن شاء الله تعالى .

ومن حديث ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يُمَجِّبُكُمْ إِيْمَانُ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا عَقْدَةُ عَقْلِهِ »

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٌ يَحْسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَأَجَّى فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُفَضِّي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِمُيُوبِهِ ، وَيَصُدُّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلِي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيُجْمَلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ^(١) لِلْقُلُوبِ . وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَظْمَنَ^(٢) إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زَادَ لِمَعَادِهِ ، وَمَرَمَةٌ لِمَعِيشَتِهِ ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لَلْسَانَةِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ » .

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : أتدري لم رزقتُ^(٣) الأحقق ؟ قال : لا . قال : ليعلمَ العاقلُ أن الرزقَ ليس باحتيال .

(١) : إجمام .

(٢) : يظمن .

(٣) : خلقت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من حُرْمَتَيْنِ فقد حُرِمَ خَيْرُ الدُّنْيَا والآخرة : عقلٌ يدارى به الناس ، وحِلْمٌ يردُّ به السفية ، وورعٌ يحجزه من المحارم » .

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : أتفتخران بأجساد بالية ، وأرواح في النار ؟ إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل ، وإن لم يكن لكما خلقٌ فلكما شرف ، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم ، وإلا فالخمار خير منكما ، ولستما خيراً من أحد .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : العاقلُ من لم يَحْرَمْهُ نصيبُهُ من الدنيا حفظُهُ من الآخرة .

قال علي بن أبي طالب في وصيته لابنه : لا مالَ أَعُوذُ^(١) من العقل ، ولا فقر أشدَّ من الجهل ، ولا وِحدة أَوْحَشُ من العُجْب ، ولا مَظَاهِرَة كالْمِشاوَرَة ، ولا حَسَبٌ كحَسَنِ الخَلْق .

كان يقال : إذا كان علم الرجل أكثر من عقله ، كان قيناً أن يضرَّه علمه .

قال صرؤ بن العاص : ليس العاقلُ الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذي يعرف خير^(٢) الشرين .

قال العُشْبِي : العقلُ نوحان ، فأحدهما ما تقرده الله بصناعته ، والآخر ما يستفيد

(١) : أعدد .

(٢) : شر .

المرء بأدبه وتجربته ، ولا مبدلَ إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فإنهما إذا اجتمعا قَوِيَ كُلُّ منهما صاحبه ، كما أن النار في الظلمة نور للبصر ، وأنشد :
 إذا لم يكن للمرء عقلٌ يَرِيئُهُ مع الناسَ لم يَجْمَلْ له مُشْفِقٌ عَقْلًا^(١)
 وقال آخر :

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِهَا إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ^(٢)
 وقال أردشير بن بابك : نحو العقلِ بالعلم .

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رضى الله عنه ، إلى بعضِ عماله : أمّا بعد ، فإنَّ العقلَ المَفْرَدَ لا يُقَوِّى به على أمر العامة ، ولا يُسَكِّفِي به في أمر الخاصة ، فأخبر عقلك بعلم العلماء والأشرف من أهل التجارب والمروءات ، والسلام .

قال أيوبُ بنُ القُرَيْبِ : الناسُ ثلاثة : عاقلٌ ، وأحمقٌ ، وفاجرٌ ، فالعاقل : الدينُ شريعته ، والحلمُ طبيعته ، والرأى الحسنُ سَجِيَّته ، إن نطقَ أصاب ، وإن سمع وعى ، وإن كَلَّمَ أجاب . والأحمق : إن تكلمَ جهل ، وإن حدثَ وهل ، وإن استنزلَ عن رأيه نزل . وأما الفاجرُ : فإن ائتمنته خانك ، وإن صحبته شاك .

قال مطرَفُ بنُ الشَّخِيرِ : عُقُولُ كُلِّ قومٍ على قَدْرِ زمانهم .

(١) م : فليجمل له مشفقاً عقلاً

(٢) يروى ونبلها مكان ماولها ، وقد نسب البيت في البيان والتبيين ٢/٢٢٩ إلى مالك بن حار الغنصى الفزارى ، وفي هاشم أمالي الثعالى ١/٣٩ أنه لهذيل بن ميسرة الفزارى ، وورد في حاشية أبي تمام ١٤/٢ لرجل من بني فزارة ولم يبينه ، ولعل في مجمع الأدباء ١٨/١٦٣ إلى أبي العيناء .

كان يقال : ستّ خصال تُعرّف في الجاهل : المَضَبُ في غير شيء ، والكلامُ في غير نفع ، والمطيّة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقة بكلّ أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

قيل لابن شبرمة : ما حدّ الحق ؟ قال : لأحد له .

سئل بعض الحكماء عن العقل ، فقال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان .

كان يحيى بن خالد ، يقول : ثلاثة أشياء تدلّ على عقول أربابها : الكتابُ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِله ، والهديةُ على مقدار عقل مُهديها .

قال ابن الأعرابي : يُسمّى الرجلُ أحق ، لأنه لا يميز كلامه من رعوته

قال : والحق أيضاً الكساد ، يقال : انْحَمَقَتِ^(١) الشوق إذا كسدت ، ومنه الرجلُ الأحق لأنه كاسدُ العقل لا يُنتفع برأيه ولا بمنزله . والحق أيضاً : النور ، يقال : سرنا في ليالٍ مُحَمَّقات ، إذا كانت القمر فيهن يستتر بغير أبيض رقيق ، فيفتّر الناس بذلك يظنون أن قد أصبحوا فيسيرون حتى يملوا .

قال : ومنه أخذ اسم الأحق لأنه يترك في أول مجلسه بما ناله ، فإذا انتهى إلى آخر كلامه تبيّن حقيقته .

(١) ب : حقت ، وكلاماً وارد صحيح .

وقيل للرجلة البقلة الحقاء ، لأنها تنبت في مسيل الماء ، وفي طريق الإبل ،
فهي أبداً مَدُوسَة .

وفي الخبر المرفوع : « للعاقل خصال يُعرَف بها : يَحْلُمُ عَمَّن ظَلَمَهُ ، ويتواضعُ
لِمَن هو مثله ، ويسابقُ بِالْبِرِّ مَنْ هو فوقه ، وإذا رأى بابَ فِرْصَةٍ اتَهَزَّها ، لا يفارقه
الخوف ، ولا يصحبه العنف^(١) ، يتدبَّرُ ثُمَّ يَتَكَلَّمُ ، فإن تَكَلَّمَ غَمٌّ ، وإن سكَّت
سَلَامٌ ، وإن عرَّضت له فِتْنَةٌ ، اعتصم بالله ثُمَّ تَنَكَّبَهَا ، وللجاهل خصال يُعرَف بها :
يَفْظُلِمُ مَنْ خَالَطَهُ ، ويتكلم بغير تدبُّرٍ فيندم ، فإن تَكَلَّمَ أَثِمَ ، وإن سكَّت سَهًا ،
وإن عرَّضت له فِتْنَةٌ أَرَدَتْهُ ، وإن رأى بابَ فَضِيلَةٍ أَعْرَضَ عنها .

ذكر المنيرة بنُ شُعْبَةَ يوماً عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقال : كان والله
أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَخْتَدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَخْتَدَعَ .

في كتاب « كَلِيلَة وَدَمْنَة » : رَأْسُ الْعَقْلِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْكَائِنِ وَالْمَمْتَنِعِ .

قال الحجاج يوماً : العاقلُ مَنْ يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ ، قال عبد الملك : فما عَيْبُكَ ؟
قال : أَنَا حَسُودٌ حَقُودٌ ، قال عبد الملك : ما في إبليسَ شَرٌّ مِنْ هَاتَيْنِ .

قال الحسن البصري : صلة^(٢) العاقل إقامةُ لدين الله ، وهجرانُ الأحقِّ قربة إلى
الله ، وإِكْرَامُ الْمُؤْمِنِ خِدْمَةُ اللَّهِ وتواضعُ له .

(١) ب : التعنيف .

(٢) ١ : صلة .

قال عبد الله بن الحسين^(١) : مُتَّقِ الرجل يفسد دينه^(٢) ، ولا دينَ لمن لا عقل له . وكان لا يميز شهادة الأحمق المصيف ، فسكَّم في ذلك ، فقال : سأريكم . ودعا بحاجبه فقال : يا ممدود^(٣) ، انظر لي ما الرِّيح ؟ نفرج ثم رجع ، فقال : هي شمالٌ يَشُوبُها شيءٌ من الجنوب . فقال : أَتَرَوْنَ أن أجزى شهادة مثل هذا ؟ !
فقال أردشير : رضاه المرء عن نفسه دليل على عقله .

قال أنوشروان : ثقة الرجل برأيه ، وإقراره بتوفير عقله ، دليل على عقله .

قيل :

هل ينتهي من أول الزجر أحمق

كان يقال : إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلام .

قال علي بن أبي طالب : لا تواخ الأحمق ، ولا الفاجر ، أما الأحمق فدخله
وَنَحْرُجُهُ شَيْنٌ عَلَيْكَ ، وأما الفاجر : فَيَزِينُ لك فعله ، ويودُّ أنك مثله .

(١) كذا بالأصول ، وقد ورد في عبون الأخبار ١٧/١ أنه عبيد الله بن الحسن العبدي .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ١ : مرود ، وسماه في عبون الأخبار : أبا مودود .

قال سابق :

المرء يجمع والزمان يُفَرِّقُ ويظل يرقع والخطوب تمزقُ
ولئن يُعَادِي عاقلاً خيراً له من أن يكون له صديقٌ أحمقُ

وقال آخر :

عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الأحمق^(١)
وذو العقل يأتي حسان الأمور ويعتمد للأرشيد الأوفق

وقال دعبيل بن علي الخزاعي :

عداوة العاقل خيرٌ إذا حُصِّلَتْهَا من خلة الأحمق
لأنَّ ذا العقل إذا لم يَرِعْ^(٢) من ظلمك استحياء فلم يخرقِ
ولن ترى الأحمق يُبقي على دينٍ ولا وُدٍّ ولا يثقي

وقال آخر :

عداوة العاقل خيرٌ لمن عاداه من وُدِّ امرئ جاهلٍ
بوائق الجاهل مَبْثُوتَةٌ وليس تخشاه من العاقل

وقال صالح بن عبد القدوس :

ألا إنما الإنسان غمدٌ لعقله ولا خير في ضدٍ إذا لم يكن نصلٌ

(١) التمثيل والمخامرة ٣٠٦ ، نصل للعقل ١٦٠ .

(٢) أي يفتق ويصطط ، مضارع ورع ، وفي الديوان ١٥٧ : إذا لم يرع عن حيله

فإن كات للإنسان عقلٌ فإنه هو النّصلُ والإنسان من بعده فضلٌ
وقال أيضاً :

وما المرء إلا أثنان عقلٌ ومنطقٌ فن فاته هذا وذلك فقد دمرُ
ولا سيما إن كانَ ممن نصيبُهُ من الدّينِ والدُّنيا قليلٌ إذا حَضَرَ
وقال ابن الرومي :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء عقلٌ يعاتبه^(١)
وقال آخر :

زعمت أبا سهلٍ بأنك جامعٌ فنونا من الآداب يجمعها الكلُّ
فهبك تقول الحقّ أيّ فضيلةٍ تكون لدى علمٍ وليس له عقلٌ^(٢)

وقال آخر :

لكلّ امرئٍ شكلٌ من الناسٍ مثلهُ فأكثرهم شكلاً أقلّهم عقلاً
لأنّ صحيحَ العقلِ ليس بواجِدٍ له في طريقٍ حينَ يسلكها مثلاً
ولا خيراً في طولِ السّبالِ^(٣) وعرضها إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً

(١) البيت في المختار من شعر بشر ٩٢ بغير نسبة .

(٢) البيتان لأبي العباس الماشي في أبي سهل بن تويخت ، زهر الآداب ٣/ ١٨٨ .

(٣) السّبال : مقدم الاحية ، واضر الأيات في السكامل ١/ ٢١٥ ، وفيه . وما الفضل في طول .. الخ

وقال آخر :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياري^(١)

وقال بشار بن برد :

وما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوته وإن ماق الزمان أموق^(٢)

وقال آخر :

وأنزلي طول النوى^(٣) دار غربة إذا شئت لأقيت امرءاً لا أشاكه
تحامقته حتى يقال سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعافله^(٤)

وقال آخر :

تحامق مع الحق إذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل
فإن رأيت المرء يشقى بعقلي كما كان قبل اليوم يسمعه^(٥) بالعقل

وقال أبو يزيد^(٦) البسطامي رحمه الله :

يا ذا الذي ليس له والد يستى على الأرض ولا والد

(١) الغند الفريد ٣/١

(٢) المختار من شعر بشار ٢١٠ البيان والبيان ١/١٨٩ .

(٣) ١ : العفا .

(٤) سبق البيت الأول وفي ٢٣٤ انظر نسبه ومراجعته هناك ، وانظرهما أيضاً في محاضرات الأدباء

١٣٦/١ ، صيون الأخبار ٣/٢٦ .

(٥) ب : يسود . والبيان لواصل بن عطاء رأس المعزلة ، انظر معجم الأدباء ٢٤٧/١٩ .

(٦) أ : حميد ، تحريف . فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البساطامي ، زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة في

الزهد ، وأقوال في الحكمة والتصوف ، مات سنة ٢٦١ هـ . انظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢/٢١٣ .

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِمْ آدَمُ فَأَيُّ تَفْسٍ بِمَدَّةِ خَالِدَةٍ
إِنْ جِئْتَ أَرْضًا أَهْلُهَا كُلُّهُمْ عَوْرُ فَنَمُضُ عَيْنِكَ الْوَاحِدَةِ^(١)

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يكنى أبا الثمرين ، فقال : لو كان لك عقل
كفالك أحدهما .

قال الحسن : هجرة الأحمق قربة إلى الله تعالى .

قال منصور الفقيه :

أَجَالِسُ كَلًّا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا أَحَبُّ سِوَى الْأَمْوَاقِ
فَأَتَى أَجَالِسُهُ مَرَّةً وَأَنْهَضُ عَنْهُ فَلَا تَلْتَقِي
فَمَا نَسْتُ بَعْدَ تَقْوَى الْإِلَهِ بِأَفْضَلٍ مِنْ هِجْرَةِ الْأَحْمَقِ

قال بعض الحكماء : ينبغي للعاقل أن يتمسك بست خصال : أن يحفظ^(٢)
دينه ، ويصون عرضه ، ويصل رحمه ، ويحفظ جاره ، ويرعى حق إخوانه ، ويحزن
عن البذاء لسانه .

كان الحسن البصري إذا أخبر عن أحد بصلاح ، قال : كيف عقله ؟ ثم يقول :
ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله .

روى أنه لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض ، أتاه جبريل ، فقال : يا آدم !

(١) فصل المقال ١٩٨ .

(٢) ١ : يحوط .

إن الله تعالى قد أحضر كـ ثلاث خصالٍ لتختارَ منهنَّ واحدة ، ويُخْلِى عن اثنتين .
 قال : وما هنَّ ؟ قال : الحياء والدين والعقلُ : قال آدم : إني اخترتُ العقلَ .
 قال جبريل للحياء والدين : ارتفعما فقد اختارَ العقل ، قالَا : لا نرتفع . قال :
 ولم عصيتما ؟ قالَا : لا ، ولكننا أمرنا ألا تفارقَ العقلَ حيثُ كان .
 كان يقال : لا تعتدَّ بمن ليس له عُقْدَةٌ من عقل .

قال بعض الحكماء : وَكَيْلَ الحرمانُ بالعقل ، والرزقُ بالجهل ، ليُعتبرَ العاقلُ
 فيعلم أن الرزقَ ليس عن حيلة .

قيل لزُرْعَةَ بنِ ضَمْرَةَ : متى عَقَلْتَ ؟ قال : يومَ وُلِدْتُ . قيل : وكيف ذلك ؟
 قال : مُنِعْتُ الشَّدى فبكيتُ ، وأُعْطِيتُها فسكتَ .

قال الحسن : لأنا للعاقلِ المَذْبِرُ ، أرجى مني للأحمقِ المقبل .

قال الأوزاعي : قيل لعيسى عليه السلام يارُوحَ الله ! أنت تبرئُ الأكْهَ
 والأبرصَ وتحْيي الموتى بإذن الله ، فما دواءُ الأحمقِ ؟ قال : ذلك أعياني .

قال قيس بن الخطيم :

وبعضُ الداءِ ملتَمَسٌ دَوَاءٌ وداءُ النُّوْكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ^(١)

(١) انظر ديوانه ٧٧ ، وفيه : ملتَمَسٌ شفاء . ليس له شفاء ... حاشية أبي تمام ٤٠/٢ .

وقال آخر :

جنونك مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طيبًا يَدَاوِي من جُنُونٍ جُنُونٍ^(١)

وقال آخر :

قالوا جُنُنْتَ بِمَنْ تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لَدَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَا يَسْتَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

كان يقال : الأحمقُ بشأنه أعلمُ من العاقلِ بشأن غيره^(٢) .

قال زيدُ بنُ أسلم ، قال لقمان لابنه : يا بني كُنْ يُقْصِيكَ^(٣) الحكيم خيرٌ من أن
يُذْنِيكَ^(٤) الأحمق .

قال عمرُ بنُ عبد العزيز : خُصِّلَتَا لَا تَعْدِمُكَ [إحداهما]^(٥) من الأحمق ، أو
قال من الجاهل : كثرةُ الالتفاتِ ، وسرعةُ الجواب .

كانوا يُعْتَبَرُونَ عن الأحمق بالجاهل ، ومن ثم قالوا : غضب كسرى على ماعقل فسجنه
مع جاهل . يريدون سجنه مع أحمق ، ويُعْتَبَرُونَ أَيْضًا عن العاقل بالحلِيم ،
قال الشاعر :

(١) عيون الأخبار ٤٧/٢ .

(٢) وردت هذه العبارة في عيون الأخبار : الأحمق أعلم من العاقل إلخ ، وسحبها في الماش كما
ورد هنا .

(٣) ب : يضريك .

(٤) ب : يذهنك .

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى .

فَلَا تَصْنَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمِ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِينَ وَاخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرَّةُ بِالْمَرَّةِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ^(١)

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان :
والغيران^(٢) ، والشكران . قيل : فما تقول في المنعظ ؟ قال :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ تَمْسِرُو بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تُصْبِحِينَا

قال تمام مجيع : إذا قام ذكر الرجل ، ذهب ثلثا عقله .

قال محمود الوراق ، وقد نسب إلى ابن الزيات :

لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا يَدْبُرُهُ الْعَا قُلْ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ يُرِيْبُهُ
فَأَخُو الْعَقْلِ تُمْسِكُ يَتَوَقَّ وَيَخَافُ الدُّخُولَ فِيمَا يَعْيبُهُ
وَأَخُو الْجَهْلِ لَا يَقْدُرُ فِي الْأَمْرِ وَإِنْ أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُهُ
رَاكِبٌ رَدْعُهُ كَعَاطِبٍ^(٣) لَيْلٍ يَخْطِئُ الْأَمْرَ كُلَّهُ أَوْ يُصِيبُهُ
تَنَاقَى لَهُ الْأُمُورُ عَلَى الْجَهْلِ لِي إِذَا مَا أَرَادَهَا وَتُجِيبُهُ

(١) هيون الأخبار ٢١/٣ ، ورد البيت الثالث فيها أيضا ٨/٣ ضمن أبيات منسوبة إلى أبي العتاهية .

(٢) ب : والمرقان .

(٣) ب : كعاطب . وراكب الرديح : من يمشي في حاجته فيرجع خاطبا ، وحاطب الليث : المخلط الذي يصيب مرة ويخطئ أخرى .

وأخو العقل بعد يفتتج الرأى
 وإذا صير البعيد قريباً
 عاد فيه قازداد بُعداً قريبه
 فهو الدهر شاخص القلب فكراً
 ما تقضى همومه وكرومه

وقال آخر :

ألا إن عقل المرء عينا فؤاده
 فإن لم يكن عقل فلن يبصر القلب
 وقال آخر :

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله
 مشى فوقه رجلاه والرأس تحته
 ولكتما يشقى به كل عاقل
 فكب الأعالى بارتجاج الأسافل^(٢)
 وقال آخر :

عذّلوني على الحماقة جهلاً
 لو أقوا ما أقيمت من حرفة الله
 وهى من عقليهم الله وأخلى
 لي لساروا إلى الحماقة رسلاً
 محقى قائم^(٣) بقوت عيالى
 ويموتون إن تعاقلت هزلاً

قال هشام بن عبد الملك : يعرف حق الرجل بأربع : بطول لحيته ، وشناعه
 كنيته ونقش خاتمه ، وإفراط شهوته . فدخل عليه ذات يوم رجل طويل

(١) ساقطة من ١ .

(٢) ساقط من ١ . وانظر البيت الثاني في البيان والبيان ٢٤٦/١ .

(٣) ب : قائماً .

الْمُشْنُونُ ، فقال هشام : أما هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين الثلاث ؟ قالوا : ما كنتك ؟ قال : أنا أبو الياقوتِ الأحمر . قالوا : فما نقشُ خاتمك ؟ قال : ﴿ وَجَاهُوا عَلَى قَيْصِهِ بَدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(١) .

وفي خبر آخر : أن معاوية جرت له مثل هذه الحكاية ، إلا أن في خبر معاوية ، قيل له : فما كنتك ؟ قال : أنا أبو الكوكب البري . قيل له : فما نقش خاتمك ؟ قال : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾^(٢) قال يحيى بن الحكم الغزالي :

يُعرف عقلُ المرءِ في أربعٍ مِشِيَّتُهُ أَوَّلُهَا وَالْحَرَكَ
وَدَوْرُ عَيْنِيهِ وَالْفَاضِلُ بَعْدُ عَلَيْهِنَّ يَدُورُ الْفَلَكَ^(٣)

وقال آخر :

طَلَبْتُ الرِّزْقَ بِالْعَقْلِ مِنْ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ
فَلَمْ يُكْسِبْنِي الْعَقْلُ سِوَى الْبَعْدِ مِنَ الرِّزْقِ
فَأَدْبَرْتُ عَنْ الْعَقْلِ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَقِّ
فَلَمْ أَتَعِبْ وَلَمْ أَنْصَبْ وَلَمْ أَضْغَعْ إِلَى الْخَلْقِ

قال بعضُ الحكماء : من الحق التماسُ الإخوانِ بنيرِ وفاء ، والتماسُ الآخرة

(١) سورة يوسف الآية ١٨ .

(٢) سورة النمل الآية ١٥ .

(٣) العقد الفريد ٢/٢١٣ .

بالرياء^(١) . والتماس مودة النساء بالنظرة ، والتماس العلم والفضل بالدعة والخفض .

سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أُمِدِّحَتْ أم هجيت . فقال : استرحت من حيث تعب الكرام .

قالت العرب : استراح من لا عقل له .

وقالت الفرس : مات من لا عقل له .

أنشدني بعض شيوخى رحمهم الله :

كم كافر بالله أمواله زداد أضعافاً على كفره

ومؤمن ليس له درهم زداد إيماناً على فقره

لا خير فيمن لم يكن عاقلاً يمسد رجليه على قدره

وقال آخر^(٢) :

ما إن يزال ينداد زاحماً^(٣) على البراذن أشباه البراذن

أعطاه الله أموالاً منزلة من الملوك بلا عقل ولا دين

ما شئت من بغلة شقراء ناجية أو من أتان وقول غير مؤزون^(٤)

(١) ب : بالرياء .

(٢) هو عارق بن أذال الطائي ، كان البيان ٢٢١/١ .

(٣) ١ : نرى بشتاً .

(٤) ١ : ومن أفتاق وقول غير مأمون ، والبغلة الناجية : السريمة ، انظر الأبيات في البيان والتبيين

٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، و ٢٢٨/٣ .

بَابُ مِنْ أَجْوَبةِ الْحَقِّ

وَمُرَاجعةُ السُّخَفَاءِ ، وَالْفَاظِ التَّوَكِّي وَالْجَهْلَاءِ .

استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر المجوس يوماً ، فقال : لمن الله المجوس ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ، ما نكحتُ أمي . فبلغ ذلك معاوية ، فقال : قبحه الله ! أتروني لو زيد فعل ١١١

قال أبو عبيدة : أُجْرِيَتْ الخيلُ فطلع منها فرسٌ سابق ، فإذا رجلٌ من النظارة يكرّ ويثب من الفرخ ، فقال له رجل إلى جنبه : يا فتى ! هذا الفرسُ فرسُك ؟ قال : لا ، ولكن اللجام لجامى .

أرسل رجلٌ من بني عجل بن لجيم فرساً في الحلبة ، فجاء سابقاً ، فقال لابنه : يا بني ! بأيّ شيء أسميه ؟ فقال : يا أبت افتأ عينه وسمه الأعور . قال الشاعر :

رَمَتْني بَنُو عِجْلٍ بِدَاءِ أَيِّهِمْ وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْوَلُكَ مِنْ عِجْلٍ
أَلَيْسَ أَبُومَ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ فَأَضْحَكَ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ^(١)

قال أبو كعب القاصّ في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كبد حمزة ما علمتم ، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة .

(١) انظر البيهقي وفيات الأعيان ٢٨٦/٤ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢٢٦/٢ .

وقال أيضاً في قصصه : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، قالوا له : فإن يوسف لم يأكله الذئب ، قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

وتلا في قصصه يوماً قول الله عز وجل : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَسْكَادُ يُسِخُّهُ ﴾ (١) ، فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسخه .

قيل لبرذعة الموسوسر : أيما أفضل غيلان أم مُعَلَّى ؟ قال : مُعَلَّى ، قالوا : ومن أين ؟ قال : لأنه لما مات غيلان ، ذهب مُعَلَّى إلى جنازته ، فلما مات مُعَلَّى لم يذهب غيلان إلى جنازته .

رفع رجلٌ من العامة بينداد إلى بعض ولائها على جار له أنه يتزندق ، فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه به إلى الزندقة ، فقال : هو مُرْجِيٌّ قَدَرِيٌّ نَاصِبِيٌّ رَافِضِيٌّ ، من الخوارج ، يبنضُ معاويةَ بن الخطَّاب الذي قتل عليَّ بن العاص . فقال له ذلك الوالي : ما أدري على أي شيء أحسُّدُك ؟ أعلى علمك بالمقالات ، أم على بصرك بالأنساب .

كان قوم من أهل العلم يتناظرون في أمر معاوية وعليّ ، ويذكرون أبا بكر وعمر ، وكان قريبا منهم رجل من العامة ، ينسب إلى أنه من أعقلهم ، وكان ذا مِثْلَةٍ (٢) طويلة ،

(١) سورة إبراهيم الآية ١٧ .

(٢) المِثْلَةُ بالتحريك : ما على الشارب من الشر ، أو ما على الذئب منه إلى طرف اللحية .

فقال لهم : كم تطنبون في أمر عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان ! فقال له أحد القوم :
وتمرف أنت من عليٍّ^(١) ومعاوية وفلان وفلان^(٢) ؟ قال : نعم ! أوليس هو
أبو فاطمة ؟ قال : ومن كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بنت
دائشة أخت معاوية . قال : فما كان قصة عليٍّ ؟ قال : قتل في غزاة حنين مع النبي صلى
الله عليه وسلم .

دخل رجل من العامة الجهلة الحفقاء على شيخ من شيوخ أهل العلم ، فقال :
أصاح الله الشيخ ، لقد سمعت في السوق الساعة شيئاً عنكراً ، ولا ينكره أحد
قال : وما سمعت ؟ قال : سمعتهم يشتمون الأنبياء ! قال : ومن المشتوم من الأنبياء ؟
قال : سمعتهم يشتمون معاوية . قال : يا أخى ليس معاوية بنبي . قال : فيه نصف
نبي لم يشتم .

قال عمرو بن بحر : ذكر لي شيخ من الإباضية أنه جرى عنده ذكر الشيعة يوماً
فغضب وشتهم ، وأنكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً . قال : فأتيته يوماً فسأته
عن سبب إنكاره على الشيعة ولعنهم لهم فقال : لمكان الشين في أول الكلمة ،
لأنني لم أجد ذلك قط إلا في مسخوط ، مثل شومٍ وشرٍّ وشيطانٍ وشيخٍ وشخٍ
وشغبٍ وشغبٍ وشرلوشتمٍ وشقاقٍ وشطرنجٍ وشينٍ وشاني وشخطٍ وشوصةٍ
وشولٍ وشكوى وشنان . فقلت له : إن هذا كثير ، ما أظن أن^(٣) القوم يقيم
الله لهم علماً مع هذا أبداً .

كان عندنا رجل شاهدناه ، وكان من جيراننا على غاية من الجهل والغباوة ، وكان إذا سلم من صلاته في جماعة أو وحده ، يقول : السَّلام على الملكين السكاتبين لأبي بكر وعمر ، وكان ألثغ يجعل مكان الكاف تاء .

اشترى باقل ، وهو رجل من قيس بن ثعلبة عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له : بكم اشتريت العنز ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر درهماً ، فلما دبروه ، قال :

يلومون في مُحَقِّهِ بِأَقْلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا الْعُذْلَ فِي عِيِهِ فَلَلَمِيْ أَنْجَلُ بِالْأَنْحَقِ^(١)
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمُنْطَقِ^(٢)

ذكر الصَّولي عن ابن الجوهري ضرباً من العي والحماقة والجهل ، وكان له تسبيح ظريف يسبحه بإثر كل صلاة : سبحانك يا عالمين ، والحمد لله الأكرمين ، ولا إله إلا الله الطيبين ، والصلاة على النبي المباركين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، ونسأل الله خير عوائق الأمور .

رأى معاوية بن مروان بن الحكم حمزة طاحونة في عنقه جُلْجُل في حنوت طحمان ، فقال له : ما بال هذا الحمار في عنقه جلجل ؟ فقال : أنا مشتغل في علاجى وطلب

(١) ١ : بالهموز .

(٢) الأبيات في الحسن والناسوى ، ٢٢٧/٢ .

معيشتي خارج الخانوت ، وبمركة الجلجل أعرف وقوف الحمار فأحرّكه للمشى ،
فقال له معاوية : أَرَأَيْتَ إِنِّ وَقَفَ الْحِمَارُ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ فَتَحَرَّكَ الْجُلْجُلُ ؟ قال
الطحان : وَمَنْ لِحِمَارِي بِمَثَلِ الْعَلَمِيرِ ؟ !

ومعاوية هذا هو الذي أمر بنلق باب المدينة إذ انقلت له البازي .

قال طحطاح^(١) لابنه يوماً : ما الذي تشتهي ؟ قال : رَأْسِي كَبْشٍ . فقال له أبوه :
لا يكون للكبش رأسان ، قال : فرأى كبشين ، فضحك منه .
قيل لمخنت : مالكم تحلقون لحاكم ؟ فقال : إِنْ الْبُرْدَ^(٢) لا تعرف إلا بحذف
أذنانها .

دخل راكب البريد يوماً عَلَى الْمَأْمُونِ ، فقال له : متى خرجت ، أو متى قدمت ؟
فقال له : بعد غد يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : فَإِذَا أَتَيْتَنَا^(٣) وبيتنا
وبينتك مرحلتان .

مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَادَهُ جَارُهُ ، وقال له : ما تجد ؟ قال : أَشْكُو
دُمْلًا أَهْلَكَنِي ، وَزَكَامًا أَضْرَنِي . قال له : فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ إِبْلِيسَ لَا يَحْسُدُ عَلَى
شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ إِلَّا عَلَى هَاتَيْنِ الْعَاتَيْنِ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَنْفَعَةِ . فَأَنْشَأَ
الْأَمْرَانِي يَقُولُ :

(١) ب : سلفاح .

(٢) الرد : خيل البريد ، وكانت تسمى أذنانها تعرف قسمل مهيته .

(٣) سافطة من ب .

أَيْحَسَدُنِي إِبْلِيسُ دَائِمًا أَصْبَحَا بِرَأْسِي وَإِسْتَيْ دُمْلًا وَزَكَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِرِي وَأَزِيدُهُ رَخَاوَةً زُبًّا لَا يَطِينُ قِيَامًا^(١)

وقال أبو نواس :

قَدْ أَضَرَّتْ بِي^(٢) دَمَامِي لِي عَلَى الظَّهْرِ مُلِحَّةٌ
لَيْتَهَا فِي عَيْنِي مَنْ يَحْدُ سَبَّهَا مَالًا وَصِحَّةً^(٣)

مسلم فزارة صاحب المظالم بالبصرة على يساره في الصلاة ، فقيل له في ذلك ، فقال : كان علي يعني إنسان لا أكلمه .

وقال فزارة يومًا في مجلسه : لو غسلت يدي مائة مرة ما تنظفت ، أو أغسلها .
رنين . وفيه يقول ابن المعتدل :

وَمِنَ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُو نَ عَلَى الْمَظَالِمِ يَا فَزَارَةَ^(٤)

تقدم رجل مع خصمه إلى قاض ، فقال : أصالح الله القاضى ، لى عند هذا الزانى
ابن الزانية كذا وكذا . فقال القاضى لخصمه : ما تقول فيما سمعت من دعوى
خصمك ؟ فقال : لا أعرف شيئًا فيما يقول ، وأنا منكر لما يدعيه . فقال للمدعى :
هات بينة إن كان لك . فأتاه برجلين فجلسا بين يديه ، فقال لهما : بم تشهدان ؟

(١) البيان لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر محاضرات الأدباء ٢٠٦/١ .

(٢) ب : به .

(٣) ديوانه ١٣٤ .

(٤) البيت في نسخة البحر ٢٣٤/٢ ، وفيها : وَمِنَ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُو . (الخ)

قَالَ : نَشْهَدُ أَنَّ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَى هَذَا الزَّانِي ابْنِ الزَّانِيَةِ كَذَا وَكَذَا لِدَعْوَى خَصْمِهِ .
فَقَالَ لَهَا : قَدْ قَبِلْتُكَ . قُمْ يَا زَانِي ابْنِ الزَّانِيَةِ فَأَدِّ مَا شَهِدَا بِهِ . فَقَالَ الْمَشْمُودُ عَلَيْهِ :
أَيُّهَا الْقَاضِي ! إِنْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ اسْتَحْلَوْا قَذْفِي ^(١) وَقَذْفَ أُمِّي بِجَهْلِهِمْ ، فَمَا الَّذِي
اسْتَحْلَلْتُ بِهِ أَنْتَ ذَلِكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي ^(٢) مَا حَسِبْتُ إِلَّا أَنَّهُ اسْمُكَ
وَأَسْمُ أُمِّكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَنْكُرْ ذَلِكَ عَلَى خَصْمِكَ وَلَا عَلَى شَاهِدِيهِ .

مر قاض بواسط أو بمحضر على السوق في يوم رمضان ، فرأى رجلاً قد صنع
معزفاً ، فوقف عليه وقال : أَيُّهَا الْفَاسِقُ ! فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ تَعْمَلُ آلَاتِ اللَّهِ
وظُرُوفَ الشَّرِّ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ، إِنَّمَا هِيَ مِثْلَةٌ . قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ
مَا حَسِبْتُهَا إِلَّا مِثْرَافاً ، فَهَضْ شَيْئاً ثُمَّ حَادِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فَاسِقُ ! وَكَيْفَ تَكُونُ
مِثْلَةً مِنْ خَشَبٍ ؟ هَذَا حِمَالٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا قَاضِي ! إِنِّي أَطْلِيهَا بِالْقَارِ ، فَلَا تُؤْثِرُ
فِيهَا النَّارُ . قَالَ : صَدَقْتَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ .

وَرَأَى رَجُلٌ مَقْلٌ قَضَاءَ الْأَهْوَاِزِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، وَحَضَرَ عِيدُ الْأَضْحَى
وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَضْحَى بِهِ وَلَا مَا يَنْفَقُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى زَوْجَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ :
لَا تَقْتُمْ ، فَإِنْ عِنْدِي دِينَكَارٌ جَلِيلٌ قَدْ سَمِئْتُهُ ، فَإِذَا كَانَ عِيدُ الْأَضْحَى ذَبَحْنَاهُ .
فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَضْحَى ، وَأَرَادُوا الدِّيكَ لِلذَّبْحِ ، طَارَ عَلَى سَقُوفِ الْجِيرَانِ ، فَطَلَبُوهُ
وَفَشَا الْخَبْرُ فِي الْجِيرَانِ ، وَكَانُوا مِيَّاسِيرَ ، فَرَقُوا لِلْقَاضِي ، وَرَثُوا لِقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ ،

(١) ساقطة من مبه .

(٢) مبه : يا أخي .

فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً ، فاجتمعت في داره أكبش كثيرة ، وهو في المصلى لا يعلم ، فلما صار إلى منزله ، ورأى ما فيه من الأضاحى قال لامرأته : من أين هذا ؟ قالت أهدى إلينا فلان وفلان — حتى تمت جماعتهم — ما ترى . قال : ويحك ! احتفظى بديكنا هذا فما فدى إسحاق بن إبراهيم^(١) إلا بكبش واحد ، وقد فدى ديكننا بهذا العدد .

(١) كذا بالأصول ، وهو يختلف المعروف من أن الفدى هو إسماعيل بن إبراهيم وليس إسحاق .

باب المَلَج وما به النفس ترتاح من مُبَاح المَزَاح

قال الأَصَمِيُّ : وَصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَكَسَبْتُ بِالْمَلَجِ .

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : قلت لأشعب : أنت شيخ كبير ، فهل رويت شيئاً من الحديث ؟ قال : بلى ! حدثني عكرمة عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة . قلت : وما هما ؟ قال : نسيت أنا واحدة ، ونسي عكرمة الأخرى .

كان أشعب الطَّعَمُ كثير الإمام بسالم بن عبد الله بن عمر ، فأتاه يوماً وهو في حائط مع أهله ، ففنه البواب من الدُّخُولِ عليه من أجل عياله ، وقال : إنيهم يأكلون . فقال عن الباب ، ونسور عليهم الحائط ، فلما رآه سالم ، قال : سبحان الله يا أشعب ! على عيالي وبناتي تنسور . فقال له : (لقد عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ) . فقال له : انزل يأتك من الطعام ما تريد .

أخذ قومٌ في قطع ، فَقَدُّمُوا لضرب أعناقهم ، فقام منهم واحد ، وقال : الله الله في ، فوالله ما كنت في شيء مما كانوا فيه ، وإنما كنت أشرب معهم وأغنى لهم ، فقالوا : هاتِ فمن لنا ، فارتجت عليه الأسمار إلا قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتسدي^(١)

(١) سورة مود ، الآية ٧٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ٣/٢ ، والبيت لعدي بن زيد العبدي كما في مجموعة للماني ١٤ ، الدرر والشرا .

١٣٢ محاسبة البحري ٢٢٦ ، فصل المقال ٢٤٣ .

فَقَالُوا^(١) : صدق . اضربوا عنقه .

كَانَ بَعْضُ أُمَرَاءِ خُرَّاسَانَ يَتَشَاءَمُ بِالْحَوْلِ ، فَتَى رَأَى أَحْوَلَ ضَرْبِهِ بِالسَّيَّاطِ ،
وَرَبَّمَا ضَرَبَ بَعْضَهُمْ خَمْسَمِائَةَ سَوْطٍ ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَرَأَى
أَحْوَلَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ ، وَكَانَ الْأَحْوَلُ جَلْدًا ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْأَمِيرُ ! أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، لِمَ ضَرَبْتَنِي ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَتَشَاءَمُ بِالْحَوْلِ . قَالَ : فَأَيْنَا أَشَدُّ
شَوْمًا عَلَى صَاحِبِهِ ، أَنْتَ رَأَيْتَنِي وَلَمْ يَصْبِكَ إِلَّا خَيْرٌ ، وَأَنَا رَأَيْتَكَ فَضَرَبْتَنِي خَمْسَمِائَةَ
سَوْطٍ ، فَأَنْتَ إِذَا أَشَدَّ شَوْمًا . فَامْتَحِيَا مِنْهُ وَلَمْ يَضْرِبْ بَعْدَهُ أَحَدًا .

كَانَتْ فِي سَعِيدِ^(٢) بْنِ فَرُوحِ بْنِ الْقَطَّانِ ، وَالِدِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْفَقِيهِ ، غَفْلَةٌ
شَدِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ ، فَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ كَثِيرَ الْمَزَاحِ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخْرَوْنَا الْجُمُعَةَ إِلَى غَدٍ ، فَقَالَ : حَسَنٌ . وَرَجَعَ
إِلَى مَنْزِلِهِ .

كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَّارَ^(٣) الشَّاعِرُ قَدْ خَفَّ عَلَى عُرْوَةِ بْنِ الزَّيْبِرِ^(٤) حَتَّى زَامَلَهُ
مَرَّةً فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ لَيْلَةً فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ لَعَلَّامُهُ : انْظُرْ هَلْ اعْتَدَلَ الْمُخْضِلُ ؟

(١) ب : فقال .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : يشار ، وهو كعريف ، انظر ترجمته في الأغاني ٤/ ٤٠٨ — ٤٢٩ .

(٤) ساقطة من ب .

فقال له الزلام : ماهو إلا معتدل ، فقال إسماعيل : والله ما اعتدل الحق والباطل قبل هذه الليلة ، فدمجك عروة .

قال الأصمعي : قدم تاجر من أهل الكوفة المدينة بأخرة فباعها كلها إلا السود منها ، فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان الدارمي تنسك ، وترك الشعر والنساء . فقال له : لا تهتم بذلك فإنني سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى ، ثم قال :

قل للمليحة في الحار^(١) الأسود
 قَدْ كَانَ شَمْرًا لِلصَّلَاةِ ثِيَابُهُ
 مَاذَا صَنَعْتَ بِزَاهِدٍ مُتَعَبِدٍ
 حَتَّى عَرَضْتَ لَهُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ
 رُدِّي عَلَيْهِ صِيَامَهُ وَصَلَاتَهُ
 لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ^(٢)

فشاع قول الدارمي هذا في الناس : وقالوا : رجع الدارمي عن نسكه ، وعاد إلى فسكه^(٣) ، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى تفد ما كان منها مع العراقي ، فلما علم الدارمي ذلك ، رجع إلى نسكه ولزم المسجد . والدارمي هذا أصله مكي ، ثم انتقل إلى المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، وعاش إلى خلافة بني العباس ، وانقطع إلى عبد الصمد بن علي وكان شاعراً مطبوعاً ، ترك ذلك وتنسك^(٤) ، وهو القائل :

(١) ١ : القاع .

(٢) ساقط من ب ، وانظر المستطرف ٢/٢٣ ، وذاات الأعيان ٣/٣٠٢ ، الأغاني ٣/٤٨ .

(٣) ذلك : المجرى .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٣/٤٥ — ٤٠ .

ولما رَأَيْتُكَ أَوْلَيْتَنِي أَلْ قَبِيحَ وَبَاعَدْتَ عَنِّي الْجَبِيلَ
تَرَكْتُ وَصَالَكَ فِي جَانِبٍ وَصَادَفْتُ فِي النَّاسِ خِلًا بَدِيدًا^(١)

طُوَيْسُ الَّذِي تَضْرِبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مَوْلَى لِبْنِي مُخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْخَنَا وَالْمُجُورَ
بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَغْنِيًا يَضْرِبُ الدَّفَّ ، وَسُئِلَ عَنْ مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : وَلَدْتُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفُطِمَتْ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، وَخُتِنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَمْرٌ ، وَتَزَوَّجْتُ
يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَوُلِدْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ^(٢) بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٣) فَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمُ
السَّائِرَةِ . أَشَامُ مِنْ طُوَيْسٍ^(٤) .

كَانَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا جَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ ، وَالنَّاسُ يَتَنَاضَرُونَ فِي الْفَقْهِ عِنْدَهُ ، وَمَعَهُ
شَيْخٌ يَطِيلُ السَّكُوتَ ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا^(٥) : لَوْ سَأَلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَنْتَفِعُ بِهَا ،
فَقَالَ : إِنِّي لَا جِدُ فِي قَفَائِ حِكْمَةٍ ، أَفْتَرِي لِي أَنْ أُحْتَجِمَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَرَّنَا مِنَ الْفَقْهِ إِلَى الْحُجَامَةِ .

مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ يَوْمًا رَجُلٌ يَقُودُ حِمَارًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَرْدَانٌ . قَالَ :
وَمَا اسْمُ حِمَارِكَ ؟ قَالَ : حِمْرَانٌ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَاخْلَافَاهُ^(٦) ! !

مَرَّ رَجُلٌ مَعَهُ كَلْبٌ بِابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَثَابٌ .

(١) البَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي ٤٥/٣ . (٢) سَاقَطَ مِنْ ب .

(٣) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَغَانِي ٢٧/٣ وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) سَاقَطَ مِنْ ب .

(٥) يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ خِلَافَ الَّذِي يُحِبُّ ، وَلَوْ تَبَوَّدَتِ الْأَسْمَاءُ لَانْتَضَتِ الْفَرَاةُ .

قال : وما اسم كلبك ؟ قال : عمرو . فقال ابن أبي عتيق : واخلافاه ،
وأنشده :

وَلَوْ هَيَّأَ لَهُ اللَّهُ مِنْ التَّوْفِيقِ أَسْبَابًا
لَسَمَّى نَفْسَهُ عَمْرًا وَسَمَّى الْكَلْبَ وَثَابًا^(١)

أنشد رجل زبَّان^(٢) السَّوَّاقِ ، قول إسماعيل بن يسار :

مَاضِرٌ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ بِفَنَاءِ يَتِّكِ أَوْ أَلَمَ فَسَلَّمَ^(٣)

فبكي زبَّان^(٢) ، وقال : لاشيء والله ، إلا الضَّجَرُ وسوء الخلق وضيق الصدر ،
وجعل يبكي ويمسح عينيه .

قيل لمدني : أما تتق الله ، تؤذي جيرانك ؟ قال : فن أؤذي إذا^(٤) ؟
أؤذي من لا أعرفه !

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسنِ رحمه الله ، فقال رجل : يا أبا سعيد !
ما تقول في الرجل يحكي عن غيره ، يقول : قال فلان طَلقتُ امرأتِي ، وأعتقت
عبدِي ، وفعلت وفعلت ولأنيّة له في ذلك . فقال الفرزدق : يا أبا سعيد : قد قلت

(١) عاضرات الأدباء ، ٢/ ٢٩٥ .

(٢) ١ : ريان ، وانظر القصة والاختلاف في هذا الاسم أيضاً في الأغاني ٤/ ٤١٥ .

(٣) العقد الفريد ٣/ ٦٢ ، الأغاني ٤/ ١١٤ .

(٤) ساقط من ١ .

أَنَا فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : وَمَا قُلْتَ يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟ فَلَيْسَ كُلُّ قَوْلٍ يُؤْخَذُ بِهِ .
قَالَ : قُلْتُ :

وَلَسْتُ بِمَأْخُوذٍ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تُعَمِّدْ ^(١) عَاقِدَاتِ الْعَرَائِمِ ^(٢)

قال الحسن : صدق أبو فراس ، القول ما قال .

اعترض الإسكندرُ جيشه يوماً ، فرأى فيهم رجلاً أعرج ، فأمر بإسقاطه ،
فضحك الأعرج . فقال له الإسكندر : مم ضحكك ؟ وقد أسقطتلك . فقال : تعجبا
منك لحبك آلة الهروب ، وكرهتك آلة الوقوف ، لأن معي آلة الوقوف في الحرب
وتسقطني ، فأمر بإثباته في خاصته ، ^(٣) وأسنى رزقه ^(٤) .

سمع ابن أبي عتيق يوماً نصيباً الشاعر ، وكان أسود ، ينشد لنفسه :

وَدِدْتُ وَلَمْ أَشْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنَّنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأَطِيرُ ^(٥)

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أخي اقل : غَاقٍ تَطِيرُ . شبهه بالغراب لشدة
سواده .

هاج بأبي عاتمة الأعرابي الدَّمُ ، فأتوه بحجَّام ، قال له : يا حجَّام ! اشدد قصبة

(١) ١ : تعاضر .

(٢) شرح ديوان الفرزدق ٨٥١ ، وفيه : يمشو بدل يمشي ، معاضرات الأدباء ١١٢/١ ، ١٣٠ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) انظر البيت والخبر في الأغانى ٣٦٤/١ ، مع اختلاف في الرواية .

الْمِلْزَمُ^(١) ، وَأَرْهَفَ ظُبَّةَ^(٢) الْمَشْرِطِ ، وَأَسْرَعَ الْوَضْعَ ، وَعَجَّلَ النَّزْعَ ، وَلَيْكُنْ شَرَطُكَ وَخَزَا ، وَمَصَّكَ نَهْزَا . فَقَامَ الْحُجَامُ نَاهِضًا ، وَقَالَ : أَنْتَظِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ ابْنُ الْقَرْيَةِ فَيُحْجِبَكَ .

قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً بكناسة الكوفة^(٣) إذ أنا برجل قد وقف على نخاس الدواب ، فقال له : اطلب لي حماراً لبس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق ، لا يصادم في السواري ، ولا يدخل تحت البواري ، إن أقللت علفه صبر ، وإن أكثرت له شكر ، وإن ركبته هام ، وإن ركبه غيري نام . فقال له النخاس : اصبر يا عبد الله ، فإذا مسخ القاضى حماراً ، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى .

خطب أبو القظوف إلى قوم وِثْيَةٍ لهم ، فأجابوه ، وقالوا : لَهَا مِنَ الصِّيَاعِ وَالْمَالِ كَذَا وَكَذَا ، فَا مَالُكَ أَنْتَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنَّ مَالَهَا يَكْفِينِي وَإِيَاهَا مَاعِشْنَا ، فَا سْأَلَكُمْ عَنْ مَالِي ۝ ۱۴

وقال عبد الملك بن عبد الحميد الخارقي :

يَا أُخْتَ كَيْدَةٍ مَافِي شَرْبِ عُثْمَانَ وَأَزْمِي لِبَنِي عَوْفٍ^(٤) بِهَجْرَانِ

(١) ب : اللهم ، والمِلْزَمُ كثير : خشيان نشد أوساطها بمحذرة .

(٢) ب : طيه ، وظُبَّةُ الْمَشْرِطِ : حده .

(٣) الكناسة : محلة معروفة بالكوفة ، انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٢٢٧ .

(٤) ب : بني أود .

يا أختَ كِنْدَةَ سِيرِي سَيْرَ مَخِطَةٍ
يا أختَ كِنْدَةَ لَيْسَ الرِّزْقُ فِي يَدِهِ
السَّاءُ فِي دَارِ عُثْمَانَ لَهُ ثَمَنٌ
عُثْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَدَّ ذُو ثَمَنِ
وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يَمْدَحُوا أَحَدًا
اغْسِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ وَأَنْقِصِهَا
وَأَسْلُخْ عَلَى كُلِّ عُثْمَانَ مَرَرْتَ بِهِ
كِي تَنْتَوِي مُنْتَوِي^(١) غَضْبِي وَغَضْبَانِ
الرِّزْقُ فِي يَدٍ مِنْ لَوْ شَاءَ أَغْنَانِي
وَالْخَبْرُ فِيهَا لَهُ شَانٌ مِنَ الشَّانِ
لَكِنَّهُ يَشْتَعِي حَدًّا بِبِجَانِ^(٢)
حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ
غُسْلَ الْجَنَابَةِ مِنْ مَعْرُوفِ عُثْمَانَ
إِلَّا الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانِ^(٣)

وقال الليث الحجام :

حَقَّقْتُ بِمُوسَى الْهَجْرَ نَاصِيَةَ الصَّدِّ
قَصَصْتُ بِعُقْرَاضِ الْقِلَاحِ حُجَّةَ الْوَفَا
وَشَعْرَ سِبَالِ الْوَصْلِ صِرْتُ مُنْتَفَاً^(٤)
وَمَا زِلْتُ مَصَاصًا بَغِيرِ إِسَادَةٍ
وَأَجْرِيْتُ مُسْطَطَ الصَّدِّ فِي طَرَقِ الْوُدِّ
فَجَبَهَةَ رَأْسِ الْوُدِّ مَكْشُوفَةَ الْجِلْدِ
ظَلُّومًا^(٥) بِعَنْقَاشِ الْقَطِيعَةِ وَالصَّدِّ
بِمَحْجَمَةِ الْخَلْفِ الْقَيْصِجِ دَمَ الْوَعْدِ^(٦)

(١) : ينتوي سغرى .

(٢) ب : لجان .

(٣) الأبيات الرابع والخامس والسادس في وفيات الأعيان ٦٧/٦ ، والسادس والسابع في نهاية الأرب

١٠٨/٣ ، محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، المستطرف ٩٨/١ ، عيون الأخبار ١٠٩/٣ .

(٤) ب : منقأ .

(٥) ١ : ظلوماً .

(٦) محاضرات الأدباء ١٠٦/٢ .

وذكروا أن إبليس قال : ماذا ألقى من أصعاب الباغم ؟ ينسون ويلعنونني .

قال حُسَيْنُ المعروف بالجليل الشاعر : كان أحمد بن المدبر بدمشق يقصده الشعراء
فمن مدحه بشعر جيد أثابه ، ومن مدحه بشعر رديء وكل به من يحمّله إلى الجامع
فلا يفارقه حتى يصلي مائة ركعة . قال فدخلتُ عليه ، فقلت :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا كَأَلْمَدِيحِ تُتَجَعُّ الْوَلَاءُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدِيحَاتِ لَكِنْ جَوَائِزُهُ عَلَيْكَ الْمَسْلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَمَا يُغْنِي عِيَالِي صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ
لِيَأْمُرَ لِي بِكَسْرِ الْعَصَادِ مِنْهَا فَتَضْحِي لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ (١)

قال ، فقال لي : أخذت هذا من قول أبي تمام :

هَنْ الْعَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِيْنٍ فَلَنْهِنَّ حِمَامُ (٢)

قال الرّياشي : خرج الناسُ بالبصرة ينظرون هلالَ رمضان ، فرآه رجلٌ منهم ،
ولم يزل يومئُ إليه حتى رآه غيره وعاینوه ، فلما كان هلالَ الفِطْرِ ، جاء الجارُ إلى
ذلك الرجل ، فدقَّ عليه البابَ ، وقال له : تعال أخرجنا مما أدخلتنا فيه .

(١) الأبيات لحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجليل والمتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، انظر معجم الأدباء
١٠/١٣١ ، ١٢٢ زهر الآداب ٢/١٨١ .
(٢) ديوانه ١٤٠ .

باب المزاح إباحة وكراهة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » .

قال ابن عباس : المزاح بما يحسن مباح ، وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقل إلا حقاً .

قال غالب القطان : أتيت محمد بن سيرين ، وكان مزاحاً فسألته عن هشام ابن حسان ، فقال لي : توفي البارحة ، أما شعرت ؟ فقلت ^(١) إنا لله وإنا إليه راجعون افضحك ^(٢) وقال : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل ^(٣) مُسمى » .

جاءت امرأة إلى الحسن ، فقالت : إني نذرتُ أن أهدى البصرة إلى مكة ، فقال : ويحك ! إن أهل البصرة لا يدعونك تهدي بصرتهم ، ولو تركوك ما قدرت ، كفري عن عيئك .

وفي الحديث المأثور : « أن عيسى عليه السلام كان يبتكي ويضحك ، وكان

(١) ماخط من به .

(٢) سورة الآية الزمر ٤٢ .

يُخَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ ، فَكَانَ خَيْرُهَا الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

قال خليفةُ بن زيد : كان خليفةُ الأقطع مزاحاً ، وكان يقف على أيوب السُّخْتِيَانِي فَيَمَارِجُهُ . قال حماد : وجاء خليفةُ الأقطع يوماً إلى أيوب ، وأنا غلام بين يديه ، فقال له : يا أبا بكر متى ^(١) استُخْدِتَ هذا ؟^(٢) يعني متى طلب هذا الحديث .

وروى هارون بن موسى الأعمش عن سالم^(٣) العلوي ، قال : قال لي الحسن : خلّ بين الناس وبين هلالهم حتى يراه معك غيرك .

وكان شعبة يقول : سالم العلوي يرى الهلال قبل الناس بليتين .

قال الخليل بن أحمد : الناس في سجن ما لم يمارحوا .

مزمع الشعبي يوماً ، فقليل له : يا أبا عمرو أقمزح ؟ قال : إن لم يكن هذا متناً من النعم ، فداء^(٤) داخل ، وهواء^(٥) خارج .

كان محمد بن سيرين يذاعب ويضحك حتى يسيل لعابه ، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك .

أنت ابن سيرين امرأة الفرزدق شاكية ، فلما خرجت تمثّل :

(١) ساقط من ب ، واستحدث هذا : إشارة إلى الغلام .

(٢) ١ : سلم ، وكرر الاسم بعد ذلك صيحاً .

(٣) ب : فرا .

(٤) ب : فرا .

لقد أصبحت عرسُ الفرزدقِ ناشِزًا ولو رَضِيتُ زُبَّ استِه لاسْتَقَرَّتْ^(١)
 قيل لابن سيرين : إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء ، فمجب من
 جهلهم ، وكان في المسجد ، فتمثل :

نبئتُ أن فتاةً كنتُ أخطبُها عرقوبُها مثلُ شهرِ الصومِ في الغُلُولِ^(٢)
 ثم قام فاستقبل القبلة وكبر مفتتحاً لصلاته .

وقال شعبة : أقيمت الصلاة فأنشدنا عمرو بن مرة بيت شعر غزِل ، ثم افتتح
 الصلاة ، وكان إمامهم .

وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميمة العاقبة ، ومن التوصل
 إلى الأعراض ، واستجلاب الضغائن ، وإفساد الإخاء .

كان يقال : لكل شيء بدء ، وبدء العداوة المزاح .

كان يقال : لو كان المزاح خلا ، ما ألتصع^(٣) إلا الشر

قال سميد بن العاص : لا تمازح الشريف فيحقق ، ولا الدنيا فيجترى^٤
 عليك .

قال ميمون بن مهران : إذا كان المزاح أمام الكلام فأخره الشتم واللعن .

(١) البيت لجرير ، ديوانه ٨٨ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، وفيهما : رشح استه ، ميمون الأخبار ١/٣١٧ وفيه : رجع .

(٢) المصروف ٢/٢١٥ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، ميمون الأخبار ٢/٣١٧ .

(٣) ١ : ما ألتصع .

قال جعفر بن محمد : إياكم والمُزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .

كان خالد بن صفوان يكره المُزاح ، ويقول : يسقط أحدهم أخاه بأحرّ من الخردل ويضحكه بأصلب من الجندل^(١) ، ويفرغ عليه أشد من غلي الرجل ، ويقول : مازحته .

قال إبراهيم النخعي : لا يكون المزاح إلا في سخف أو بطر .

قال أبو هفان :

مَازِحٌ صَدِيقُكَ^(٢) مَا أَحَبَّ مُزَاحًا وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمَزَاحِ جَمَاحًا^(٣)
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزَاحَةٍ كَانَتْ لِبَابِ^(٤) عَدَاوَةٍ مِفْتَاحًا^(٥)

وقال ابن وكيع :

لَا تَمْزَحَنَّ فَإِنَّ مَزَاحَتَكَ لَا يَسْكُنُ مَزَاحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
وَاحْذَرِ مُمَازَحَةَ تَعُودُ عَدَاوَةٍ إِنَّ الْمَزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ^(٦)

ولأبي جعفر محمد بن جرير الطبري :

لِي صَاحِبٌ لَيْسَ يَخْلُو لِسَانُهُ عَنْ جِرَاحِ

(١) ساقط من ب . (٢) ١ : أخاك .

(٣) ١ : مزاحا . (٤) ١ : لبد .

(٥) نهاية الأرب ٧٤/٤ ، فصل المقالة ١٠٠ .

(٦) لسبب البيتان في معجم الأديب ١٩/٢٨٣ إلى هبة الله البغدادي

يُجِيدُ تَمْزِيْقَ عِرْضِي عَلَى سَبِيلِ الزَّاحِ^(١)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الضَّحْكَ ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ » .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من كثر ضحكك اسْتُخِفَّ به وذُهِبَ بهَاؤُهُ .

وقال غيره من الحكماء : إِيَّاكَ وَالْمَشَى فِي غَيْرِ أَرْبَ ، وَالضَّحْكَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ .

قال قتيبة بن مسلم لبيته : لَا تَغَارِحُوا فَيَسْتَخَفَّ بِكُمْ ، وَلَا تَدْخُلُوا الْأَسْوَاقَ فَتَرِقْ أَخْلَاقَكُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا فَيَزِدَّ رِيكُكُمْ^(٢) أَكْفَاؤَكُمْ .

قال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن علي بن المعتصم :

الْكِبَرُ ذُلٌّ وَالْثَوَاضِعُ رِفْعَةٌ وَالْمَزْحُ وَالضَّحِكُ الْكَثِيرُ سُقُوطٌ
وَالْحَرَصُ ذُلٌّ وَالْقَنَاعَةُ عِزَّةٌ وَالْيَأْسُ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ قُنُوطٌ
وقال آخر :

فِيَاكَ إِيَّاكَ الْمَسْرَاحَ فَإِنَّهُ يُجَرِّئُ عَلَيْكَ الْطُفْلَ وَالْدَّنِيسَ النَّذْلَا

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٧ .

(٢) ١ : فَيَزِدُّ رِيكُكُمْ .

(١) وَيَذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بِمَدِّ بَهَائِهِ وَيُورِثُهُ مَنْ بِمَسَدِ عِزَّتِهِ ذُلًّا (٢)

وقال آخر :

مَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ الْمَذْمُومَ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ الصَّدْقَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وقال آخر :

لِلْجِدِّ مَا خَلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِسْ لَا يَلْبِثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنَى لِصَاحِبِهِ لَا خَيْرَ فِي الْهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِقَائِلِهِ بِالْجِدِّ حَظُّكَ لَا بِالْهَزْلِ وَاللَّعِبِ ذِمًّا ، وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةُ الْأَدَبِ وَاهْرُبْ بِمِرْصِكَ مِنْهُمْ أَوْشَكَ الْهَرَبِ

وقال محمود الوراق :

تَلَقَى الْفَقِيَّ يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُتَلَاعِبًا هِيَآتِ نَارُكَ فِي الْحُشَا تَتَسَمَّرُ الْهَيْتَا وَطَفِقتَ تَضْحَاكَ لَاهِيَا عَمَّا بِهِ وَفُؤَادُهُ يَتَفَطَّرُ أَوْ مَا عَلِمْتَ وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبُ أَنْ الْمَزَاحُ هُوَ السَّبَابُ الْأَكْبَرُ (٣)

فمؤلاء كرهوا المزاح وذمموه ، ولم يستثنوا منه قليلا من كثير ، وأما منصور

الفقيه فنهى عن الإكثار منه ، فقال :

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْفُكَا هَةِ فِي حَدِيثِكَ وَالذَّمَّابَةِ

(١) ساقط من ب ، ويروي البيهقي بروايات أخرى ، انظر حساسة البحري ٤٠١ ، معاضرات الأدباء

١٣٦/١ ، المسطوف ٢٩٣/٢ ، نهاية الأرب ٧٤/٤ .

(٢) المعقد الفرید ٣٢/٦ .

وَدَعَ الْغَرِيبَ مِنَ السَّكَلَا مِ الْأَهْلِي عِنْدَ الْخَطَايَا
وَإِذَا أَصَبْتَ فَسَكُّ مَا أَغْفَلَتْهُ دُونَ الْإِصَابَةِ

وقد أكثر أهل الأدب في المزاح من النظم ، واختلق ابن وكيع أكثر ذلك ،
ورأيت الاختصار فيه على الاختصار أولى من الإكثار .

كان المأمونُ يعجبه قول القائل :

أَخُو الْجِدِّ إِنْ لَأَقَاكَ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بِأَمَلُهُ (١)

باب مدح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن إذا حدث صدق ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أؤتمن وفى ، والمنافق إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتى بخير ما اتخذوا الأمانة متناً ، والصدق مفعماً » .

قالت عائشة رضى الله عنها ، قلت : يا رسول الله ! هم يعرف المؤمن ؟ قال : « بوقاره ولين كلامه ، وصدق حديثه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَدْ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تَخُنْ من خانك » .
وقال سعد : كلُّ الخصال يُطبع عليها المؤمن ، إلا الخيانة والكذب .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : من كُفِّت له عند الناس ثلاثٌ وجبت له عليهم ثلاث : من إذا حدثهم صدقهم ، وإذا ائتمنوه لم يخُنهم ، وإذا وعدهم وفى لهم ، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم ، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم ، وتظهر له معونتهم .

قيل للقيمان الحكيم : ألسنت عبد بنى فلان ؟ قال : بلى . فبلى : فما بلغ بك

ما ترى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني .

قال نافع : طاف ابن عمر سبعا ، وصلى ركعتين ، فقال له رجل من قريش : ما أمرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت ؟ فقال ابن عمر : أتم أكثر منا طوافا وصياما ، ونحن خير منكم ، ونحن نلتزم صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وإنجاز الوعد .

قال محمود الوراق :

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الْمُسْدَقِ الْخَلَاصَ مِنَ الدَّنَسِ
وَدَعْ الْكَذُوبَ لِشَأْنِهِ خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ ، الْخَرَسُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

الْمُسْدَقُ أَوْلَى مَا بِهِ دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينًا
وَدَعْ النِّفَاقَ فَمَا رَأَيْتُ مُنَافِقًا إِلَّا أَهِينًا
وله أيضا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا فَالشُّكْرُ أَيْسَرُ حَقَّةٍ
أَمْسَى الْمُدُوقُ^(٢) كَثِيرًا مَدُورٌ مِنْ أَجْلِ صِدْقَةٍ

(١) هذه الصفة وما قبلها ساقطة من ب .

(٢) ب : الصديق .

وقال أبو العتاهية :

الحمد لله كلُّ ذُو مُكَاذِبَةٍ أَمْسَى التَّصَادُقُ لَا يُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ^(١)

قال الحسن البصري : لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه .

كان يقال : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

قال الشاعر :

إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا اسْتَعْمَانَ بِمَخَانٍ كَانَ الْأَمِيرُ شَرِيكَهُ فِي الْمَأْتَمِ

قال الفريابي^(٢) : كنت عند الأوزاعي إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عمرو ! هذا كتاب صديقك فلان من بلد كذا ، وهو يقرأ عليك السلام . فقال له : متى قدمت ؟ قال : أمس . قال : ضيعت أمانتك لا أكثر الله في المسامين أمثالك .

قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ سَمَّيْتَ الْخَثُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ^(٣)

(١) ديوانه ٩ .

(٢) ب : الفريابي ، وهو تحريف ، فهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي ، صاحب النووى والأوزاعي ، اسطر مشبهه النسبه للذهبي ٥١٤/٢ .

(٣) معانرات الأدباء ١٤١/١ ، المستطرف ٢٧/١ .

وقال محمود الوراق :

تَصْنَعُ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ وما معني التَّصْنِيعِ لِلْأَمَانَةِ^(١)
ولم يُرِدِ الإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ^(٢)

وقال آخر :

هُوَ الذَّنْبُ أَوْ لِلذَّنْبِ أَوْفَى أَمَانَةٌ وما مِنْهُمَا إِلَّا أَذَلُّ خُتُونُ

استراح رجل إلى جليس له في السلطان ، فرفع ذلك عليه ، فلما أوقف السلطان ذلك القائل على قوله ، أنكر أن يكون أحد سمع ذلك منه ، فقال : بل فلان سمع ذلك منك ، فهل ترضى به ؟ قال : نعم . فكشف الستر عن الرجل ، فقال : بلى . أنت قلت ذلك لي ، فسكت المرفوع عليه ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أنت امرؤٌ إمّا اثمنتك خائِلاً نختَ وإمّا قلتَ قولاً بلا علمٍ
فأنت من الأمرِ الذي قلتَ يديننا بمنزلةٍ بينَ الخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ^(٣)

أنشدني علي بن إسماعيل لنفسه :

لَا يَرَى إِلَّا لِلدُّنْيَا طَالِبًا فِيهَا دِيَانَةً

(١) ب : والأمانة .

(٢) معاضرات الأدباء ١/١٦٩ ، المقصد الفريد ٢/٢٢٦ ، وفيه . تصوف كي يقال ، وما يعني التصوف الخ .

(٣) البيتان لعبد الله بن همام السلولي ، انظرهما والقصة في حساسة أبي تمام ٢/٩ ، وانظر مجموعة المعاني ٧١ ، معاضرات الأدباء ١/١٩٠ .

وَإِذَا قِيلَ أَمِينَ قَدْ تَعَلَّى بِالْأَمَانَةِ
وَقَعَ التَّخْصِيلُ مِنْهُ بَيْنَ غَدْرِ^(١) وَخِيَانَةٍ

وقال آخر :

لَا يَخُونُ الْأَمِينَ شَيْئًا وَلَكِنْ رُبَّمَا تَحْسَبُ الْخَوْنُ أَمِينًا
وقال آخر :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحًا وَمُؤْتَمِنًا بِالْغَيْبِ فَصِرْ أَمِينًا^(٢)
وقال أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ :

يَا لَرُجَالٍ لِقُومٍ قَدْ بَلَّوْهُمْ أَرَى جَوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
مَاذَا تَعْنُ بِقَوْمٍ خَيْرُ كَثِيرِهِمْ مُصْرَحُ الشُّعْتِ مَمْنُونُ الْأَمَانَاتِ

وفي الحديث المرفوع : « الصّدق يهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ،
وَالْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ » .

يقال : صَدَقَ وَبَرَ ، وَكَذَبَ وَفَجَرَ .

قال بعض الحكماء : مَنْ عُرِفَ بِالصَّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ
يَحْزَرْ صَدَقَهُ .

(١) ١ : غدر ،

(٢) نسب البيت في حياصة البعري ٢٧٨ إلى عبد الله بن همام السلولي ، وأظهره في محاسرات الأدباء

٦١/١ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٦ ، وفيه : أَلَا رَبُّ مَنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ ... الخ

وقال محمود الوراق :

إذا عُرِفَ الكَذَابُ بالكِذْبِ لم يكن لدى الناسِ ذا صِدْقٍ وإن كان صادقاً
ومن آفةِ الكَذَابِ نسيانُ كِذْبِهِ وتلقاهُ ذا حِفْظٍ إذا كان حاذقاً

وقال آخر :

لا يكذبُ المرءُ إلا من مَهَاتِهِ أو عادةِ الشؤ أو من قِلَّةِ الأدبِ^(١)
قال بعضهم : ما أراي أوجر في ترك الكذب . قيل له : ولم ؟ قال : لأنى أدعه
اتقاء^(٢) .

قالوا : الصديق عز ، والكذب خضوع^(٣) .

قال الحسن : خرج عندنا رجل بالبصرة ، فقال : لا كذب كذبة يتحدث بها
الوليد ، قال الرجل : فما رجعت إلى منزلي حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت
الناس يتحدثون بها .

وقال كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
مَقَالَةُ الشُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ^(٤)

(١) التكميل والمحاضرة ٤٤٨ ، المستطرف ١٠/٢ ، المختار من شعر بشار ٢٢٨ ، من غير نسبة .

(٢) ١ : إلقاء .

(٣) ١ : الصديق عدو الكذب .

(٤) سبق البيتان في ص ٤٠١ وبالإضافة إلى المراجع المذكورة فيها ، انظرها مع آيات أخرى في باب
الأداب ٢٦٠ ، البيان ٣٢٩/٢ ، وله نسب بعض هذا الشعر في المنتخل ١٠٩ إلى الحكم بن قنبر .

قال لقمان لابنه : يا بني ! احذر الكذب فإنه شئ كلحم المصفور ، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه .

عوتب بعض الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه : والله لو غرغرت به لماتك ما صبرت عنه .

وقال الأصمعي : قيل لكذاب : ما يحمك على الكذب ؟ فقال : أما إنك لو تفرغرت به مرة ما نسيت حلاوته .

قيل لكذاب : هل صدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق .

قال جميل الغدري :

لما الله من لا يتفحُّ الودُّ عنده ومن حبسه إن مدَّ غير متين

ومن هو ذو لوئين ليس بدائم على خلقٍ خوان كل أمين^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تحن من خانك» .

بَابُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحقُّ ثَقِيلٌ ، فمن قَصَرَ عنه عجز ، ومن جاوزَه ظلم ، ومن انتهى إليه فقد اكتفى » . و يروى هذا لمجاهد بن نَهشل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبطل حق امرئ وإن قَدُمَ » .

وقال عليه السلام : « رحم الله عمرَ بن الخطَّاب ، تركه الحقُّ ليس له صديق » .

لما استخلف أبو بكر عمرَ ، قال لمُعِيقِبِ الدُّؤِيبِ^(١) : ما يقول الناس في استخلافِ مُعمر ؟ قال : كَرِهَهُ قومٌ ، ورضيه آخرون . قال : فالذين كرهوه أكثر أم الذين رَضَوْه ؟ قال : بل الذين كرهوه . قال : إن الحقَّ يبدو كريهاً وله تكونُ المأقبة ، والمأقبةُ للتقوى .

قالوا : من قصد إلى الحقَّ اتسمت له المذاهبُ حُجَّةً ، ومن تبعناه ضاق به أمرُه ، وما هلك امرؤٌ عرف قدرَه .

قالوا : الحكمةُ تدعو إلى الحق ، والجهلُ يدعو إلى السَّفَه ، كما أنَّ الحجةَ تدعو إلى المذهبِ الصَّحيح ، والشبهةُ تدعو إلى المذهبِ الفاسد .

(١) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي ، كان على غلام النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ، ومات في خلافة عثمان سنة ٤٠ هـ . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٤ ، الإصابة الترجمة ٨١٦٦ .

قال بعض الحكماء : من جهلك بالحق والباطل ، أنت تريد إقامة الباطل
بإبطال الحق .

قال أعرابي ، وقد ذكر عنه الإصلاح والإفساد ، فقال : لا تمنن كثيراً
من حق ، ولا تمنن قليلاً في باطل ، فما حُرِّك حق وباطل إلا كان لهما شهود .

قال بعض الحكماء : لا يُعَدُّ الرجل عاقلاً ، حتى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحق
من نفسه في حال الرضا والغضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، وألا ترى
له زلة عند ضجره . وقد تقدّم قول أبي العتاهية في باب الرجاء والخوف :

ومن ضاق عنه الحق ضاقت مذهبته^(١)

ولأبي العتاهية أيضاً :

الباطل الدهر يُلقى لا صنياء له والحق أبلغ فيه الثور يأتلق^(٢)

لما احتضر أبو بكر الصديق ، أرسل إلى عمر ، فقال : يا عمر ! إن وُليت على
الناس فائق الله ، والزم الحق ، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله^(٣) عليهم ، وحق لميزان إذا وُضع فيه الحق غداً أن
يكون ثميلاً ، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة ، باتباعهم الباطل في الدنيا

(١) عجز بيت صدره : ومن لم يثق بالله لم يصف عبده . ديوانه : ١٠ .

(٢) ديوانه : ١٧٢ .

(٣) ب : والمثل .

وَحِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ وَضَعَ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ . وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَخَائِفٌ أَلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ ، قُلْتُ : إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — ذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ أُنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزٍ .

كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية : أَنْ الزَّمِ الْحَقَّ ، يَنْزِلُكَ الْحَقُّ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ الْحَقِّ ، يَوْمَ لَا يُقْضَى إِلَّا بِالْحَقِّ .

أول كتاب كتبه علي بن أبي طالب في خلافته : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْا ، وَبَسَطُوا الْبَاطِلَ حَتَّى اقْتَدَى .

وقال علي بن أبي طالب لرجل من الخوارج : وَاللَّهِ مَا عُرِفْتَ حَتَّى ظَهَرَ الْبَاطِلُ . قال وَبَرَّةُ الْمَسْكِيِّ : سَمِعْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَلَامَ لَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ، قَالَ : لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ وَضْعًا ، فَرَبُّ مَتَكَلَّمٍ بِالْحَقِّ فِي غَيْرِ

موضعه قد عيب ، ولا تمارين سفيها ولا حليماً ، فإن السفيه يؤذيكَ ، والحليم يُقلِّيك ،
ولا تذكرن أخاك إذا غاب عنك إلا بمثل ما تحب أن يذكركَ به إذا غبت عنه ،
واعمل عمل رجلٍ يعلم أنه تجزى بالإحسان ، ومأخوذٌ بالإجرام ، فقال رجل
عنده : يا ابن عباس ! لهذه خير من عشرة آلاف . قال : كلمة منها خير من
عشرة آلاف .

قال ابن مسعود : من كان على الحق ، فهو جماعة وإن كان وحده .

قال غيره : الحق ثقيل ، وطُلابه قليل .

وقال غيره : الحق كثير ، والقائلون به يسير .

وقال غيره : الأحقُّ يغضب من الحق ، والعاقلُ يغضب من الباطل .

وكان يقال : من هلك في دولة الباطل ، أكثر ممن حي بالباطل^(١) .

قال أنوشروان : إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط .

قال عبد الله بن مسعود : تكلموا بالحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا
من أهله .

قال أبو العاتية :

وَالْحَقُّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ وَمُعْتَسِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ^(٢)

(١) ب : بالحق .

(٢) ديوانه ٢١٨ ،

قال مالك بن أنس : إذا ظهر الباطل على الحق ظهر الفساد في الأرض .

وقال : إن^(١) لزوم الحق نجاة ، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة .

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان : أوصني . قال : أخلص الحق يخلصك . وأظن

هذا من قول القائل : أعز الحق يذل لك الباطل .

كان يقال : من لم يعمل من الحق إلا بما وافق هواه ، ولم يترك من الباطل

إلا ما خف عليه لم يؤجر فيما أصاب ، ولم يفلت من إثم الباطل .

قال العتّابي :

وما سُكِّلَ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الْمَشْوَى يَسْتَيِّنُهَا

المشوى : جمع صوة ، وهي حجارة تجعل أعلاما في الطريق .

قال رجل لخصمه : لئن هملجت إلى الباطل إنك لقطوف على الحق^(٢)

وقال بعض الحكماء : النعمة نفور^(٣) ، ولعلما انقشمت تأفرة فرجت في

نصائبها^(٤) ، فاستدغ شارديها بالتوبة ، واستندم الراهن^(٥) منها بكرم الجوار ،

(١) ب : ابن .

(٢) الملاج بالكسر : من البراذن السريح ، والقطوف : اللابة التي خالق مشيها .

(٣) ب : نوار .

(٤) ب : بمالها .

(٥) ب : الداهب .

واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، فقد أعرب لك الحق عن نفسه ، وصدقك
عن أمره^(١) .

قال منصور الفقيه :

إِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ	فَرَقًا لَا يُحِيلُ
وَعَلَى رِيَّةِ ذِي الْقَوَّةِ	لِ مَنْ الْقَوْلُ دَلِيلُ
فَقُلْ الْحَقُّ وَإِنْ فِيهِ	لَكَ الْحَقُّ ثَقِيلُ
فَاتَّقِ اللَّهَ إِذَا	شُورِتَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُ
لَا يَضُرُّكَ إِنْ قَا	لَ مِنَ النَّاسِ جَهْلُ
إِنْ قَوْلَ الْمَرْءِ فِيمَا	لَمْ يُسَلِّ عَنْهُ فُضُولُ

وقال الصُّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَارِحُ	وَلَا ذُنَابُ فِيهِ لِلرُّهُوسِ تَوَاسِعُ
وَلَيْسَ الدُّنْيَا كَالْقَدَامَى وَرِيشُهُ	وَمَا تَسْتَوِي فِي الرِّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

روى عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « أصدق كلمة قالها الشاعر ، قول أبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^(١)

قالوا : أصدق بيت قالته العرب ، قول القائل :

وَمَا جَلَّتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ ظَهْرِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ^(٢)

قال الحاتمي : أشعر بيت قالته العرب ، قول امرئ القيس^(٣) بن عانس
لا ابن حجر^(٤) .

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ^(٥)

وأنشد شبيب :

وإِنِّي أَشْعَرُ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَ^(٦)

قال جعفر بن محمد : ما ناصح الله عبدٌ مسلم في نفسه فأخذ الحق لها ، وأعطى
الحق منها ، إلا أعطى خصلتان : رزق من الله يقنع به ، ورضى من الله عنه .

كان بعض الصالحين يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البني والفساد في
الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

(١) صدر بيت وعجزه : وكل نعم لا معالة زائل . ديوانه ٤٣ .

(٢) السطرب ٢٧٠/١ .

(٣) ساقط من ١ ، واندثر القيس هذا ، شاعر مخضرم من أهل حضرموت ، أسلم عند ظهور الإسلام
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، مات نحو سنة ٦٥ هـ . ترجمته في الصبي ٣٠/١ ، تاريخ الشعراء
المحضرين ٤٤/١ . (الأعلام) ٣٥٢/١ ، ٣٥٣ .

(٤) نهاية الأرب ٣/٤ من غير نسبة ونسب في المختل ١٦٩ لامرئ القيس بن حجر .

(٥) البيت لزهير ، ديوانه ١٢٦ .

قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب :

تَرَحَّلَ مَا لَيْسَ بِالْقَافِلِ	وَأُعْقِبَ مَا لَيْسَ بِالْأَفِلِ
فَلَمْ يَفِ عَلَى السَّافِرِ الرَّاحِلِ	وَلَمْ يَفِ مِنَ الْخَلْفِ النَّازِلِ
أَبْكَى عَلَى ذَا وَأَبكى لَنَا	بَكَاءَ الْمُؤَلَّهِ الشَّاكِلِ
تُبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا قَاطِعِ	وَتُبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا وَاصِلِ
تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرِ الصَّبَا ^(١)	وَرَدَّ الثَّقَى عَنَّتْ ^(٢) الْبَاطِلِ ^(٣)

انتهى القسم الأول
(الجزءان الأول والثاني)
بتجزئة المؤلف

(١) ب : تقضت غوايات شكر ، أ : تقضت غوايات .

(٢) ب : عنق .

(٣) الأبيات في : الوزراء والكتابات ٨١ ، البيان والتبيين ٢١٥/١ ، عيون الأخبار ٣٢٢/٢ ، الشعر والشعراء ٨٤٤ ، وفيها جميعاً روايات مختلفة ، بطول إيرادها ، ولكن الجدير بالذكر أن هذه المراجع تورد قبل البيت الأخير بيتاً لأبى يبراهيم ، وهو :

فليست تفر عن عسيرة لها في الضم: وعس هائل

القسم الثاني

(الجزءان الثالث والرابع)

بتحريته المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

بابُ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكلٌ دينٌ خُأُقى ، وخُلُقٌ الإسلامِ .
الحَيَاءُ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ » .

^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ حَيٌّ كَرِيمٌ ، والفاجرُ خَبِيثٌ لَئِيمٌ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الحيَّ الحليم المتعفف ،
ويبغض الفاحش البذيء »^(٣) السائل الملحف » .

قال سليمان عليه السلام : الحَيَاءُ نظامُ الإيمان ، فإذا انحَلَّ النظامُ ذهبَ ما فيه .

وفى التفسير : « وَ لِيَأْسُ التَّقْوَى »^(٤) . قالوا : الحَيَاءُ .

وقالوا : الوقار من الله ، فمن رَزَقَهُ الله الوقارَ فقد وسمه بسميائه الخير .

(١) بعد التسمية تُردى في العبارة : رب يسرى ، وفى ج : وصل الله على سيدنا محمد وآله وسام . وهذا على اعتبار أن الجزء الثالث يبدأ من هنا فى كلا النسختين ، وورد الكلام فى م متصلاً .

(٢) ساقط من أ .

(٣) فى أ : السيء .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٢٦ .

وقالوا : من تكلم بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

قال الحسن : أربع من كنّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلّق^(١) بواحدة منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، وعقل يسدّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .

قالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله نساء الأمصار ، لم ينمهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن .

وقالت عائشة أيضاً : رأس مكارم الأخلاق الحياء .
قال الشاعر^(٢) :

ما إن دعاني التمسوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم^(٣)
ولا إلى تحرم مددت يدي ولا مشيت بي لريبة قدم^(٤)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى^(٥) ، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » .

وقال حبيب بن أوس^(٦) :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(١) في ج : تكلم .

(٢) البيتان في المتطرف ٣٩٦/٢ .

(٣) في أ : وما دعاني الهوى لعصية .

(٤) في أ : لذة . (٥) ساقطة من أ ، م .

(٦) وردت الأبيات في ديوانه ١٣٣ من قصيدة قالها في التعريض بأحد بني حميد ، ونسبت له أيضاً في

لباب الآداب ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، العقد الفريد ١١١/٢ . على أن أبا تمام نفسه أوردتها في الحماسة ٢٠/٢ من غير نسبة وقد ورد الثاني منها منسوباً لجبل بن المفلح الغزالي أحد بني عميرة بن جؤبة في المؤلف ٧٢ .

فلا والله^(١) ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيًا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

وقال أبو ذؤلف العجلي :

إذا لم تصن عِرمًا ولم تحش خالقًا ولم ترع مخلوقًا فما شئت فاصنع^(٢)
وقال صالح بن جَنَاح :

إذا قل ماء الوجه قلّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه

وقال آخر :

إذا رزق الفتى وجها وقأحا تقلب في الأمور كما يشاء
ورب دنية ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء^(٣)

وقال الحزّين بن عبد الله الليثي^(٤) ، وتنسب إلى الفرزدق :

يُنْفَضِي حياءً وَيُنْفَضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فلا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَلْتَسِمُ

وقال آخر :

كريمٌ يَنْفَضِي الطُّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ ويدنو وأطراف الرِّمَاحِ دَوَانِي

(١) في الحاشية : فلا وأبيك .

(٢) يأتي هذا البيت في ج بعد البيت التالي ، وفي ١ : تسمى خلقا بكل ترع ، مخلوقا .

(٣) ورد البيتان في العقد الفريد ٤١٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٣٨/١ من غير نسبة .

(٤) في الأصول : الحر بن عبيد الله ، وانظر التحقيق في ما مشى ص ١٠٠ .

وكالسيف إن لا ينته لأن مَشْنَسَه وحداء إن خاشته خشنان^(١)
وقالت ليلي الأخيْلِيَّة :

وَمَغْرَقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالَه وَسَطًا الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيًّا^(٢)

وقال أمية بن أبي الصلت في ابن جُدعان التيمي^(٣) :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أُمَ فَدَ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِن شِيعَتِكَ الْحَيَاءُ
مَكْرِيْمٌ لَا يَنْسِيْرُهُ صَبَاحُ عَنِ الْقَمَلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا أَمْنَى عَلَيْكَ الْمَرَدُ يَوْمًا كَفَاءُ مَنْ تَعَرَّضَهُ الثَّنَاءُ^(٤)

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : من كساه الحياء ثوبه^(٥) ، خفي عن^(٦)

الناس عيبه .

(١) وردت الشطره الأولى في ١ : يضم عن المعشاه فضل ثيابه . وفي ٢ : فهو لين بدل لأن منه ، وقد ورد البيتان في أكثر كتب الأدب من غير نسبة ، انظر المراجع التي ذكرتها عند ورود البيتين في ص ٥١٢ ، ولم أجده من نسبهما إلا التتالي ، حيث ذكر أنها لأبي الدبس الأعرابي في خاص الخامس ٨٩ .

(٢) البيت في عبون الأخبار ٢٧٨/٣ وفيه : ومغتر بدل مغرق ، وانظر في الشعر والشعراء ٤٢٠ ، أمالي التتالي ٢٤٨/١ ، حسانة أبي تمام ٢٦٣/٢ .

(٣) هو عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي ، أحد الأجراد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، انظر الأغاني (دار الكتب) ٤/٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، (الأعلام ٢٠٤/٤) .

(٤) الأبيات في ديوان أمية ١٢ ، وفي ١ : أطلب بدل أذكر ، وما أنبتناه موافق لرواية الديوان .

(٥) ساقطة من ١ ، م .

(٦) ساقطة من ١ .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن الأعرابي،
حدثنا العباس بن محمد، حدثنا يحيى بن معين^(١)، قال ابن كُنَاسة^(٢):

فِي انْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أُرْسِلْتُ نَفْسِي عَلَى مَسْجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ^(٣)

(١) في ١ : حدثنا العباس بن يحيى بن معين .

(٢) هو محمد بن عبد الله اللقب (بكناسة) بن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أهل الكوفة ، أحد شعراء الدولة العباسية المجيدين ، وكان يجتنب في شعره المدح والهجاء . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٥٨/٩ ، الأغاني ٣٣٧/١٣ (دار السكتب) ، (الأعلام ٩٢/٧) .

(٣) ورد البيتان في البيان والتبيين ٢٨٥/٣ ، وفيه خلط بدل أرسلت ، ولباب الأديب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٧١/٥ ، وفي معجم الأدباء ١٤٣/١ تردد في نسبتها بين ابن كُنَاسة وبين أبي نواس ، وقد وردا فعلا في مقدمة الديوان فقط ، والأشهر أنهما لا بن كُنَاسة .

باب حُسْنُ الْخُلُقِ وَسُوئِهِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » .

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين وضعت رجلي في الغرز^(١) — أن قال : « حَسَنُ خُلُقِكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي يِزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسْنُ الْخُلُقِ يُمَيِّنُ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ » .^(٣)

قال كعب الأحبار : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القاسم بالليل ، الصائم بالنهار ، الغاصي بالهواجر .

وفي الخبر المرفوع أيضًا : « من سعادة المرء حسن خلقه ، ومن شقائه سوء خلقه » .

يكتوب في الحكمة ، الرفيق^(٤) خير قائد ، وحسن الخلق خير رفيق^(٥) ، والوحدة خير من جليس السوء ،^(٦) والجليس الصالح خير من الوحدة^(٧) .

(١) الغرز : ركاب الدابة ، وللعرف أن معاذ أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فلو لم يرد ، وكان هذا آخر ما أوصاه به النبي قبل انطلاقه لأداء مهمته .

(٢) = : الرفيق .

(٣) = لفظ من أ .

(٤) = لفظ من = .

(٥) : لزمين .

كان يقال : من ساء خلقه قلّ صديقه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا بني عبد المطلب ! إنكم لن تسموا الناس بأموالكم ، فليستهم منكم حسنُ الخلق ، والقوم^(١) بطلاقة الوجه وحسن البشر^(٢) .

قال أبو الدرداء : إنا لنسكشرُ في وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتلتمهم^(٣) .
روى في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَمْ^(٤) ﴾^(٥) ، قالوا : وخطقت
فحسّن .

قال سفيان بن عيينة : من حُسن خلقه ساء خلق خادمه .
كان يقال : حسن الخلق^(٦) يكسب حسن الذكر .

قال أبو العتاهية :

عامل الناس بوجه طلق^{*} واللق من تلق بيشير رفيق^{*}
فإذا أنت جميل^{*} الثنا وإذا أنت كثير الصديق^(٧)

(١) : والقوم .

(٢) : أي : لظلمهم ، ولا تستقيم مع مفهوم الخبر ، إذ معنى المسكشرة الضحكة في الوجه وإظهار السرور ، مع إبطان غير ذلك ، وما أبتناه موافق لما ورد في عبود الأخبار ٣/٢٧ .

(٣) : سورة المدثر الآية ٤ .

(٤) : البش .

(٥) : البيت في ديوانه ١٧١ ، وفيه ورد البيت الأول :

عامل الناس برأى رقيق واللق من تلق بوجه طلق

وقال محمد بن حازم :

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق^(١)

وقال آخر :

خالق الناس بخلق حسن لاتمكن كلباً على الناس يبر

وقال^(٢) آخر — هو^(٣) المغيرة بن حبيب :

وما حسن أن يمدح المرء نفسه ولكن أخلاقاً تدم وتمدح

وقال ابن وكيع^(٤) :

لاق بالبشر من لقيت من النا س وعاشر بأحسن الإنصاف
لا تخالف وإن أتوا بخلاف تستدبم ودّهم بترك الخلاف
وإذا خفت فرط غيظك فانهض مئزراً عنهم إلى الإنصاف
إنما الناس إن تأملت داء ماله غير أن تداويه شافي

وقال آخر :

قد يمكت الناس دهرأ ليس بينهم ود فيزرعه التسليم والاعطف

(١) البيت في عيون الأخبار ١/٢٦ .

(٢) ساقط من .

(٣) هو الحسن بن علي الضبي النخعي ، المعروف بابن وكيع ، شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته بنيس بصر ، انظر وفيات الأعيان ١/١٣٧ ، بقيمة الدهر ١/٢٨١ (الأعلام ٢/٢١٨) ، وانظر الآيات في القيمة ١/٢٨٢ .

وقال العتّابي يذم رجلاً :

فكم نعمة آتاكم الله جزلة
فسلطت أخلاقاً عليها ذميمة
وكنت امرأة لو شئت أن تبلغ المدى
ولكن فطام النفس أثقل حملاً
مرأة^(١) من كل خلق يديها
تعاورتها حتى تفسري أديها
باعت بأدنى نعمة تستديها
من الصخرة الصماء حين ترونها^(٢)

(١) : منزلة .

(٢) ي : أصر بدل أثقل ، واضرب بين هذا الشعر في الحيوان ٦٢/٣ .

بَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالشُّؤْدَدِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . وَيُرْوَى « بِمَآسِنِ الْأَخْلَاقِ » .

أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ

لَيْسَ دُنْيَا بِنَعِيرِ دِينَ وَلَيْسَ الدُّ
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخُدَيْعَةُ فِي النَّاسِ
يُنْ إِلَّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
سِ هُمَا مِنْ فُرُوعِ أَهْلِ النَّفَاقِ^(١)

وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ :

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا دِينَ وَلَا
فَأَصِيبُ وَأُتْلِفُ وَاسْتَفِذُّ وَأَفْدَوْعِشُ
فِي الْمَالِ إِلَّا مَنَّهُ فِيمَا يُبْذَلُ
فِيمَا اشْتَهَتْ تَمَّاسًا يَحِلُّ وَيُجْمَلُ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ
فَفِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاَجْعَلِ^(٣)

^(٤) وَقَالَ آخَرُ :

تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ
وَتَذَكِّرُ أَفْعَالُ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَذَرِي^(٥)

(١) لَمْ أَعثر عَلَى الْبَيِّنِ فِي دِيَوَانِهِ .

(٢) الْبَيِّنَانِ فِي أَشْعَارِ أَوْلَادِ الْمُقَنَّنَاءِ ٣٦ ، وَفِي ١ : فَاصْبِرْ يَدَكَ فَاصْبِرْ ، وَبِمَا يَدَكَ مِمَّا .

(٣) الْبَيِّنُ فِي عَادِمَاتِ الْأَدْبَاءِ ١/١٤٥ ، الْقَفْدُ الْفَرِيدُ ٢/٢٩٣ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ ، وَلَيْسَ فِي الْبَيِّنِ ٢/٢٠٣ .

لِنَعْرِ بْنِ خُرُوقِ النَّقَرِيِّ .

(٤) الْبَيِّنُ صَافٍ مِنْ ١ . وَهُوَ لِأَبِي الْبَلَاءِ الطَّهَوِيِّ كَمَا فِي الْبَيِّنِ ٢/٨٣ .

خطب ثلاثة إخوة من العرب^(١) إلى صمهم ثلاث بنات له ، فقال : مرحباً بكم ،
لأأذم^(٢) عهدكم ، ولا أستطيع ردكم ، خبروني عن مكارم الأخلاق . فقال الأكبر :
الصون للمريض ، والجزاء بالقرض . وقال الأوسط : النهوض بالثقل ، والأخذ
بالفضل . وقال الأصغر : الوفاء بالعهد ، والإنجاز للوعد . قال : أحسنتم في الجواب ،
ووفقتم إلى الصواب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب ممالي الأخلاق وأشرفها^(٣) » ، ويكره
سفسافها »

قال الحسن : مكارم الأخلاق للمؤمن : قوة في لين ، وحزم في دين ، وإيمان في
يقين ، وحرص على العلم ، واقتصاد في النفقة^(٤) ، وبذل في السمة ، وقناعة في الفاقة ،
ورحمة للجهود ، وإعطاء في حق ، وبر في استقامة .

قالت عائشة رضي الله عنها : خلال المكارم عشر ، تكون في الرجل
ولا تسكون في أبيه ولا في ابنه ، وقد تكون في المهد ولا تسكون في سيده ،
يقسمها الله لمن أحب : صدق الحديث ، ومداراة الناس ، وصلة الرحم ، وحفظ

(١) ح : من الاخوة .

(٢) ١ : دام .

(٣) ساقطة من ج .

(٤) ١ : العقر .

الأمانة ، والتذم^(١) للجار ، وإعطاء السائل ، والمكافأة بالصنائع ، وفري الضيف ، والوفاء بالعهد ، ورأسهن كلهن الحياء .

قيل لبزرجهر : أى شيء أنت به أسر ؟ قال : قدرتي على مكافأة من أحسن إلى^(٢)

قال مصقلة بن هبيرة الشيباني : سمعت صمصمة بن صوحان ، وقد سأله ابن عباس ما السؤدد فيكم ؟ قال : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ، وكف المرء نفسه عن السؤال ، والتودد للصغير والكبير ، وأن^(٣) يكون الناس عندك في الحق شرعا^(٤)

سئل عبد الله بن عمر عن السؤدد ، فقال : الحلم والجود .

كان يقال : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واكتسب فيه الأجر ، وارتهن فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

قال الأحنف بن قيس يوما لقومه : إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ،

(١) التذم للجار هو أن يحفظ ذمائه ، أو يطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .

(٢) في هامش اوردت العبارة الآتية : « وفي محل آخر غير هذا الكتاب بعد قوله أحسن إلى : وعفوى عند قدرتي على من أساء إلى » .

(٣) ج : وقد .

(٤) شرعا : سواء .

ولكنى أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالي ، وأفضى حقوقكم ، وأحفظ حرمتم^(١) ، فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ، ومن زاد على فهو خير منى ، ومن زدت عليه فأنا خير منه . قيل له : يا أبا محمد ! ما يدعوك إلى هذا الكلام ؟ قال : أحضهم على مكارم الأخلاق .

^(٢) وقال عبد الله بن عمر : نحن معشر قريش نعدُّ العلم والجود السؤدد ، ونعدُّ العفاف وإصلاح المال المروءة .

قال أسد بن عبد الله لرجل من بنى شيبان : إن السؤدد فيكم لرخيص . فقال له : أمّا نحن فما نسود إلا فتي يوطئنا رَحْلَه ، ويغرشنا عِرْضَه ، ويبذل لنا ماله . قال : أشهد أن السؤدد فيكم لغالٍ .

قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الأحق في ماله ، الدليل في عرضه ، المطرّح لحقده ، المعنى بأمر عامته .

ورويت هذه القصة للأحنف ، أنه سئل : من أسود الناس فيكم ؟ فقال : الأخرق في ماله ثم ذكر مثله .

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست

(١) ج : حرمكم .

(٢) يبدأ من هنا سقط قدره وزرقة من نسخة ١٠٠

خصال وتعامها في الإسلام سابعة : السَّخَاءُ وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ ، وَالْبَيَانُ وَالْحِسْبُ . وفي الإسلام زيادة العفاف .

ذَكَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَمَعَاوِيَةُ . فَقَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا خَيْرًا مِنْهُ .

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ ، فَذَلِكَ السَّيِّدُ » .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ يَوْمًا : « مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ » فَقَالُوا : الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بَخْلٍ فِيهِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَيُّ دَاءٍ أَذْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ ؟ » بَلَّ سَيِّدُكُمْ الْجَدُّ الْأَبْيَضُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ » . فَقَالَ شَاعِرُهُمْ فِي ذَلِكَ :

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ لَمَنْ قَالَ مَنَا مِنْ تُسْمُونَ سَيِّدًا

فَقَالُوا لَهُ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الْقِي نَبْخَلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدًا

فَتَى مَا تَخْطِي خُطْوَةً لَدُنِّيَّةٍ وَلَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سَوَاءٍ يَدَا

فَسَوَدَ عَمْرُ بْنُ الْجَمُوحِ بِجُودِهِ وَحَقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يَسْوَدَا^(١)

قَالَ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ : مَا كَانَ فِينَا أَسْوَدٌ مِنْ ثَعْلَبَةٍ بْنِ أَوْسٍ ، كَانَ يَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِنَا وَيُعْطِي سَائِلَنَا .

(١) انظر هذا الخبر والأبيات في ترجمة عمرو بن الجموح في الإحصاء ، القسم الرابع الترجمة ٧٩٢ هـ ، وقد زاد بعد هذه الأبيات بيتا هو :

لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِ بِنُجْدٍ بِنِ قَيْسٍ عَلَى الْقِي عَلَى مِثْلِهَا عَمْرٍو لَسَكَنَتْ الْمَسِيرَا

كان سالم بن نوفل سيد بنى كنانة في زمانه ، فوثب رجل على ابنه وابن أخيه
فجرهما ، فأتى به سالم ، فقال له : ما أمتك^(١) من اتقاي ؟ قال : فلم
سوذلك إذا ؟ إلا لتكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل ، وتحمل المكروه . وفي سالم
هذا يقول الشاعر :

نُسودُ أقواماً ولبسوا بسادة بل السيد المعلوم سلم بن نوفل^(٢)
أنشد ابن عائشة^(٣) :

لا يبلغُ المجدَ أقوامٌ وإن كرموا حتى يذلُّوا وإن عَزُّوا لأقوامٍ
ويُشتَموا فترى الألوانُ مُسْفِرةً لا عفوَ ذلٍّ ولكنَّ عفوَ أحلامٍ
وإن دَعَا الجارُ لبواً عند دعوته في الثَّائِبَاتِ بِإِسراجٍ وإلجامٍ^(٤)
مُستَكْمِلين ، لهم عند الوغى زَجَلٌ كأنَّ أسيافهم أغرين بالهسام^(٥)

قال الأصمعي : كان يقال : لا يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل أو أكثر ، ويجتمع
ألف ليس فيهم حليم .

(١) في الأصل : ما أمرك .

(٢) ورد البيت في العقد الفرید ٢/٢٨٨ ، وفيه : يسود أقوام ، والمعنى يدل المعلوم .

(٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص النيمي ، المعروف بابن عائشة ، شاعر متأدب من أهل
البصرة ، اشتهر بهجاء الناسي أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قد قصده في بغداد فدمه فلم يره التفاتاً فهجاه ، توفي
٢٢٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٥٩ (الأعلام ٤/٨٨) .

(٤) ساقط من أ .

(٥) الاستكلام : التمرد ، والزجل : الجلبة والضوضاء ، والهام : الرنور . وانظر البيت الأول في العقد
الفرید ٢/٢٧٩ ، وفيه : لن يدرك بدل لا ياله ، وقد وردت كلمة في أمالي القالي ١/٣١٦ ، عيون الأخبار
٢/٢٨٧ .

كان يقال : ثلاثة لا ينتصفون^(١) من ثلاثة حلیم من سفيه ، وبر من فاجر ،
وشريف من دنيء .

قال الأحنف بن قيس : ما نازعني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال ؛
إن كان فوقی عرفت له قدره ، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه ، وإن كان مثلي
تفضلت عليه . أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

سألزِمَ نفسي الصفيحَ عن كلِّ مذنبٍ	وإن كثرتُ منه على الجسَّرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ	شريفٌ ومشروفٌ ومثلي مُقاومٌ ^(٢)
فأما الذي فوق فأعرف فضله	وألزِمَ فيه الحقَّ والحقُّ لازمٌ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن	مقاتلته نفسي وإن لامَ لائمٌ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا	تفضلتُ إن الفضلَ للحرِّ حاكمٌ ^(٣)

وقال آخر :

لقد أسمعُ القولَ الذي كادُ كُلُّما	تذكرنيهِ النفسُ قلبي يُصدِّعُ
فأبدي لمن أبداه مني بِشاشةٍ	كأني مسرورٌ بما منه أسمعُ
وما ذاك من عجبٍ به غير أنني	أرى أن تركَ الشرِّ للشرِّ أقطعُ

(١) في ١ : ينتصفون .

(٢) مقاوم : مساو لي في القيمة .

(٣) الأبيات بدون نسبة في العقد المريد ٢/ ٢٨٣ ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

قال الحسن البصري : ما سمعت الله عز وجلّ نحل عباده شيئاً أقلّ من الحلم ،
فقال عز وجلّ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فَبَشِّرْناه بِغُلَامٍ
حَلِيمٍ ﴾^(٢) .

قال العتّابي :

إِذَا سَرَّني دَهْرِي قَبْلْتُ وَإِنْ أَبَى أَيَّدْتُ عَلَيْهِ أَنْ أَضِيقَ لَهُ صَدْرًا
فَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ لَقِيتُ وَحَسَنٍ فَأَوْسَعْتُ ذَا حِلْمًا وَأَوْسَعْتُ ذَا شُكْرٍ^(٣)

قال علي بن أبي طالب رضي الله : إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ اغْتَمَ ،
فَزِدْه إِعْرَاضًا .

^(١) كان يقال : بحسن السيرة يُقهرُ^(٤) المناوي ، وبالحلم عن السفیه يكترُ^(٥)
^(٢) أنصارك عليه^(٦) .

قال الشاعر :

سَكَتُ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنُّ أَنْي عَيْتُ وَمَا عَيْتُ عَنْ الْجَوَابِ^(٧)
مُتَارَكُهُ السَّفِيهِ بِلا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْعَذَابِ

(١) سورة هود ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠١ .

(٣) البستان في زهر الآداب ١١٢/٣ .

(٤) ساقط من ج .

(٥) ساقط من أ .

ولا شيء أحب إلي سفيه إذا وقع الكريم^(١) من السباب

سب الشعبي رجل^٢، فقال له : إن كنت كاذباً يَغْفِرُ اللهُ لك ، وإن كنت صادقاً
يَغْفِرُ اللهُ لي .

قال الشعبي : النضبُ قولُ العلم^(٣) .

قال خالد بن صفوان : شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه ، فقال : آجرك الله
على ما ذكرت من^(٤) صواب ، وغفر لك على ما ذكرت من^(٥) خطأ ، قال : فما
حسدتُ أحداً حسدي عمرو بن عبيد على هاتين الكلمتين .

مرّ الشعبي بقوم ينتقصونه ، فأنشد :

هنيئاً مريئاً غير داء مُخَابِرٍ
لعزة من أعراسنا ما استَحَلَّتْ^(١)

قال النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
جواد تحمي صفوه أن يُكْدَرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أضدراً^(٢)

(١) في ح : الكلام .

(٢) في أ : غلوت الحليم .

(٣) ساقط من ح .

(٤) البيت لسكبر عزة ، ديوانه ٥٧/١ .

(٥) الميثاق في الشعر والشعراء ١٥٩ ، معجم الشعر ٣٢١ ، عيون الأخبار ١/٢٣٩ ، ٢٨٥ ، نهاية الأرب

٧١٠/٢ ول أ : أرب بدل حليم .

وقال آخر :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازعج وفي ترك أهواءه الفؤاد المتيم
بصائر يُرشدنَ الفتى مستينةً وأخلاقُ صدقٍ علمها بالتعلم^(١)

قيل للحُصَيْن بن المنذر : بم سُدَّتْ قومك ؟ قال : بحسبٍ لا يُطمع فيه ، ورأى
لا يُستغنى عنه .

وذكر الشُّودُّ عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إِنَّهُ لَيَنْتَقِلُ فِي الْحَيِّ كَمَا يَنْتَقِلُ
الظِّلُّ^(٢) .

قال إِبَاس بن قتادة :

وإن من السَّاداتِ من لو أطمعهُ دحالكُ إلى نارٍ يفورُ سَعِيرُها^(٣)

قال : كان سفيان بن عيينة يتمثل :

خلت الديارُ فسدتُ غيرَ مسودٍ ومن الشَّقَاءِ تَقَرُّدِي بالشُّودِّ^(٤)

(١) البيتان لكثير ، ديوانه ٢١٨/١ ، وفي البصائر رشد طاهر ومشبه ، واضرهما أيضاً البيان والتبيين ٢٠٥/١ ، وفيه : طاعات بدل أهواء ، وعيون الأخبار ٦/٢ وفيها : بصائر رشد لائق .

(٢) يريد أن من يتمتع بأخلاق السيادة تنتقل شهرته في الحي كَمَا يَنْتَقِلُ الظِّلُّ .

(٣) البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ ، الحيوان ٨٠/٣ .

(٤) نسب البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ . والحيوان ٨٠/٣ لحارثة بن بدر ، وفي هامش الخامسة ٣٤٠/١ قال إنه لرجل من خشم ثم قال : ذكر ياقوت أنه عمرو بن النعمان البياضي يرى سادات قومه ، وكانوا قد دخلوا حديقة فاختطفوا قتل بعضهم بعضاً ، وقد تمثل به سفيان بن عيينة حيناً انفراداً وبات نظراً من العلماء (انظر أيضاً في هذا هامش البيان ٢٧٦/٣) ، وقد ورد البيت بدون نسبة في وفيات الأعيان ٣٥٧/٣ ، عيون الأخبار ٢٦٨/١ ، العقد الفريد ٢٩٠/٢ .

قال : قال صرُّ بن عبد العزيز لرجل : من سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنته لم تَقُلْه .

قال الشاعر :

وإنَّ بقومِ سوَّدوكَ لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرون بـسيِّد^(١)

قيل للمهلب : ما السُّودد ؟ قال : أن يركب الرجلُ في منزله وحده ، ويرجع إلى منزله في جماعة .

قيل لبعض العرب : ما علامة السيِّد فيكم ؟ قال : هو الذي إذا أقبلَ هبناه ، وإذا أدبرَ عيَّناه ، ويُروى اغتبناه .

قال عبيد بن الأبرص :

إذا أنتَ لم تعملْ برأيٍ ولم تُطِيعْ ، أولى الرأى لم تركنْ إلى أمرٍ مُرشدٍ
ولم تجتنبْ ذمَّ العشيرةِ كلها وتدفَعُ عنها باللسانِ وباليدِ
وتحلمُ عن جَهَّالها وتَحُوطها وتقمعُ عنها نخوةَ المتهمِّدِ
فلستَ ولو عللتَ نفسك بالعمى بذى سوَّدَدٍ بادٍ ولا قرب سوَّدَدٍ^(٢)

(١) نسب البيت لأبي نخيلة السهمي في البيان ٣/ ١٩٥ ، ٢٧٦ ، والحبان ٢/ ٨٠ ، وورد من غير نسبة في حاشية البهري ٣٣٥ ، عيون الأخبار ١/ ٢٦٨ وفيها : الحاجة بدل لفاقة .
(٢) الأبيات في الشعر والاعراب ١٩٦ ، جهره أعلام العرب ٨٧ .

قال أنس بن مدركة^(١) :

عزمتُ عَلَى إِفَامَةِ ذِي صَلَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ بَسْوَدٍ^(٢)

وقال أبو الحسن الموسوي^(٣) :

مَا السَّوَدُّ الْمَكْسُوبُ إِلَّا دُونَ مَا يُؤَيِّ إِلَيْهِ السَّوَدُّ الْمَوْلُودُ
فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقَنَا إِنَّ غَوَلِبَا وَتَضَمُّعَ الْجُمُودِ^(٤)

كان يقال : خصلتان لا يسود صاحبهما : الاستطالة في الأرباء ، والبَطَرُ في الأغنياء .

قال المرار بن سعيد^(٥) :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُوْدَ قَبِيْلَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْ لَا بِالسَّفَاهَةِ وَالشَّمِّ^(٦)

وقال بعضُ أهل العلم : لا سُوْدَدَ إِلَّا بِالْبُخْتِ وَالْجَدِّ وَالسَّعْدِ ، وذلك أنا قد

(١) أنس بن مدركة ، وسماه الهنادي في الخرائطة ٣٦٦/٣ (ابن مدركة) ، شاعر من المعمرين ، كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها ، وأدرك الإسلام وأسلم ، ثم أقام بالكوفة حتى نشب الخلاف بين علي ومعاوية ، فأنحاز إلى علي ، وقتل في إحدى المعارك سنة ٣٥ ، انظر الإصارة ٧٣/١ . (الأعلام ٣١٦/٦) .

(٢) البيت في البيان ١٩٥/٣ ، والحيوان ٨١/٣ ، وفيهما ذى صباح .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى (الشريف الرضي) تقيب العلويين ، وأشعر الطالبيين ، مات سنة ٤٠٦ هـ ، انظر ترجماته الوافية في تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، وفيات الأعيان ٤١/٤ ، بقيمة الشعر ١٣٦/٣ .

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٢/١ ، بقيمة الشعر ١٣٧/٣ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٠ ، نهاية الأرب ١٠٧/٣ ، مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

(٥) المرار بن سعيد بن حبيب القفسي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كثير الشعر جيدة . انظر في ترجمته معجم الشعراء ٤٠٨ ، الشعر والشعراء ٦٨٠ - ٦٨٣ (الأعلام ٨٣/٨) .

(٦) البيت في الشعر والشعراء ٦٨٢ ، حسانة ابن تمام ٤٧١/١ وفيها بالتسرع بدل بالمعاجة .

رأيتهم يقولون : الأفعالُ الحمودة والأخلاقُ الجميلةُ توجبُ السُّوددَ والرياسةُ ،
والأفعالُ المذمومة والأخلاقُ الدنيةُ تمنعُ من السُّوددِ ، ثم رأيتهم سادُّوا بأخلاق
لا تُحمد ، وبأفعال لا تُرضى ، فمن ذلك : أن الحقَّ يمنعُ من السُّوددِ ، وقد سادَّ عيينةُ
ابنَ حِصْنٍ^(١) ، وكان محمَّقا ، وسادَّ أبو سفيانَ وكان بخيلا ، والبخلُ يمنعُ من
السُّوددِ ، وسادَّ عامرُ بنُ الطفيلِ^(٢) ، وكان عاهراً ، ولا سُّوددَ مع العُهرِ ، وسادَّ
أبو جهلٍ وما طرَّ شاربه ، ودخل دار الندوة وما استوت لحيته ، والعدائَةُ
تمنعُ من السُّوددِ ، وسادَّ شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ^(٣) ، وما بالبصرةَ بِبَجَلِيٍّ غيره ،
وهم يقولون : لا سُّوددَ إلَّا بالمددِ ، ولما قال قومُ الأحنفِ : لولا أنا
سُودناك ما سُودت . قال فمن سُوِّدَ شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ ، وليس بالبصرةَ
بَبَجَلِيَّانٍ .

(١) ابن بدر القزاري ، له صحبة ، وكان من المؤلفة فلوجهم ، سمىه الرسول صلى الله عليه وسلم الأحيق الماطح ، وقد ارتد عيينة عن الإسلام في عهد أبي بكر ، ثم مال إلى طاعة ، ورجع إلى الإسلام على يديه ، عاش حتى خلافة عثمان . انظر الإصابة ٥/٥٥ ، الترجمة ٦١٤٦ .

(٢) العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه وأحد قتلة العرب وشعرائهم ، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مضجراً قتله ولكنه لم يستطع ، ولما عرض الرسول عليه الإسلام اشترط عامر قتله أن يجعل النبي له الأسر من بعده ، ويطيه نصف ثمار المدينة ، رفض النبي ذلك ، فذهب عامر مهدداً متوعداً ، ثم مات قبل أن يحصل إلى محلة قومه . انظر الإصابة الترجمة ٦٥٥٠ ، والراجع الأخرى في هامش الأعلام ٢٠/٤ .

(٣) شبل بن معبد بن عبيد بن الحارث البجلي ، من التابعين ، وهو أخو أبي بكر التقي لأمه ، من الذين اشتركوا في الفتوح الإسلامية في عهد عمر ، وقد تقم على أبي موسى الأشعري بعض تصرفاته فنزله عثمان على يده . انظر : تهذيب التهذيب ٣٠/٤ .

وساد عتبة بن ربيعة^(١) وكان فقيراً إلى أن مات ، حتى قيل : إنه لم يشبع قطاً ، ولم يفضل عن قوت أهله قوتٌ ضيقٍ واحد ، وهم يقولون إن الفقر يمنع من السُّودد . هذا كله يدلُّك على أن السُّودد بالبهخت

وقال غيره : أسباب السُّودد سبعة : العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحِذق والحلم والسخاء .

أبوسلمى :

لا بدُّ للسُّوددِ من أَرْماحٍ ومن سفيدٍ دائمٍ النَّبَاحِ

ومن عديدٍ يَتَّقِي بالراح^(٢)

أى لا يتقى بالدَّعَاء .

وقال غيلان بن سَكَمَةَ الثَّقَفِي :

لا بدُّ للسُّوددِ من عَدِيدِ^(٣)

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان موسوفا بالرأى والحلم والفضل ، أهدرك الإسلام ولكنه طغى وشهد مع المشركين بمراةقتل . انظر نسب قريش ١٥٢ (الأعلام ٣٥٩/٤) .

(٢) انظرها في البيان ١٩٠/٣ ، ١٢٥ ، الحيوان ٣٥١/١ ، وقد وردت في العقد ٢٨٠/٢ برواية أخرى .

لا بدُّ للسُّوددِ من رماحٍ ومن رجالٍ مصلحي السلاح

يدافعون دونه بالراح ومن سفيدٍ دائمٍ النَّبَاحِ

(٣) انظر القطرة في البيان والحيوان في نفس الصفحات التي وردت في الهامش السابق ولم أعثر على كلمة البيت ، ولا التعريف بالشاعر فيما بين يدي من مراجع .

قال النابتة الذبياني :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنق صولة المستنفر الحامي^(١)

قال الحسن بن سهل يوماً : الشرف في السرف ، فقليل له : لا خير في الشرف ،

فقال : لا سرف في الخير ، فرد اللفظة واستوفى المعنى .

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي : عجبت لمن لا يكتب العلم كيف

تدعوه نفسه إلى مكرمة .

ابن بشار :

وإذا جزيت أخا بذن ب كان منه لم تسد

ولقدما طلب الفسني لأخيه عيا لم يجد^(٢)

الهذلي :

وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صعداء مطلبها طويل^(٣)

(١) وردت الشطرة النابتة من البيت بروايات مختلفة :

وتحتس مريض المستأسد الحامي حساسة البحتري ٢٦٤

وتتنق صولة المستأسد القساري الحيوان ٨٧/٢

وتتنق مريض المستنفر الحامي عبون الأخبار ١٠٩/٤

وقد نسب البيت للنابتة في المراجع السابقة كما هنا ، ونسب الرزياني في المعجم ٢٧٨ إل الزرقان بن بدر .

(٢) البيتان في عبون الأخبار ٢٦٦/١ .

(٣) البيت للأعصم الهذلي كما في ديوان الهذليين ٨٧/٢ ، وانظره في البيان ١٩٠/١ ، ٢٧٠ ، والحيوان

٩٨/٢ وفيه : وإن سياسة ، ول نسخة - : عسير بدل طويل ، والصحاء : المرتفعة يقال : أكمة صعداء أي يشند صعودها على الرائي .

لما توفي عبد الله بن طاهر^(١) ، صأى عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفنه ، وأعتق
عند كل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلمانه ، وفعل ذلك إخوته ، ودفع كل نجل
منهم إلى كل غلام خمس مائة درهم ، وكان عبد الله بن طاهر قد خلف أربعين ولداً
ذكر^(٢) ، فقال أبو العَمَيْثَل^(٣) الشاعر اصعب بن عبد الله وكان^(٤) يختص بطاهر
ويناديه : ألا أدلك على شيء تفعله فتقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر ؟ قال :
بلى . فأنشده هذه الأبيات وقال : اكتب بها إلى الأمير ، وهي :

يا من يحاول أن تكونَ خلأه كخلالِ عبد الله أنصتِ واسمعي^(٥)
فلأقصـدك بالصيحة والذى حجج الحميج إليه فاقبل أو دعي^(٦)
إن كنتَ تطمعُ أن تحلَّ محلَّه في المجد والشرفِ الأشمِّ الأرفعِ
فاصدفي وعفٍّ وبرٍّ وارفق واتخذ واحلم ودارٍ وكافٍ واصبر واشجع
والطفِّ ولنَّ وتأنَّ وانصُر واحتمل واحزم وجِدِّ وحامٍ واحمل وادفع
هذا الطريقُ إلى المكارم مهيماً فاسلك فقد أبصرت قصداً المهيج^(٧)

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني بالولاء ، من أشهر الولاة في العصر العباسي كان سيداً نبيلاً
على الهدى شهيداً ، ولاءه المأمون خراسان فقم إليها كثيراً من بلاد الشرق ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . انظر في ترجمته
وفيات الأعيان ١/ ٢٦٠ ، تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣ (الأعلام ٢/ ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

(٢) أبو العَمَيْثَل : عبد الله بن خليل بن سعد ، مؤدب من الشعراء الفضلاء ، كان مولد أبي العباس واتصل
بطاهر بن الحسين فعمد إليه بتأديب ولده عبد الله فأقام معه في خراسان ثم كان كاتبه وشاعره إلى أن توفي سنة
٢٢٤ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٦٢ (الأعلام ٢/ ٢١٦) .

(٣) أي أبو العَمَيْثَل .

(٤) في الوفيات : صفاته كمفات عبد الله الحج .

(٥) في الوفيات : فلأصعبك بالمشورة .. فاسمع أودع .

(٦) في ١ : مقتطعا بدل مهيماً ، والاسم : البين ، وقد وردت هذه الأبيات ساعداً الثالث في وفيات الأعيان

٢/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، النخبة ١/ ٢٢٠ ، ورواية البيت الأخير فيهما :

فأدع نصحتك إن قبلت نصيحتي وهديت لنهج الأسد المهيم

فاستحسن طاهرُ الآيات ، وقال : والله لقد أفدتني ما يجبُ به شكرُك ،
فقلده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين ، وأكسبه ألف ألف درهم .

وقال آخر :

إذا هلكَتْ أَسَدُ العَرِينِ ولم يكنْ لها خَلْفٌ في النَّيْلِ سَادَ الشَّعَالُ
كَلِمَةُ القَمَرِ السَّارَى إذا غَابَ لم يكنْ له خَلْفٌ في الجَوِّ إِلَّا الكَوَاكِبُ
قال بعض الحكماء : من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم .

باب حمد العلم وذم السّفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع عبد القيس^(١) : « يا أشجع^(٢) عبد القيس^(٣) »
أو يا منذر ! فيك خصلتان يرضاها الله ورسوله : العلم والأناة » ، فقال :
يا رسول الله ! أشيء جبلى الله عليه أم شيء اخترعته من قبل^(٤) نفسي ؟ .
فقال : « بل شيء جبلك الله عليه » . فقال : الحمد لله الذي جبلى على خلق^(٥) يرضاه
الله ورسوله

قال الشعبي : زين العلم حلم أهله .

قال رجاء بن أبي سلمة : الحلم أرفع من العقل ، لأن الله تسمّى به .

قال معاوية : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أرجح من حلمي .

وقال معاوية لعمر بن العاص : من أبلغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول ، واقتصر

على الإيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من بذل دنياه في صلاح دينه قال : فمن

أشجع الناس ؟ قال : من ردّ جهله بحلمه .

(١) اسمه المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي من عبد القيس أو من بني عبد الله بن حارم من نعيم ،
كان صاحب البحرين قبل الإسلام ، ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه رسالة يدعو فيها إلى الإسلام
فأسلم وأقره على عمله ، وثمة خلاف في أمر وفوده على النبي ، انظره في الإصابة الترجمة ٨٦١٢ .

(٢) ساقطة من أ ، م .

(٣) في ح ، م : على شيء .

قال محمد بن أبي شحاذ^(١) :

إذا الحلم لم ينل لك الجهل لم تزل عيسك بروقجة ورواعد

سئل الأحنف عن الحلم ، فقال : هو الذل والصبر .

كان الأحنف إذا عجبوا من حلمه ، قال : إني لأجد ما تجدون ، ولكني صبور .

وقال أيضاً : وجدت الحلم^(٢) أنصر^(٣) لي من الرجال^(٤) .

قال عمر بن عبد العزيز : ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى قُدرة .

وقد رويناه هذا الكلام لمن هو أسن من عمر وأكبر .

وقال بلعاء بن قيس :

أثبتت نفسي الخسف لما رضوا به وأوليتهم سمى وما كنت مُفصّما

وقال شريح : الحلم كثر موقر ، والحليم مطية الجهول .

(١) في الأصول محمد بن سحر ، وفي - : بزيادة العبدى ، وقد وجدت البيت منسوبا في حاشية أبي تمام ٤٦/٢ لمحمد بن أبي شعاذ الضبي ، وسماه في معجم الشعراء ٤١٣ حميد بن أبي شحاذ ، ولقد وجدت في البحث عن محمد بن سحر العبدى هذا فلم أجد إلا سحر بن عياش العبدى وهو خطيب مشهور كان في أول العصر الأموي ، ويبدو أنه قد حدث تعريف من تاسع النسخين أ ، م في اسم شحاذ حوله إلى سحر ثم زاد ناسخ النسخة - العبدى ، وقد أثبت الاسم كما في المداينة .

(٢) في ١ . الصبر .

(٣) ساطع من - .

قالوا : بالعقل استُخرج غورُ الحكمة ، وبالعلم استُخرج غورُ العقل .

قال أبو العاتية :

فياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي أرى الحِلْمَ لم يندَمْ عليه حليمٌ
وياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التَّقَى أقسِّمُ بِهِ مَا عَشْتُ حَيْثُ أَقِيمُ
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نَسَبَةٍ نَسَأَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ^(١)

قال الخُرَيْمِيُّ :

أرى الحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ فَاغِلُهُ
قال عُمَارَةُ^(٢) بْنُ عَقِيلٍ^(٣) :

إِذَا أَغْضَبْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى إِلَيْكَ بَعْضُ أَخْلَاقِ اللَّثِيمِ
وَإِنْ اللَّهُ ذُو حِلْمٍ وَلَكِنْ يَقْدِرُ الْحِلْمُ مُتَّصِفُ الْحَلِيمِ^(٤)

وقال آخر :

بَنِي هِلَالٍ أَلَا تَنْهَوْنَ سَفِيهَكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ^(٥)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٤١ ، ٢٤٢ ، على خلاف في الترتيب .

(٢) صالط من ١ .

(٣) نسب البيتان في عيون الأخبار ٢٨٥/٣ إلى صدارة كما هنا ، وقد وردا تبعثري في ديوانه ٢٦٦/٢ ، نهاية الأرب ٩٣/٢ ، وفيهما : متى أخرجت .

(٤) البيت في البيان ٢٦١/٣ من غير نسبة ، وفيه : بني عدي بدل بني هلال .

وقال حسان بن ثابت :

رب حلم أصاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم^(١)

وقال أوس بن حجر :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٢)

وقال صالح بن جراح ، ويروى لغيره :

لئن كنت محتاجاً إلى الحسب إني إلى الجهل في بعض الأحيان أخوخ
وما كنت أرضى الجهل خدياً ولا أخاً^(٣) ولكنني أرضى به حين أحسرج
فإن قال بعض الناس في سماجة فقد صدقوا واللؤلؤ بالحرق أسمج^(٤)

وقال أبو يعقوب الخريجي :

وإنك تلقى صاحب الجهل نادماً عليه ولا يأسى على الحامر صاحبه

وقال حبيب الطائي :

إذا جاريت في خلق دنياً^(٥) فأنت ومن تجارته سواء

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) لب البيت في عيون الأخبار ٢/٢٣١ إلى كمب بن زهير ، والصحيح أنه لأوس ، انظر ديوانه ٢٠ .
ورواية العيون : إذا أنت لم تعرض .

(٣) في ١ : وصاحب .

(٤) ثبت هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢٨٩ إلى محمد بن وهيب ، ونسبت في معجم الشعراء ٤٢٩
إلى عبد بن حازم الباهل ، ووردت بدون نسبة في العقد الفريد ٣/١٤ ، مخاضات الأدباء ١/١١٢ .

(٥) في ١ : دنى .

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْخِفَاءُ^(١)

وَلَا خَيْرَ :

أَبَاحَسْنَ مَا أَقْبَعَ الْجَهْلَ بِالْفَتَى وَلَلْجَهْلُ أَحْيَانًا مِنَ الْجَهْلِ أَقْبَعُ
إِذَا كَانَ حِلْمُ الْمَرْءِ عَوْنُ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْجَهْلَ أَعْقَى وَأَرْوَحُ
وَفِي الْمَقْوَرِ ضَعْفٌ وَالْمَقْوَرَةُ قُوَّةٌ إِذَا كُنْتَ تَخْشَى كَيْدَ مَنْ عَنْهُ تَصْفَعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحْسَدُ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(٢)

قَالَ آخَرُ :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِذَا سَافَرَ سَافِرٌ مَعَهُ بِسَفِيهِ^(٣) ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ جَاءَنَا سَفِيهُ رَدَّ عَنْهُ سَفِيهِ ؛ لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا تَقَابِلُ بِهِ السَّفَهَاءَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ :

وَلِكُلِّ عَقْلٍ غَفْوَةٌ أَوْ سَهْوَةٌ وَالْعُسْرُ مَحْتَاجٌ إِلَى التَّنْبِيهِ

(١) ديوانه ٤٣٣ .

(٢) البيت في الجهرة ٨٢ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

(٣) نمر ١ : سفيه .

والعافلُ التَّحريرُ محتاجٌ إلى أن يستعينَ بِجاهلٍ مَعْتَمَدٍ^(١)

وقال آخر :

وَلَرَبِّنا اعتضدَ الحليمُ بِجاهلٍ لا خيرَ في اليمنى بِغيرِ يسارٍ

وقال آخر :

وليسَ الحليمُ الذي كُلُّ ساعةٍ به غَضَبٌ في أَنفُسِهِ بِتوقُّدٍ
إِذا أُمِنَ^(٢) الجَهْلُ جَهْلَكَ لم تزل عليك بوادى جهلِهِم تتورَّدُ
وإن عقابَ^(٣) الجاهِلينَ لناهبٍ بِحلمِكَ فانظرِ أَى هاتين تَعَمِّدُ

كان يقال : ليس الحليم من قَذَفَ فكَظَّمَ ، وَلَكِنْ من صَدَمَ فَمَسِرَ .

قال البحتري :

أرى الحلمَ بُؤْسًا في المعيشة للفتى ولا عيشَ إِلَّا ما حباكَ بِهِ الجَهْلُ^(٤)

وقال آخر :

قل ما بَدَّالَكَ من زُورٍ ومن كَذِبٍ حَلَمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ سَمَاءَ

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ في مِرْضِ امرئٍ لَا يَصُونُهُ وَلَا خَيْرَ في حلمِ امرئٍ ذَلَّ جانِبُهُ

(١) في ١ : سهوة أو غفلة ، وانظرهما في ديوانه ٢٥٤ .

(٢) ١ : أَمِنَ . (٣) = : عَفَفَ .

(٤) البيت في الديوان ١٦٤ .

(٥) البيت في عيون الأخبار ٢/٢٢٩ .

وقال مروان بن الحكم :

إذا أمن الجبال جهلك مرةً فمِرْضَكَ للجبال غُثْمٌ من الغُثْمِ
وإن أنت بأذيت السفية إذا بدا^(١) فأنت سفيةٌ مثله غير ذى حلم
فلا تقرضن عرض السفية وداره بحلم فإن أعياء عليك فبالصرم
ومن حائب الجبال لم يشف غيظه ولكنه يزداد سُقْمًا إلى سُقْمِ^(٢)
فَدَعُ عَنْكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عِتَابَهُ فَإِنَّكَ إِنْ عَاتَبْتَهُ صَارَ كَالْخَصْمِ
وَعَمُّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهْ بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَسَدَاوَةِ وَالسَّلَامِ
فِيرْجُوكَ أَحْيَانًا وَيَخْشَاكَ تَارَةً وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْعَزَمِ
فإن لم تجد بُدًّا من الجبل فاستعين عليه بِجَهَالٍ فَذَلِكَ مِنَ التَّمْزِمِ

وقال أبو دَهَبِلَ الْجُمَيْي^(٣) :

وَكَانُوا أَنْاسًا كُنْتُ آمِنٌ غِيْبَهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُهُمْ حِلْمٌ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا^(٤)

(١) في ١ : وإن أنت جارت السفية بجعله .

(٢) في ١ : عاقب بدل عائب ، وعلى بدل إلى .

(٣) في ١ : أبو دَعْبِلَ ، وفي ٢ : ابن ذُيَا ، والصحيح ما أثبتناه كما في م ، وأبو دَهْبِلَ هو : وهب ابن زمعة بن أسد القرظي ، من أشرف جميع بن لؤي بن غالب ، أحد شعراء المشهورين ، وله مدائح في معاوية وابن الزبير . انظر المؤلف ١١٧ ، الشعر والعمراء ٢٣٥ (الأعلام ١٤٩/٩) .

(٤) انظر البيت في عيون الأخبار ٢/٢٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٧ .

قال منصورُ الفقيه :

إذا رِشْوَةٌ من بابِ قومٍ تَقَحَّمتْ لتدخلَ فيه والأمانةُ فيه
سَمَتْ هرباً منه وَوَلَّتْ كأنها حلِيمٌ تنحى عن جوابِ سفيه^(١)

وقال آخر :

العفوُ عندليبِ القومِ مَكْرُمةٌ وبعضُه لسفيهِ الرأيِ تَدْرِيبٌ^(٢)

(١) في ١ عن جوار .

(٢) البيت في الحِوَان ١٦/١ ، وفيه موعظةٌ بدل مكرمة .

باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل واللاؤم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والشح ؛ فإنه أهلك من كان قبلكم ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبَخْلِ فَبَخِلُوا ، وبالفجور فَقَجَسُوا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا ثلاثٌ صُلِحَ النَّاسُ : شحٌّ مطاعٌ ، وهوى متبعٌ ، وإعجابُ المرء بنفسه » .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خُطْبَةٍ خُطِبَهَا بِالْبَصْرَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ يَوْمًا بِعِمَامَتِي مِنْ وَرَائِي فَقَالَ : « يَا زَيْدُ ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَتُفِيقُ أَتُفِيقُ عَلَيْكَ ^(١) ، وَلَا تُؤْكِي ^(٢) قِيُوكًا عَلَيْكَ . أَوْسِعْ يُوسِعْ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضِيقْ فَيُضِيقْ عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ يَا زَيْدُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِتِّفَاقَ وَلَا يُحِبُّ الْإِقْتَارَ ، وَيُحِبُّ السَّامِحَةَ وَلَوْ عَلَى فُلُقِ تَمْرَةٍ ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ ^(٣) حِيَّةٍ أَوْ عَقْرَبٍ ، وَاعْلَمْ يَا زَيْدُ أَنَّ اللَّهَ كَنُوزٌ ^(٤) أَمْوَالُ سِوَى الْأَرْزَاقِ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ ،

(١) ساقطة من أ .

(٢) تؤكي : تبخل .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) في ج : فضول .

محتبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله ، فاسألوا الله
من فضله .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البخل جباب المسكنة ، وربما دخل
السحى بسخائه الجنة .

قال : ومن البخل ترك حقٍّ قد وجب لخوف^(١) شيء لم يقع .
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أقبلوا الكرام عثراتهم »
ويروى . « أقبلوا ذوى الهبات زلاتهم » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « المؤمن كريم ، والفاجر لثيم » .

قال جعفر بن محمد : قال الله عزّ وجل : أنا جواد كريم ، لا يحاورنى فى
جنتى لثيم .

قيل للأحنف : ما الجود ؟ قال : بذل القرى^(٢) ، وكف الأذى . قيل : فما
البخل ؟ قال : طلب اليسر ومنع الحقير . وقد روى هذا من كلام أكثم بن صيفي
والله أعلم .

سئل الخليل بن أحمد عن الجود ، فقال : بذل الموجود .

(١) فى : ترك شيء قد وجب خوف . . الخ .

(٢) فى ١ : القرى .

قال بعض الحكماء : من أيقن بالخلف جاد بالمعطية .

قال أحمد بن أبي دؤاد : من نال دنيا فلم يرفع وليًا ، ولا وضع عدوًّا فليس بكريم .

قال شعيب بن حرب : ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره ، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه ، أو جمع من حق ووضع في حق^(١) .

كان زياد بن أبيه يقول : من منع ماله سبيل الحمد أورثه من لا يحمد .

قال إبراهيم بن أبي عبلة^(٢) : سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، تقول : أف للبخل ! والله لو كان طريقًا ما سلكته ، ولو كان^(٣) ثوبًا طريقًا^(٤) ما لبسته .

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني^(٥) : إنكم معشر العبّاد فيكم النكاح والحدة والسباح . قال : أما النكاح فأنا لا نعدل عن أهلينا ، وأما الحدة

(١) يأتي هذا الخبر في بعد الحديث الأول مباشرة .

(٢) ساقط من أ .

(٣) إبراهيم بن (أبي عبلة) شعر بن بظان بن عبد الله المرتحل الرمل وقيل دمشق ، من رجال الحديث الثقات ، ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر في التهذيب أن ابن أبي عبلة كان ثقة فاضلا ، له أدب ومعرفة ، وكان يقول الشعر الحسن . توفي إبراهيم سنة ١٥٢ هـ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) هو عبد الله بن ثوب الخولاني ، أبو سام ، تابعي فقيه زاهد عابد ، أسلم قبل وفاة الرسول ولم يره ، وكان يقال : أبو سام حكيم هذه الأمة ، توفي بدمشق سنة ٦٢ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٢٥ .

فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر ، وأما الشح فبحسن الظن منا بالخلف من الله تعالى .

قال سفيان بن عيينة : ما استقصى كريم قط ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾^(١) .

قال أسماء بن خارجة^(٢) : لو لم يتدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً .

قال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيَذِمُّ^(٣)

وقال محمد بن يسير :

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ لِنَاتِيهَا حَذَرًا لِلْفَقْرِ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِهِ ذُخْرُ
إِنْ كَانَ إِسْكَاهُ لِلْفَقْرِ يَحْذَرُهُ فَقَدْ تَعَجَّلَ فَقْرًا قَبْلَ يَفْتَقَرُ

وقال آخر :

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لِلْبُخْلِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) سورة التَّحْرِيمِ ، الآية ٣ .

(٢) ابن حصن بن حذيفة الفراري ، تاهي من رجال الطبقة الأولى في الحديث ، من أهل الكوفة ، وكان سيد قومه مقدماً عند الخلفاء ، مات سنة ٦٦ هـ . انظر تاريخ الإسلام ٣٧٢/١ ، النجوم الزاهرة ١٧٩/١ (الأعلام ٢٩٩/١) .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٠ .

وقال ابن مطير الأسدي (١) :

وما الجودُ عن فقرِ الرجال ولا الغنى
ولكنه خِصمُ الرجال وخيرُها (٢)

وقال آخر :

إني امرؤٌ أجزي الكريمَ بؤدهِ
وأصدُّ عن وصل اللئيم وأقطعُ

وقال منصور الفقيه :

جهلوا القياسَ لِلطِّفهِ فتوهموا
أن البخیلَ وَكَبَهُ مِثْلَانِ
والكلبُ يحفظُ أهله ويقيمُ
ويكفُّ طارِقَهُم عن العُدْوَانِ
والنذلُ يُوحِشُ أهله ويُجِيعُهُم
ويحضُّ ناصِرَهُم عَلَى الخِذلَانِ
فها ومن جعل الكلابَ أعزة
والباخلينَ أَذَلَّةً ضِئْدَانِ (٣)

قال أردشير : احذروا صولة الكريم إذا جامع ، واللئيم إذا شبع ، واعلموا أن
الكرام أصبرُ نفوساً ، واللثام أصبرُ أجساماً .

قال الشاعر :

إِنَّ ذَا اللُّؤْمِ إِذَا أَكْرَمَتْهُ حَسَبَ الْإِكْرَامِ حَقًّا لَزِمَكَ

(١) ساقطة من ١ ، وابن مطير هو الحسين بن مطير الأسدي ، مولاهم ، شاعر متقدم في الفصيدة والريز ،
وفد على من بن زائدة حين ولي اليمن فدمه ثم رثاه سبعين مات ، تولى ابن مطير سنة ١٦٩ هـ . انظر معجم الأدباء
٩٢/٤ ، فوات الوفيات ٤٤/١ ، (الأعلام ٢/٤٨٥) .

(٢) الميم : الطبيعة والسجية .

(٣) لئيم : والباخلان أذلة صنوان .

وأخا الفضل إذا أكرمته لم يُصَمِّرَكَ ولكن عَظَّمَكَ

قال أبو الطيب المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا^(١)

وقال آخر :

أراك تؤمِّل حسن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البغيلا

وقال آخر :

تريد أن أرضى وأنت بخيلة * ومن ذا الذي يرضى الأخلاء بالبخل^(٢)

وقال آخر :

ندبْتُكُمْ^(٣) لِنَفْعِي أَنْ قَدَرْتُمْ فلم أرفيكم حُرّاً كريماً
ومالي عندهم ذنب أراء سوى أنى عرفتكم قديماً

وقال زيد بن عمرو النخعي :

لقد كذب المعاشِرُ حين قالوا عليّ والمُخَارِقُ سيِّدانِ
هما حبرانِ من جبل^(٤) صُلُودِ إذا قيل ارضعنا لا يرشعنا

(١) ديوانه ٣٦١ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ١٠٩/٢ من غير نسبة .

(٣) في : قدبْتُكُمْ .

(٤) في ١ : من حجر .

ولنصور الفقيه أيضاً :

إِذَا تَمَدَّدُوا رُبُّوا قِطْعَهُمْ بِخَلَا بِنَا تَطْرَحُهُ الْمَائِدَةُ
مَا عَرَضَتْ قَطُّ لَهُمْ تَحْمَةُ وَلَا تَشْكُوْا مَعِدَةَ فَاسِيْدَةً^(١)

قال الحسن بن هانئ^(٢) :

وَبَاخِلٍ جُنَّةٌ فَقَدِمَ لِي كَثْرَةُ خَبْزٍ وَعَيْنُهُ عَثْرَى
فَقَالَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ لَهُ قِطْعَةً جُبْنٍ وَكُسْرَةَ أُخْرَى

وله أيضاً^(٣) :

عَلَى خَبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةُ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ^(٤) وَلَمْ يُرْ آوَى فِي الْخَزُونِ وَلَا السَّهْلِ
وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَسْتَاءٍ مُغْرِبٍ^(٥) تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْا^(٦) سِوَى صُورَةٍ مَا إِنَّ تَعِيرُ وَلَا تَحْلِي

(١) في ح : للعدة القاسدة .

(٢) ديوانه ١٧١ .

(٣) الأبيات قالها في حياء إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، انظر ديوانه ١٧١ ، وانظر هادش الحيوان

١٢٩/٣ ، ١٣٠ .

(٤) يطلق على الثنايا : ابن آوى ، ولكن آوى نفسه لا وجود له .

(٥) عناء مغرب مائر معروف الاسم لا الجسم .

(٦) في ديوانه : من غير رؤية .

وما خبزُهُ إِلَّا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ ليَالِي يَحْيَى (١) عَزُهُ مَنِيَّتَ الْبَقْلِ
وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِحَدٍّ وَلَا هَزْلٍ
فَإِنْ خَبَزُ إِسْمَاعِيلَ حَلٌّ بِهِ الَّذِي أَصَابَ كَلِيبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ بَذْلِ
وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ (٢)

قلت (٣) : أَرَادَ بِقَوْلِهِ : وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ قَوْلَ مُهَلْمِيلَ :

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بِعَدَاكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَنَازَعُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ قَدْ تَسَكُّونُ شَهَادَتَهُمْ لَمْ يَنْدَسُوا (٤)

وَكَكَلِيبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى بِقَوْلِهِ :

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجٌ بِالْدَّمِ (٥)

قَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيْكَرَاشَ ، وَيُرْوَى لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيِّ :

وَإِنِّي لَأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمْعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يُطَايِبُهُ

(١) فِي دِيْوَانِهِ : وَمَنْ كَانَ يَحْيَى .

(٢) فِي دِيْوَانِهِ : رَدَّهُ .

(٣) فِي ١ ، ٢ : قَالَ أَبُو عَمْرٍ .

(٤) وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي السَّكَامِلِ ١٨٦/١ ، أُمَالِي الْغَالِي ٩٥/١ ، حِمَاةُ أَبِي نَعَامٍ ٣٩١/١ ، الْحَيَوَانُ ١٢٨/٣ ، وَالْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٢٩٨/٣ . وَرَوَاةُ الْحِمَاةِ وَالْأُمَالِي لِلْبَيْتِ الْأَوَّلِ : يَبْتَغِي أَنْ النَّارَ بِمَدِّكَ أَوْقَدْتَ ، وَفِي السَّكَامِلِ وَالْمَقْدُ : نَهَبَ الْخِيَارُ . وَالرَّوَاةُ لِلْبَيْتِ الثَّانِي فِي السَّكَامِلِ وَالْمَقْدُ : وَتَقَاوَلُوا بِدَلٍّ تَنَازَعُوا ، وَ... لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ . وَفِي الْحِمَاةِ وَالْأُمَالِي تَسَكَّمُوا بِدَلٍّ تَنَازَعُوا ، وَ... لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا . وَانْفَقَتْ رَوَايَةُ الْحَيَوَانِ مَعَ الْأَوَّلِ .

(٥) الْبَيْتُ فِي مَجْمَعِ الشُّعَرَاءِ ٣٢١ ، الْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٢١٥/٥ ، الْحَيَوَانُ ٣٢٢/١ ، التَّمَثِيلُ وَالْحَاضِرَةُ ٦٢ ، وَيُرْوَى : ذَنْبًا بِدَلٍّ جَرَمًا .

وَأَرِنِي لَهُ مِنْ وَقْفَةٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَا رَأَيْتَنِي لِلطَّرْفِ وَالْعَالَجِ رَاكِبُهُ (١)

وقال جرير :

إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرِيمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّيْمَةِ لِلثَّامِ نَصُورُ (٢)

(٣) وقال آخر :

إِنْ مَنَّ عَصَتْ السُّكَّالِبَ عَصَاهُ ثُمَّ أَتَرَى فَمُعْجِزٌ أَنْ يَجُودَا (٤)

وقال منصور الفقيه :

قُلْ لِلْكَرَامِ اعْرِضُوا حَقَّ الثَّامِ لَكُمْ
لَوْلَا الثَّامُ لَمَا عُدُّوا الْكَرَامَ وَلَا
لَكُنْهُمْ جُنُوعًا لِلنَّقْصِ فَاتَّقَصُّوا
جَادُوا فَسَادُوا وَضَنَّ الْآخَرُونَ فَا
قَدْ سَاءَ ظَنِّي بِمَا قَدْ كُنْتُ أُحَدِّثُهُ
تَدَارَسُوا الْبُخْلَ حَقَّ دَقِّ مَذْهَبِهِمْ
فَلَسْتَعْقَلُوا كُلٌّ مَنْ أَصْنَى الْبُخْلِهِمْ
إِنَّ الثَّامَ لَهُمْ عِنْدَ الْكَرَامِ يَدُ
يَأْتُوا بِفَضْلٍ إِذَا مَا حُصِّلَ الْعَدَدُ
وَزَادَ غَيْرُهُمْ فَضْلًا بَا اعْتَقَدُوا
يَعْتَدُو عَلَى وَالِدٍ مِنْ لُؤْمِهِ وَلَدُ
لَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ قَدْ فَسَدُوا
فِيهِ وَدَانُوا بِإِخْلَافِ الَّذِي وَعَدُوا
وَأَسْتَجَبُوا كُلٌّ مِنْ وَاسِي بَا يَجِدُ

(١) البيهقي في مبين الأخبار ٨٩/١ ، البيان ١٨٥ / ٣ وفيه : على حاجة بدل شمع . والطريف : الجواد الكريم .

(٢) ديوان جرير ٣٠١ ، وفي ١ : ابن الكريم .

(٣) ساقط من ١ .

فَصَارَ لِلْبَخْلِ حَقُّ الْجُودِ يَذَنُّهُمْ وَالزَّمُوا الْجُودَ عَارَ الْبَخْلِ لَا رَشْدُوا
وقال آخر :

فَإِنْ سَمِعْتَ بِهَيْلِكَ لِلْبَخِيلِ فَقُلْ بَعْدًا وَسُخْرًا لَهُ مِنْ هَالِكِ مُودِي^(١)
قال محمود الوراق :

إِذَا أَعْطَاكَ قَتْرٌ^(٢) حِينَ يُعْطَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِ قَالَ أَبَى الْقَضَاءُ
يُبْخُلُ رَبَّهُ مَذْفًا وَظُلْمًا وَيَمْدِرُ نَفْسَهُ فِيمَا يَشَاءُ
تَنْقَلَّ عَنْ فَعَالِ الْخَيْرِ جَهْلًا خَافَةً أَنْ يَضُرَّ بِهِ الْعَنَاءُ

وقال الحسن بن هاني^(٣) :

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَسْكُومًا يُنَاقِي الْخَيْرَ وَالسَّعْيَ^(٤)
فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي وَنَكَسَ رَأْسَهُ وَبَسَكَ^(٥)

(١) البيت في الحيوان ٥٠/٣ من غير نسبة .

(٢) الأبيات في محاضرات الأدباء ٢٩٠/١ ، وفيها : قصر بدل قتر .

(٣) وردت الأبيات في ديوانه ١٨٦ ، وكذلك وردت في ديوان أبي العتاهية ١٨٩ ، والمصحح الأشهر أنها لأبي نواس .

(٤) في ديوان أبي العتاهية : يناغي البحر .

(٥) رواية البيت في ديوان أبي نواس :

فَأَسْبَلَ دَمْعَهُ لَمَّا رَأَى قَدْ مَلَكَ وَبَكَى

وفي ديوان أبي العتاهية :

فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا رَأَى مَغْلًا وَبَكَى

فلما أن حلفتُ له بأنى صائمٌ ضَعِكَ

ولمنصور الفقيه أيضاً :

أتيتُ عمرًا مَحَرًّا فقال : إني صائمٌ

فقلتُ : إني قاعِدٌ فقال : إني قائمٌ

فقلتُ : آتيتُ غداً فقال : صَوِّى دأماً

قال جَحْظَةُ (١) :

دخلتُ على باخِلٍ بالطعام فأت من الخَوْفِ لَمَّا دخلتُ

فقلتُ له : لا يَرُفِّكُ الدُّخُولُ فاجئتُ يَدَتَكَ حَتَّى أَكَلْتُ

وقال أبو نَواص :

أبو نُوجٍ دخلتُ عليه يوماً (٢) فتدأني برأثمة الطعام

فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً وكنت كمن تغدّى في المنام (٣)

وقال منصور الفقيه :

إن لم يُصِبتْ من الكَرِّ يم الحُرُّ وابله فطَلَّة

(١) جَحْظَةُ هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي ، من بقايا البرامكة ، كان في عيشه توه فلقبه ابن المعتز بجَحْظَةُ ، وكان جَحْظَةُ مبيع الشعر ، حاضر الناهرة ، طرفاً بالموسيقى ، توفي سنة ٣٢٤ هـ ، انظر معجم الأدباء ، ٣٨٣/١ ، تاريخ بغداد ٦٥/٤ (الأعلام ١٠٣/١) .

(٢) في ١ : نزلت وسقطت منها كلمة يوماً .

(٣) لم أعتز على اليقين في الديوان ، وهما في عيون الأخبار ٣٦٤/٣ ، وورد في الطغدة الفريدة ١٨٧/٦

من غير نسبة .

إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ نَفْسٌ تَدُلُّهُ
يُبْدِي مَكَارِمَهُ كَمَا يُبْدِي فِرْنَدُ السَّيْفِ صَقْلَهُ

قال آخر :

وإن جُمِعَ الآفَاتُ فالْبُخْلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

إذا كان في بخله مُحْكَمًا وَحَلَّ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى الدَّرَجِ
وَجَاءَكَ يَخْطُبُ زَنْجِيَّةٌ مُشَوَّعَةَ الْخَلْقِ فِيهَا هَوَجٌ
فلا تحفلنَّ به خاطبًا وَلَا تَفْرَحَنَّ وَلَا تَبْتَهِجِ
وإن كان نَمَحًا جَمِيلَ الْفَعَالِ كَرِيمًا جَوَادًا فَإِنَّ الْحَرْجَ
وإن القطيعةَ في صَرْفِهِ وَلَوْ جَاءَ يَخْطُبُ أَحَدَى الْمَهْجِ
بغيرِ صَدَاقٍ لِإِعْسَارِهِ وَمَا عُسْرُ مَتَنَظَّرٍ لِلْفَرْجِ

قال حماد عَجْرَد ، وتروى للعنابي^(٢) :

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِيَ عَنْكَ عُصْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ^(٣)

(١) البيت في العقد ٢٥٣/٢

(٢) نسبت الأبيات لحامد في عيون الأخبار ١٧٨/٣ ، العقد المفيد ٢٧٤/١ ، ١٩٤/١ ، وسبت للعنابي في أمال القال ١٣٥/٢ ، وتعبه البكري في التنبية ١٠٧ فذكر أن الأبيات لبشار ونسبت للعنابي ، وقد وردت الأبيات في ديوان بشار ٢٣٦/٢ كما وردت في ترجمة بشار في الأغاني ٣٠٢/١ .

(٣) رواية العقد في الجزء الأول لهذا البيت موافقة لما هنا ، وفي الجزء السادس أوردته بهذه الرواية :

إِنَّ الْكَرِيمَ تَرَى فِي النَّاسِ مَفْتَهُ حَتَّى يَقَالَ غَنِيٌّ وَهُوَ مَجْهُودٌ

والبخيل على أمواله عالٍ زُرُقُ العيون عليها أوجهٌ سود
 إذا تكرّمت أن تعطى القليل^(١) ولم تقدّر على سعة لم يظهر الجود
 أوردق بخير تُرجى للنوالِ فما تُرجى الثمار إذا لم يُورق العود
 بُثَّ السؤال ولا تمنعك قلته فكل ما سدّ فقراً فهو محمود

وقال منصور الفقيه :

ما بالبخيل انتفاعٌ والكلب ينفع أهله
 فزّه الكلب عن أن ترى أبا الكلب مثله

أخبرنا عبدالوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : أنشدني

ابن المعلم لعل بن العجم :

وإذا الكريمُ أتيتَه بخديعةٍ أفضيته فيما تُرومُ يُسارعُ
 ليس الكريمُ كما ظننتَ بجاهلٍ إن الكريمَ لفضله يتخادعُ^(٢)

قال آخر :

لا تطلبن إلى لئيم حاجةً واقمدي فإنك فاعما كالقاعدِ

(١) في الأول : إذا تكرمت عن بذل .

(٢) ديوانه ١٣٢ .

يا خادعَ البُغْلَاءِ عن أموالهم هَيَّاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ^(١)

قال آخر :

طعامُهُ النَّجْمُ لمن رَامَهُ وخَبْرُهُ أَبَدُ من أَمْسِهِ
كَأَنَّهُ في جوفِ مِرْآتِهِ يُرَى ولا يُطْمَعُ في لَمْسِهِ

قال آخر :

إن كنتَ تَطْمَعُ في كلامِهِ فارتفعْ عَيْنَكَ عن طَعَامِهِ
سَيِّئًا كَثُرَ رَغِيْفُهُ أو كَثُرَ عَظْمُ من عِظَامِهِ^(٢)

وقال دِغْبِل بن علي الخُزَاعِي :

لَيْتَ كُنْتُ لَا تُؤَلِّي يَدَا دُونَ إِمْرَةٍ فَلَسْتُ بِعُولٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ
وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يَجِدْ في مَلَمَةٍ وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُبْنِلْ سَاعَةَ الْوَفْرِ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

راجي البَخِيلِ وَضِيعٌ كما البَخِيلُ وَضِيعٌ

(١) البيتان في عيون الأخبار ١٣٥/٣ .

(٢) ورد البيتان بنفس الرواية في العقد الفريد ١٩١/٦ ، محاضرات الأدباء ٣١٦/١ ، وورد على خلاف هذا الترتيب في عيون الأخبار ٢٧/٢ ، وفيها : لا تكسرن رغبة إن كنت الخ . وقد نسب البيتان في المحاضرات ليزيدى الحوى وكذلك في وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

(٣) ديوانه ٧٤ .

وما يقول سِوَى ذَا فِي ذَيْنِ إِلَّا رَفِيعٌ

لِلْعَرَزِيِّ وَيُرْوَى لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالْقَسْلِيمُ
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَثِيمٍ حَاجَةً فَالْحُجُوفُ فِي رَفْقٍ وَأَنْتَ مَدِيمٌ^(١)

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَسَّتْ قَوْمًا فَاجْعَلِ الْوُدَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ
فَإِنْ خَفْتَ مِنْ أَهْوَاءِ قَوْمٍ كَشَّيْتُكَ فَالْبِالْجُودُ فَاجْعَلْ بَيْنَهُمْ يَتَأَلَّفُوا
فَإِنْ كَشَفْتَ عَنْكَ الْمَلَمَاتُ عَوْرَةً كَفَاكَ غِطَاءُ الْعُجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ^(٢)

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : الْكَرِيمُ لَا تَبْخُلُهُ التَّجَارِبُ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكَرِيمَ لَا تَحْكُمُهُ التَّجَارِبُ .

وَمَثَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الْبَخْلِ ، فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ مَا يَنْفَقُهُ تَلَفًا ، وَمَا أَمْسَكَ شَرَفًا .

قَالَ طَاوُوسٌ : الْبَخْلُ أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدَيْهِ ، وَالشَّحُّ أَنْ يَشْحَ بِمَا^(٣)

(١) سبق البيتان في ص ٢٢٢ .

(٢) الآيات في أمالي الغالي ٢٣٩/١ ، منسوبة إلى أعرابي قالها للنعمان بمناسبة توليته الملك .

(٣) ح : على ما نص .

في أيدي الناس ، ويجب أن يكون له ما في أيديهم بالحل* والحرام ولا يفتح
وقال أبو المتاهية^(١) :

وإن امرؤا لم يربح الناس نفعه ولم يأمنوا منه الأذى للثيم
وإن امرؤا لم يجعل البر كنزاً وإن كانت الدنيا له لعميم

باب المروءة والفتوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَكَرَمُهُ تَقْوَاهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ » . ويروى نحوه هذا من كلام عمر أيضاً .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لرجل من ثقيف : « ما المروءة قال : الإصلاح في الدين ، وإصلاح المعيشة ، وسخاء النفس ، وصلة الرحم . فقال عليه السلام : « هكذا هي عندنا ^(١) في حكمة آل داود » ^(٢) .

تَذَاكُرُوا المَرْوَةَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا ، فَقَالَ : « أَمَّا مَرْوَةٌ تَنَافَتْ أَنْ نَعْفُوَ عَنْ ظَلَمَتِهَا ، وَأُطْعِمَ مِنْ حَرَمِنَا ، وَنُصِلَ مِنْ قَطْعِنَا » .

قال منصور الفقيه :

أَعْلَنَ وَهَبُ كَرَمِهِ	فِي وَصْلِهِ مِنْ صَرَمِهِ
وَعَفْوِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ	أَسْخَطَهُ أَوْ ظَلَمَهُ
وَبِرِّهِ	بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ حَرَمِهِ ^(٢)
فَمَا يَرَاهُ مُعْظَمُ	لِلْأَعْقَى إِلَّا أَعْظَمَهُ

(١) ساقط من .

(٢) ١ : حرمه .

أُبْقِيَ عَلَيْهِ اللَّهُ — مَا أَبْقَاءَ فِينَا — نِعْمَةً
وَزَادَ فِيهَا عِنْدَهُ وَحَاطَهُ وَسَلَّمَهُ

(١) من حديث عطاء عن ابن عباس ، قال : رُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فِي جُرْمٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسَاقِبَهُ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ لَهُ مَرُوءَةً ، فَقَالَ : اسْتَوْهَبُوهُ مِنْ صَاحِبِهِ (٢) .

سئل عبد الله بن عمر ، عن المروءة والكرم والنجدة . فقال : أما المروءة : لحفظ الرجل نفسه ، وإحرازه دينه ، وحسن قيامه بصنعتة (٣) ، وحسن المنازعة ، وإفشاء السلام . وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، والإطعام في المعتل . وأما النجدة : فالذب عن الجار ، والمبرئ للمواطن ، والإقدام على الكريمة .

[وفي رواية أخرى ، أن معاوية قال في مجلسه يوماً لمن حضره : من يخبرني عن المروءة والجود والنجدة ؟ فقال عبد الله بن هاشم بن عتبة (٤) ، وكان بعد عفو عنه يحضر مجلسه : قال : يا أمير المؤمنين ! أما المروءة فالصلاح في الدين ، والإصلاح

(١) سافطس ١ .

(٢) ١ : وضعته .

(٣) الصحيح أنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أبي المرقان ، وليس عبد الله بن هاشم بن عتبة كما صحح ذلك ابن حجر في الإصابة ، وهاشم هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسام يوم الفتح وشهد مع عمه حرب الفرس بالقادسية وله بها آثار مذكورة ، ثم كان على الرحالة في صفين مع علي ، والصحيح أنه قتل بها سنة ٣٧ ولم يجالس معاوية ، انظر الإصابة الترجمة ٨٩١٣ ، وقمة صفين ١٢٥ ، الأعلام ٢٩/٩ .

في المال ، والمحاماة عن الجار . وأما النجدة فالجراحة على الإقدام ، والصبر عند ازدياد
الأقدام ^(١) .

قال طلحة بن عبيد الله ^(٢) : جلوس الرجل بياضه من المروءة ، وليس من المروءة ^(٣)
حمل الكيس في الكم .

سئل الأحنف عن المروءة ، فقال : التفقه في الدين ، وبره الوالدين ، والصبر
على النوائب .

ويروى عن الأحنف أيضاً أنه قال : لا مروءة لكذوب ، ولا أخ لتلول ،
ولا سؤدد لسيء الخلق .

سئل ابن شهاب الزهري عن المروءة ، فقال : اجتناب الرئب ، وإصلاح المال ،
والقيام بمحرمات الأهل .

سئل إياس بن معاوية عن المروءة ، فقال : أما حيث تعرف فالتقوى ، وأما
حيث لا تعرف فاللباس .

وقال الزهري أيضاً : الفصاحة من المروءة .

قال إبراهيم النخعي : ليس من المروءة كثرة الانتقادات في الطريق .

(١) ساقط من أ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السبعة أصحاب
النورى ، وكان يقال له طلحة الجود ، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ، ودان بالبصرة ، انظر
المراجع الكثيرة عنه في هاشم الأعلام ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

قال غيره : من كمال المروءة أن تصون عِرْضَكَ ، وتكرم إخوانك ، وتقبل في منزلك .

قال منصور الفقيه :

مَنْ قَارَقَ الصَّبْرَ وَالْمُرُوَّةَ أَمْسَكَ مِنْ نَفْسِهِ عَدُوَّةَ

قال ربيعة بن عبد الرحمن : للسفر مروءة ، وللحضر مروءة . فالمرءة في السفر : بذل الزاد ، وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله . والمرءة في الحضر : إيمان الاختلاف إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عن ربيعة أنه قال : المروءة ست خصال : ثلاث في الحضر ، وثلاث في السفر ، فأما التي في السفر : فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق . وأما التي في الحضر ، فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وعفاف الفرج .

قيل لبعض الحكماء : متى يجب لدى المروءة إخفاء نفسه وإظهارها ؟ قال : على قدر ما يرى من كفاك المروءة وكسادها .

كان يقال : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بترك الحياء ، وجهك بالإجمال في الطلب .

أخبرنا عيسى بن سعيد ، حدثنا مِقْسَمٌ ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان ،

حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ،
 عن عبد يزيد بن هشام بن عبد ^(١) المطلب بن عبد مناف ، قال : حدثني عمي عن
 إبراهيم بن محمد بن العباس ، قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينة ، وقد سُئِلَ عن المروءة
 ما هي ؟ فقال : الإِنصافُ من نفسك ، والتفضلُ على غيرك ، أَلَمْ تَسْمَعْ قولَ الله تعالى :
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ^(٢) لَاتَهْمُ المروءةُ إِلَّا بهما ، العدلُ هو الإِنصافُ ،
 والإِحسانُ التفضلُ .

^(٣) روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله ، أنه سُئِلَ عن الرجل الكامل التام المروءة
 فقال : الكامل من برِّ والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه ،
 وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأتقى من فضله ، وحسن لسانه ، ولزم بيته .
 قال الشاعر :

وإذا الفتى جَمَعَ المروءةَ والثَّقَى وَحَوَّى مع الأدبِ الحياءَ فقد كَمُلَ ^(٤)
 قال رجل من بني قُرَيْبٍ :

إذا المروءةُ أَعْيَتْهُ المروءةُ نَاشِئًا فَعَطَّلَهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ ^(٥)

قال جعفر بن محمد : لَاهِيْنٌ لِمَنْ لَا مَرُوءَةَ لَهُ .

(١) ساقطة من أ .

(٢) - سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٣) ساقطة من ج .

(٤) البيت في البيان ١/ ٢٧٠ ، الطرد القريه ٢/ ٤٣٥ .

قال أحمد بن المعدل : زعموا أن الأحنف بن قيس لم يسمع له شعرٌ غير هذين البيتين ، وهما :

فلو مُدَّ مَرْوِيٌّ^(١) بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجِدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلَّ
فإنَّ المَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إذا لم يكن مَالُهَا قَامِلًا^(٢)

وقال آخر :

رَزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مَرْوَةً وما المَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ
إذا أردتُ مُسَامَاةَ تَقَمُّدُنِي عما يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الْحَالِ^(٣)

^(٤) وقال منصور الفقيه :

كلُّ من فارق المَرْوَةَ حاشا ونعسا وفره وزاد ريشا
وأخو الفضل والمَرْوَةَ والدي من مَقِلٍّ أُمُورُهُ تَتَلَشَّى^(٥)

وقال سفيان الثوري : من لم يَتَفَقَّهْ لم يُحَسِّنْ يَتَقَرَّ^(٦) .

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله ، فقال : ليست بالفسق ولا الفجور ،

(١) السرو : المَرْوَةُ والعرف .

(٢) البيتان في البيان ١/ ١٨٤ ، وانظر الثاني في التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/ ٢٣٩ ، البيان ٢/ ١٨٣ وفيه قاعدتي بدل تقمدي .

(٤) ساقط من - .

(٥) معنى : فعل ما يفعله الفتيان من اللهو ، ونرا : فلتك ونورج .

ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد : طعام موضوع ، وحجاب مرفوع ، ونائل
مبدول ، وبشر مقبول ، وعفاف معروف ، وأذى^(١) مكفوف .

قال محمد بن داود : من كان ظريفاً فليكن خفيفاً ، وأنشد لابن هرمة^(٢) :

ولرب ليلة لذة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

وقال صريح الغواني^(٣) :

وما ذمى الأيام أن لست حامداً لعهد ليالي التي صلت قبلاً
ألا رب يوم صادق العيش نلت بها وندامى العفاة والبذل

وقال منصور الفقيه :

فضل التقي أفضل من فضل اللسان والحسب
إذا ما لم يجسما إلى المصاف والأدب

(١) في ١ : ولاء .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة السكاني القرشي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، رحل إلى دمشق ومدح الوايد بن يزيد فأجازه ، ثم وفد على المنصور من بعد تلقى منه جفاء فاقطع إلى الطالبيين ، وهو آخر الشعراء الذين يجمع بشعرهم ، توفي سنة ١٧٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢٢/٦ .

(٣) ساقطة من هـ . وفي زاد المسكن بعد كلمة صريح : « الدلاء » ، على أساس أن البيت لصريح الدلاء (محمد بن عبد الواحد القصار) ، والواقع أن هذا خطأ ، فالبيت لصريح العواني مسلم بن الوليد ، وهو في ديوانه ١٩١ .

وقال آخر :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صبوح أو لشرب غبوق^(١)
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى
لغز عذو أو لنفع صديق^(٢)

وقال جحظة :

ألا يا أهل بغداد جميعاً
عصيتم في المروءة من براكم
تدمون الزمان بغير جرم
وما بزمانكم عيب سواكم

(١) الصبوح : ما يهرب من الحر بالعبادة في أدوار الفائلة ، والغبوق التي تنسحب بالعبادة .
(٢) البهتان في عيون الأخبار ٣/ ١٧٨ ، القند الفريد ٣/ ١٧ .

بَابُ امْتِحَانِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

أخذه بعضُ الشعراء فقال :

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ
فَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٌ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَأَيْلٍ مَائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الْأَمِيرُ إِذَا تَجَسَّسَ عَلَى النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبِرُ ثَقُلَةً » . وَقَدْ رَوَى هَذَا مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

وفي خبر آخر : « إِنْ النَّاسَ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ » .

(١) البيهقي في السنن الصغير ٣٢٩/٢ ، وقد ورد البيت الأول هناك :

إِنَّ النُّفُوسَ لِأَجْسَادٍ مُجَنَّدَةٍ بِالْإِذْنِ مِنْ رَبِّنَا تَجْرِي وَتَخْتَلِفُ

كان يقال : لا يزال الناس بخير ما تابنوا ، فإذا تساؤوا هلكوا .

قال الشاعر :

سواء كآسنان الحمار فلا ترى لدى شبيبة منهم على ناشيء فضلاً^(١)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

قال على بن أبي طالب رضى الله عنه : خالط المؤمنين بقلبك ، وخالط الفاجر بخانك .

كان يقال : يُمتحن الرجل في ثلاثة أشياء : عند هراه إذا هوى ، وعند غضبه إذا غضب ، وعند طمعه إذا طمع .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقه قبلك عنده .

قال سفيان الثوري : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فاجتنبه .

قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب^(٢) :

إذا أردت وداد امرئ فسل كيف كان لإخوانه

(١) البيت لكثير مرة ديوانه ١٦٩/١ ، وقد ورد في الميوان ١٠٧/٦ والرواية فيه سواس بدل سواء .

(٢) من فصحاء بني ماض ، كان شديد السيرة وعرف لذلك بالأنضر وباللهي نسبة إلى أبي لهب ، في شعره رقة ، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ المؤلف والمخطف ٣٥ (الأعلام ٣٥٦/٥) .

قَلَامًا رَضِيَتْ فَأَحْبَبْتُهُ وَإِمَامًا تَرَفُّبْتُ عَنْ شَأْنِهِ

قال الأحنف بن قيس : ما كشفتُ أحدًا قط إلا وجدته دون ما كنت أظن
قال تَابُطَشْرَا :

لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السُّنْبِ مَنْ نَدِمَ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِ^(١)
وقال آخر :

إِنَّ الْمَوَدَّةَ بِالتَّجَارِبِ قَضَتْ مِنَ النَّاسِ الْمَآرِبَ
لَمْ تَتْرِكْ لِي صَاحِبًا أَصْبُو إِلَيْهِ وَلَا أَعَاتِبُ
مُتَفَرِّدًا بِتَوْحُشِي دُونَ الْأَبَاعِدِ وَالْأَقَارِبِ
ارْغَبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَزِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ
بِاللَّهِ تَتَسَّعُ الْقَجَابُ جُ إِذَا تَضَايَقَتِ الْمَذَاهِبُ

كان سفيان الثوري يمثل بهذه الأبيات :

ابْنُ الرِّجَالِ إِذَا أُرِدَتْ إِخْلَافُهُمْ وَتَوَمَّنْ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّهْ
وَإِذَا ظَلَمْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالتَّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدْ
وَدَعْ التَّذَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبَشَّحْ قَرَبَ الَّذِي إِنْ تَدَنَّ مِنْهُ يَبْعِدُ^(٢)

(١) البيت في الشعر والعمراء ١٧٦ ، والحجوان ١/٦٣ ، التَّحِيلُ والحاضرة ٩٠٩ .

(٢) ليست الأبيات لصداقة بن معاوية الجعفي في حساسة البعري ٧٨ ، وليست في أمالي الغالي للمقدم
السكندى ، والرواية في حساسة البعري : أَخَا الطَّافَةِ وَاللَّهِ بَدَلُ ذِي الْأَمَانَةِ وَاللَّهِ ، وفي الأمالي : تَوَسَّعَ
فعلهم بدل أُمُورِهِمْ ، وذو الجبابة بدل الأمانة .

وقال آخر :

أَهْلَكَنِي بَرِيَادٌ رَقِيَّ وَظَنُّونَ بَرِيَادٍ حَسَنَةً
ليس يستوجبُ شكرًا رجلٌ قلتُ خيرًا منه من قبلِ سَنَةٍ^(١)

وقال يزيدُ بن محمد المهلب :

ومن ذا الذي تُرَضِّى سجاياه كلها كفى المرءُ نبلاً أن تُعدَّ معايبه^(٢)

وقال آخر :

إنَّ الرجالَ إذا اختبرتَ طباعَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ شَقَى عَلَى الْأَخْبَارِ
لا تسجلنَّ إلى شريعةٍ مَوْرِدٍ حتى تبينَ صَفْحَةَ الإِسْنَادِ^(٣)

وقال آخر :

اترك مكاشفةَ الصديق إذا غطى على هَمَواتِهِ مِسْثُرٌ
وتجاف عنه بلا مُصَارَمَةٍ فلنعمَ صائِقٌ عَرَضِكَ الْبَصِيرُ

وقال آخر :

لا تصدنَّ امرءًا حتى تجربهُ ولا تلمنه من غيرِ تَجَرُّيبٍ^(٤)

(١) البيتان في ميون الأخبار ١٦٥/٣ ، محاضرات الأدباء ، ٢٧٠/١ .

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ١٤٥/١ .

(٣) البيتان في ميون الأخبار ١٧٠/٣ وفيها خطة بثلث صفحة .

(٤) نسب هذا البيت في حاشية البحري ٢٦٩ لأبي الأسود الدؤلي ، ونسب في المؤلفات ١٩٢ للناطقة

وقال محمود الوراق :

لا يغلبَنَّكَ غَالِبُ الْحِرْصِ واعلمْ بأنَّ النَّاسَ فِي نَقْصِ
والبسِ أَخَاكَ عَلَى تَصْنُوعِهِ فَرُبَّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِ
مَا كُنْتُ أَفْخَسَ عَنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا ذَمُّتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ^(١)

وقال آخر :

إِذَا أَنْكَرْتَ أَخْلَاقَ الصِّدِّيقِ فَلَسْتَ مِنَ التَّحْيِيزِ فِي مَضِيقِ
طَرِيقًا كُنْتَ تَسْلُكُهُ سَلَامًا فَاسْتَبَحْ فَاجْتَنِبْهُ إِلَى طَرِيقِ

وقال آخر :

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تَجْرِبَهُ فَرُبَّمَا لَمْ يُوَافِقْ خُبْرُهُ خَبْرَهُ

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَغْبِلِ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ لَكُنْكَ فِي إِذْبَارِهِ مُتَعَلِّقًا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرِكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمْ أَنَّ تَفَرَّقَا

قال آخر :

قَدْ كُنْتُ أَحَدُ أُمَرَى فَيْكَ مُبْتَدَأًا فَقَدْ ذَمْتُ الَّذِي أَخَذْتُ فِي صَدْرِي

(١) هذا البيت ساقط من ١ . وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، أمالي القالي ١٣٨/٢ ، والثالث في التمهيد والمحاورة ٨٥ .

فَاذْهَبْ فَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا شَكَّ أَوَّلُهُ حُلُوٌّ وَآخِرُهُ مُرٌّ عَلَى الْخَبِيرِ

قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : إِذَا أَحْبَبْتَ أَخَا فِي اللَّهِ ، فَلَا تُمَارِهِ وَلَا تُشَارِهِ ^(١) وَلَا تَسْلُ مِنْهُ أَحَدًا ، فَلَرَبَّمَا أَخْبَرْتُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَخَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ .

قال الشاعر :

أُرِدْتُ لَكِيمًا لَا تُرَى لِي زَلَّةٌ وَمِنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ ^(٢)

أَجْمَعُوا عَلَى الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَقَرَّدَ بِالْكَمَالِ ، وَلَمْ يَبْرَأْ أَحَدًا مِنَ النِّقْصَانِ .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ :

إِذَا تَصَفَحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تَلَفْ امْرَأَةً حَازَ الْكَمَالَ فَكَتَفِي ^(٣)

مِنْ لَكَ بِالْمَهْدِ النَّدْبُ الَّذِي لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مَخْطَأً

كُمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ أَصْفِيَّتُهُ الْوُدُّ لَخْلُقِ مُرْتَضَى ^(٤)

وقال النابغة الذبياني :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلَهُ عَلَى شَعْتِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدِ ^(٥)

(١) الكلمة سالطة من ح ، ومعنى لا تشاره لا تجادله ولا تنبيه .

(٢) البيت لثروان العكلى كما في أمال الغالى ٣/٢ .

(٣) انظر الأبيات في مقصورة ابن دريد .

(٤) البيت في ديوانه ١٤ .

وقال ابن وكيع :

من لم يكن مؤاخياً إلا الذي لا عيب فيه عاش فرداً في الورى

وقال آخر :

ما بالنازل من ضيق ومن ضجر بل الطباع منها الضيق والضجر

وقال آخر :

كل خليل كنت خالقه لا ترك الله له واحصة^(١)

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٢)

وقال آخر :

كل امرئ صائر يوماً لشيمته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين^(٣)

وقال عباس بن الأحنف :

وما مرّ يومٌ أرتجى فيه راحةً فأخبرته إلا بكيت على أمس^(٤)

(١) الراححة : الأسنان التي تبتدئ عند الضحك .

(٢) البيتان لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٢ ، وفي الميوان ٣/٥٠٣ وردت الرواية : وصاحبك قد كنت ساجدة .

(٣) البيت لدى الإصبع العمواني ، وقد ورد في الكامل ١١/١ ، حسنة البعري ٣٥٨ ، هيون الأخبار ٦/٢ ، والزمخشري ١١٨ ، والرواية فيها كلها : راجع بدل صائر .

(٤) ديوانه ٧٥ ، وقد نسب البيت للأحنف بن أيس في هيون الأخبار ٤/٢ .

وقال آخر :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يَأْبَى دُونَهُ التخلقُ
ولا يواتيك فيما نابَ من حَدَثٍ إِلَّا أَخُو تَقَةٍ فَانْظُرْ بَعْنِ تَقٍ^(١)

وقال زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خَلِيقَةٍ وإن خالها تخفى على الناس مُعَلَمٌ^(٢)

وقال نسيب الأسفر ، مولى المهدي^(٣) :

إن البقاع إذا استسرى بها الندى أنيسَ النباتُ بها وطابَ المَرَبَعُ
وإذا جهلت من امرئ أخلاقه وقديتهُ فانظرُ إلى ما يَصْنَعُ^(٤)

وقال محمود الوراق :

ذمُّكَ أَوْلا حَتَّى إِذَا مَا بَلَوْتُ سُؤَالَكَ حَادَ اللُّوَمِ حَمْدًا
وَلَمْ أَتَحَدَّكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ رَأَيْتُ سُؤَالَكَ شَرًّا مِنْكَ جَدًّا

(١) نسب البيهقي لسالم بن وابصة الأسدي في الكامل ١١/١ ، البيان ٢٣٧/١ ، الحماسة لأبي تمام ٣٠١/١ ، الحيوان ١٢٨/٣ . ونسب الأول للمرجي في المقادير ٣/٣ ، وفي ذي الإصبع العدواني في حماسة البصري ٢٥٩ ، ميمون الأخبار ٦/٢ ، وقد اختلفت رواية البيت الأول في كل مرجع عنها في الآخر حتى ليصعب إتيانها هنا ، وإن كانت كلها تؤدي المعنى المقصود .

(٢) شرح ديوان زهير ٢٦ .

(٣) نسيب الأسفر : مولى المهدي ، وشاعر معبد من الموالى السود ، من بادية البصرة ، عرض على المهدي قبل أن يلى الخلافة فاستنشدته فأشده من شعره فأعجب به فاشتراه ثم أعفاه ، له مدائح كثيرة في المهدي والهادي وغيرهما ، توفي نحو سنة ٧٥ هـ انظر : فوات الوفيات ٣٠٧/٢ (الأعلام ٣٥٦/٨) .

(٤) انظرهما في وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ ، ٤ وفيها : أعرفه بدل أخلاقه .

فعدتُ إليك محتملا خيلا لأنى لم أجد من ذاك بُدًا
كجهودِ تحاى أكل ميتٍ فلما اضطرَّ عاد إليه شدا^(١)

وقال أيضا :

لم أبلُك من تُحبثِ خِلٍ إلا بكيتُ عليه
ولم أملِ عن صديقٍ للزُّهدِ فيما لَدَيْهِ
إلى سِوَاهُ فَأَبْلُو إلا رجعتُ إليه
كلُّ امرئٍ مستبدٌ بحفظِ ما فى يَدَيْهِ

ذكر ابن مقسم ، حدثنا محمد بن يحيى النديم ، قال : حدثنا المبرد ، قال : كان بين صمارة بن حمزة وبين إسماعيل بن علي مودة ، ثم تنافرا ، فكتب إليه صمارة :

سأترك ما بينى وبينك ما كنّا فإن عدتَ عُدْنَا والوصالُ سليمٌ
ولو قد خبرتَ الناسَ حقَّ اختبارهم رجعتَ إلى وصلى وأنت ذميمٌ^(٢)

أخبرنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : أنشدنا عيسى الأعمى ، قال أنشدنا ابن المعلم لعلى بن الجهم :

الناسُ إخوانُك حتى إذا عرَضتَ للإخوانِ بالدرهمِ

(١) الأبيات فى محاضرات الأدباء ١٥٠/١ ، وفيها : « محتملا ذليلا بدل محتملا خيلا » ، ونعاطف بدل تحاى .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ٥/٢ .

سأبْكُ مَا سَرَّكَ مِنْ خُلُقِهِمْ وَصَرَتْ وَسْطَ الْخَلْقِ كَالْعَلَمِ (١)

وقال آخر :

عَبْتُ عَلَى مَسْلَمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَيْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلَمٍ (٢)

وقال آخر :

لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خَلَّتُهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرُمُ

وقال آخر :

مَتَى تَحْسَبُ صَدِيقَكَ لَمْ يَقِلُّوا وَإِنْ تَخْشَى يَقْلُوا فِي الْحَسَابِ

وقال آخر :

وَنَمَتْبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَضَى لَسَكْنَا عَلَى الْبَاقِ مِنَ النَّاسِ أَغْتَبَا (٣)

وقال آخر :

سَبَّحْنَا وَنَحْسَبُهُ لَعِينًا فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ (٤)

(١) ديوانه ٢٠٦ .

(٢) ورد البيت منسوباً لثمار بن قوسمة في عيون الأخبار ٤/٢ ، وورد في إعتاب السكناج ١٧١ من غير نسبة ، وفيه : عبت على عمرو النخ . ونسب في المستطرف ٢٢٣/١ لابن عرارة السعدي في سلم بن زياد .

(٣) عيون الأخبار ٤/٢ .

(٤) عيون الأخبار ٤/٢ ، العدد الفردي ١٠٥/٣ .

وقال آخر :

ومن يتدفع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه إلى النفس خيمها^(١)
وقال أبو دؤاد الإيادي :

إذا كنت مرثاد الرجال لنفهمهم فرش والتمس نفع الذي بهم ترابي
وقال محمود الوراق :

أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقمهم لشهوته وخيمته
فدان على السلامة من تداني ومن لم ترض شخصته فأقصه
وخل الفحص ما استغنيت عنه فكم من جالب غيظا بشخصه
ولا تستل عافية بشيء ولا تسترخصن أذى لرخصه

وقال آخر :

أرض من المرء في مودته بما يؤذى إليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا تصح منهم له سرايره^(٢)

(١) نسب هذا البيت في الكامل ١١/١ إلى أم الهيثم الكلابية ، وفيه : ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ، ونسب إلى سليمان بن المهاجر في حاشية البحتري ٧٢ وفيه : ومن يتدفع ما ليس فيه سجيبة ، ونسب إلى طاهر في حاشية أبي تمام ٢١١/٢ ، كما نسب إل كثير في ٤ ون الأخبار ١/٢ ، وفيها : سوس شه بدلي خيم نفسه ، والسوس والحيم مناهما واحد وهو الطيبة والأصيل ، وانظره بالرواية التي هنا وبدون نسبة في العقد الفريد ٣/٣ .

(٢) نسب البيتان لأن لحزم في العقد الفريد ٢/٢ ٢١٢ .

وقال آخر :

يكفيك من قومٍ شواهدُ أمرهم
فإن امتحانَ القومِ يُوحِشُ بينهم
وإنك إن كَشَفْتَ لم ترَ طائلا
فخذُ عفوهمُ قبل امتحانِ السرائرِ
ومالك إلا ما ترى في الظواهرِ
وأبدى لك التكشيفُ خُبثَ الضائرِ

وقال آخر :

ولا خيرَ في ودِّ إذا لم يكنْ له
على طولِ مرٍّ الحادثاتِ بقاؤه^(١)

وقال منصور الفقيه :

إذا جَمَعَ الفتي حسبا ودينا
ولا تَسْمَحْ بحظك منه بل كنْ
فلا تَمْسِدِلْ به أبداً غريبا
بحظك من مودته ضئينا

وقال آخر :

تَعْمُرُك ما مالَ الفتي بذخيرةٍ
ولكنْ إخوانَ الثقاتِ الدُّخائرُ^(٢)

وقال ابن الرومي :

إذا شئتَ تعرف أصلَ الفتي
فإن لم يَبِنْ لك فأنظرْ إلى
أجلْ لحظَ طرفك في منظره
أفاعيله فهي من جواهره

(١) البيت في البيان ١٨٤/٣ ، وفيه : ولا خير لي فضل .

(٢) عيون الأخبار ١/٣ ، وقال أنشده ابن الأعرابي ، والطره في العقد الفريد ٣٠٤/٢ ، وفيه : إخوان الصفاء بدل إخوان الثقات .

فَإِنْ غَابَ عَنْكَ بِهَذَا وَذَا فَلَا تَطْلُبَنَّ سِوَى مُحَضَّرَةٍ
فَإِنَّ الْحَاضِرَ سِرَّ الرِّجَالِ بِهَا يُعْرَفُ النَّذْلُ مِنْ خَيْرَةٍ
بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ فَكُلُّ يَسُودُ إِلَى عُنْصُرَةٍ^(١)

وقال ربيعة الرقي :

إِنَّ اللَّثِيمَ وَإِنْ خَلَّتْهُ كَرِيماً يَذُودُكَ عَنْ عُرْفِهِ
وَيَرْجِعُ مَحْصُولُ أَخْلَاقِهِ إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٧٢ -

(٢) البيت في مجمع الأدباء ١٩٢/٥ .

باب التودد إلى الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مداراةُ الناسِ صدقة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرني ربي بمداراة الناس ونهاني عن ملاحاتهم »^(١) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس » .

وقد روى في خبر مرفوع : « التوددُ إلى الناس نصفُ العقل ، وحسنُ التدبير نصفُ المعيشة ، وما عَالَ من اقتصد » .

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : إنَّ مما يصفى لك ودَّ أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وأن تدعوَه بأحبِّ الأسماء إليه ، وأن تومع له في المجلس .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ المداراة تركُ المماراة^(٢) .

وفي الحديث المرفوع : « إذا أحبَّ الله عبداً أحبَّه الناس » .

(١) اللامعة : الشائعة ، أسباب .

(٢) المماراة : العكس وسوء الظن . وفي أ : المودات بدل المداراة .

أخذه الشاعر فقال :

وإذا أحبَّ الله يوماً عبدهً ألقى عليه محبةً في الناس^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة . ألا أنبئكم بشر من ذلكم^(٢) » قالوا : بلى . قال : « من يبغيض الناس ويبغضونه » .

روينا أن داود عليه السلام ، جلس كثيباً خالياً ، فأوحى الله إليه : مالى أراك خالياً ؟ قال : هجرتُ الناسَ فيك . قال : أفلا أدُلُّك على شيءٍ تبلغ به رضى خالقِ الناسِ بأخلاقهم ، واحتجز الإيمان فيما بينى وبينك .

كان يقال : من رضى من الناس بالمساحة طال استمتاعه بهم .

قال أكرم بن صيفى : من تشدد فرَّق ، ومن تراخى تألف ، والسروُّ فى التماقل .

قال علي رضى الله عنه : شرط الصحبة إقالة العثرة ، ومساحة العشرة ، والمواساة فى العشرة .

(١) فى : عبدنا واسطفى بئلى يوماً عبده ، والبيت لابن عبد ربه صاحب المقد ، انظره فى المعتمد
الفرید ٣١٢/١ .

(٢) ١ : ذلك .

قيل للعتابي : إنك تلتقي الناسَ كلَّهم بالبشرى قال : دفعُ ضغينةَ بأيسر مؤونة ،
واكتساب^(١) إخوان بأيسر مبدول .

قال محمود الوراق :

أَخُو الْبِشْرِ مُحَمَّدٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَنْ يَعمُدَ الْبَغْضَاءُ مِنْ كَانَ حَابِسًا
وَيُسْرِعُ بِخَلِّ الْمَرْءِ فِي هَئِلكِ عِرْضِهِ وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْجُودِ لِلْمَرْضِ حَارِسًا
قال أعرابي يمدح رجلاً بسمًا هو زياد الأعجم^(٢) يمدح عبد الله بن عامر
ابن كريز^(٣).

أَنْخُ لَكَ مَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِلَاتِ^(٤) بِسَامًا جَوَادًا
سَأَلْنَا الْجَزِيلَ فَاتْلُكَ^(٥) وَأَعْطَى فَوْقَ مُنَيَّتِنَا وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

(١) في ١ : واكرام .

(٢) هو زياد بن سليمان أو سليم الأعجم مولى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ،
فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه غيبة سمي بسببها الأعجم ، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره ودم بخلاتهم
(الأعلام وهاشمه ٩١/٣) .

(٣) ابن ربيعة الأموي ، أمير فلاح ، فتح كثيراً من بلاد فارس وما وراء النهر ، وكان سخيا وموليا
لقومه رحيما ، قال عنه الإمام علي : ابن عامر سيد فتيان قریش . انظر الإصابة الترجمة ٦٦٧٥ (الأعلام
٢٢٨/٤) .

(٤) على العلات : أي على كل حال .

(٥) في حماسة أبي تمام ، والأغاني : تأييد .

مراراً ما أعودُ إليه إلا تبسمَ ضاحكاً وتُثنى الوِسَادَا^(١)
وقال آخر :

ولى صاحبٌ كالموت يومُ فراقِهِ تَمَسَّيرٌ والأَيَّامُ جَمٌّ عَجِيبُهَا
أريدُ له هَجْرًا لبعضِ خلَّالِهِ فتَمَطَّيْتُ أُخْرَى له فَأَجِيبُهَا^(٢)
وقال آخر :

أخ لي كأيامِ الحَيَاةِ إِيَّاؤُهُ تَلَوْنُ أَلْوَانَا كَثِيرًا خَطُوبُهَا
إذا عِثْتُ منه خَلَّةً فهِجْرُهُ دَعْنِي إِلَيْهِ خَلَّةً لَا أُعِيبُهَا^(٣)
^(٤) وقال ابن وكيع :

من لم يندار الناسَ عن عِلْمِ بِهِمْ انصَرَفُوا وَكَلَمَهُمْ له عِدَا^(٥)
وقال كثير^(٥) :

ومن لا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عن صَدِيقِهِ وعن بعضِ مَأْفِيهِ يَمُتْ وهو عَاتِبُ

(١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٧٠٦/٣ ، والبيتان الثالث والرابع في ١٥٢/٣ ، ووردت في الحماسة لأبي تمام ٣٤٩/٢ ، والأغاني ١٠٢/١٤ (يولان) ، ووردت بعضها في المصون ٦٧ ، وفيات الأعيان ٢٢٨/٥ ، وقد نسبت فيها كلها لزياد ماعدا الوفيات فقد نسبت فيها للكثير ، وقال في العيون أنها في مدح عمر بن عبد الله ابن معمر .

(٢) محاضرات الأدباء ٣٢/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٧/٣ .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) ديوانه ٢١٠/١ .

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَتَرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ أَخٍ لَمْ تُحْمَلْ مِنْهُ خَلَّةٌ قَطَعَتْ وَلَمْ يُمَكِّنْكَ مِنْهُ بَدِيلُ

وَمَنْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا خَلِيلًا مُهَذَّبًا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

قال آخر :

وَأَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ^(١)

^(٢) وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ^(٣)

هذا مأخوذ من الحديث المرفوع : « أحب حبيبك هوناً ما فسي أن يكون
بغضك يوماً ما ، وأبغض بغضك هوناً^(٣) ما فسي أن يكون حبيبك يوماً ما » .
وأحسن ما نظم في هذا المعنى قول أبي العتاهية^(٤) :

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي

رَبِّ صَدِّ بَعْدَ وَدٍّ وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي

قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

(١) في : راجع .

(٢) ساقط من : ، وقد نسب البيهقي في أمالي القتالي ٢٠٤/٢ لهدبة بن الحارث العذري ، ووردا في العقد

٢٨٦/٢ من غير نسبة ، وفيه : وأبغض إذا أبغضت غير مبين .

(٣) في : يوماً .

(٤) ديوانه ٢٠٥ .

أُنشد حبيبٌ للفنْدِ الزَّمَانِي - وقال الجاحظ لا أظنها له ^(١) :

صفحنا عن بني ذَهَسَل وقلنا : القوم إخوانُ
عسى الأيام أن يُرْجِه نَ قوما كالذي كانوا ^(٢)

قال آخر :

وكنْتُ إذا صحبْتُ رجالَ قوم صحبْتُهُمْ وشيمَتِي الوَفَاءُ
فأَحْسِنُ حينَ يحسنُ محسُوم وأجتنِبُ الإِسَاءَةَ إنْ أَسَاءُوا
وأَبْصِرُ مَا يُنْقِصُنِي بَعَيْنٍ عليها من عيوبِهِمْ غِطَاءُ ^(٣)

قال آخر :

ما نالت النَّفْسُ على شهوةٍ أَلَدَ من وُدِّ صديقٍ أَمِينٍ
من فَاتَهُ وُدُّ أُنْجٍ صَالِحٍ فذلك المُنْبُونُ حقُّ اليَقِينِ ^(٤)

[وقال آخر :

استوحشَ الناسُ علىَّ جدًّا ولا أرى لي من أناسٍ بُدًّا

(١) انظر الحيوان ٤١٥/٦ ، ٤١٦ .

(٢) ورد البيتان في حماسة أبي تمام ١٥/١ ، حماسة البحتري ٧٤ ، أمال القالي ٢٦٠/١ ، مسويين للفنْدِ الزَّمَانِي ، وكذلك في الحيوان وردت هذه النسبة مدفوعةً بالعبرة التي تلقاها عنه للصدق ، ولكن الجاحظ اكتفى بهذا الشك ولم يذكر شيئاً عن بواعثه . هذا وقد وردت الرواية مختلفة في هذه المراجع في حماسة البحتري والحيوان : بنى هند بدل ذهل ، وفي الأمال وحماسة أبي تمام كما هنا ، كما ورد في حماسة البحتري : أن ترجم قوما ، وفي الحيوان : ترجمهم جميعاً ، . الخ .

(٣) أي أبصر عيوني فأعجلها ، ولا أبصر عيوبهم فأتبعها وأغفل عن معاصي .

(٤) في - : المهروم بدل المنبون ، وانظر البيت في عيون الأخبار ١٦/٣ .

إِنْ لَمْ أَطَاعِرْهُمْ بَقِيْتُ فَرْدًا^(١)

وقال آخر :

أَغْمَضُ لِلصَّدِيقِ عَنِ الْمَسَاوِي مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاصِدِيقِ^(٢)

قال آخر :

أَغْمَضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي تَغَافُلًا كَأَنِّي بِنَايَاتِي^(٣) مِنَ الْأَمْرِ جَاهِلٌ
وَمَا بَنَى جَهْلٌ غَيْرَ أَنَّ خَلِيقَتِي تُطَبِّقُ احْتِمَالَ الْكُفْرِ فِي مَا يَحَاوِلُ^(٤)
(٥) مَتَى مَا يُرَبِّنِي مِفْصَلٌ فَقَطَعْتُهُ بَقِيْتُ وَمَالِي فِي النَّهْوِضِ مِفَاصِلُ^(٥)

وقال آخر :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي فَأُشْرَقَتْنِي عَلَى حَنْقٍ بِرِيْظِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاصِدِيقِ^(٦)

وقال آخر :

إِذَا مَا خَلِيلِي رَأَيْتُ بَعْضُ خُلُقِهِ وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَ أَمْرِ يُفْهِقِ

(١) ساقط من ...

(٢) عيون الأخبار ١٦/٣ .

(٣) في ١ : آني .

(٤) في ١ : رمانى ... أحاول .

(٥) ساقط من ١ .

(٦) البيهقي في أمالي القائل ١١١/٣ .

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيحٌ خِيفَةً أَنْ أَتَى بِمِثْرِ صَدِيقٍ^(١)

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَثَرِ عَنْ أَبِيهِ :

إِذَا مَا صَدِيقِي سَاءَنِي بِفَعَالِهِ وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَنِي بِمُفِيقِ

صَبَرْتُ عَلَى الضَّرَاءِ مِنْ سَوْءِ فَعْلِهِ خِيفَةً أَنْ أَتَى بِمِثْرِ صَدِيقٍ^(٢)

(٣) قَالُوا : لَا خَيْرَ فِي النَّاسِ ، وَلَا بَدَ مِنْ النَّاسِ^(٣)

(١) انظرها في عيون الأخبار ١٦/٣ ، وفيها : سَوْءُ فَعْلِهِ يَهْلُ بِمِثْرِ خَلْفِهِ .

(٢) أمالي الثاني ١١٨/٣ .

(٣) سابق من ١ .

ياب الاستيعاش من الناس والفرار منهم^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الناس منزلةً يوم القيامة ، رجل آخذ بعتان فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه » . وفي رواية أخرى : « حتى يموت أو يقتل ، والذي يليه رجل معتزل في شعبٍ من الشُّعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويمتزل شرور الناس » .

قال عمر بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه^(٣) الطمع فقرٌ واليأسُ غنى ، والمُزلة راحةٌ من جليس السوء ، وقرين الصديق خير من الوحدة .

قال أبو الدرداء : نم صومعة الرجل^(٤) المؤمن يته ، يصون دينه وعرضه ، وإياكم والأسواق ؛ فإنها تلغى وتلغى .

قال مكحول : إن كان في الجماعة فضل ، فإن في المُزلة سلامة .

قال عمر بن الخطاب : خالطوا الناس في معاشكم ، وزايلوا بأعمالكم .

قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه .

يقال : إن فيما أنزل الله في الإنجيل على عيسى عليه السلام : كن وسطاً

وامش جانباً .

(١) في ١ : عنهم .

(٢) ساقط من ح .

(٣) ساقطة من أ .

قال ابن المقفع^(١) : وحشة الانفراد أبغى على المرء من أنس التلاقي .

قال بعض العلماء : العزلة عن الناس توقي^(٢) العِرْض ، وتبقى الجلالة ، وترفع مؤونة المكافأة في الحقوق اللازمة ، وتستتر الفاقة .

قال أوس بن حجر :

وإني رأيتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُم	خفافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلاً
بني أُمٍّ ذِي مَالٍ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ	وإن كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْقَوْمِ جَحْفَلًا
وَمِ لِقُلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ	وإن كَانَ مُحَضًّا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا ^(٣)
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْمَهْدِ بِالَّذِي	يَسْؤُوكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مَقْبَلًا
وَلَكِنْ الْأَخَ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا	وَصَاحِبُكَ الْأَذَنِي إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلًا ^(٤)

وقال الحسن بن عبد الرحمن^(٥) .

توحشتُ ولكنِّي أَسْرٌ بِالْوَحْشَةِ أَحْيَانًا

(١) في : أبو الفتح .

(٢) في ١ : توفر .

(٣) العلة : الفسرة ، وأولاد العلات هم أبناء أمهات شتى ورجل واحد ، ومحض : خالما .

(٤) انظر الأبيات في ديوانه ٢٢ .

(٥) ابن خلاد الرامهرمزي ، محدث المعجم في زمانه ، ومن أدباء القضاة ، له شعر حسن أورد بعضه الثعالي في البيعة ، وكان الحسن محضاً بابن العميد ، وله اتصال بالوزير المهلبى . انظر في ترجمته بتيمة الدهر ٣٨٩/٣ (الأعلام ٢/٢٠٩) .

وَفِي الْوَحْشَةِ مَا يُؤْتِي نِسْ مِنْ صَحْبَةٍ مِنْ خَانَا

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا حَبْسَ الْوَحْشَةِ مِنْ أَنْبَسٍ إِذَا خَشِيتَ مِنْ أَذَى الْجَلِيسِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١) :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعْنَرِي وَمَا أَقَلَّهُمْ فِي حَاصِلِ الْمِدَّةِ

كتب شيخ من أهل الرُّمى عَلَى باب داره : جَزَى اللَّهُ عَنَّا مَنْ لَا نَعْرِفُهُ (٢) وَلَا يَعْرِفُنَا (٣) خَيْرًا ، وَأَمَّا أَصْدِقَاؤُنَا الْخَاصَّةُ فَلَا جَزَامَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْتِ إِلَّا مِنْهُمْ .

قال سُفْيَانُ : مَا وَجَدْتُ مَنْ يَنْفِرُ لِي ذَنْبًا ، وَلَا يَسْتَرِي عِيًّا (٤) ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَرْبِ مِنَ النَّاسِ السَّلَامَةَ .

قال الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ : دُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَجْلَسُ إِلَيْهِ ، قَالَ : تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجِدُ .

(١) ديوانه ٩٠ .

(٢) ساقط من م .

(٣) ١ : عَلَى زَلَّةٍ .

(١) قال أكتهم بن صيفي : الاتقياض عن الناس مكسبة للمداوة ، وإفراط الأئس
مكسبة لقرناء السوء (١) .

وقال سهلُ الوراق :

ألا ما لئذا الناس قد بدّلوا فهم كذئاب عليها (٢) مياب
تواطئوا على كل مستقبح فما لقبيح لديهم مُعاب
وخانوا الأمانة ما يئنهم وهل بالأمانة توفى الذئاب

قال الأضبط بن قريع :

أذود عن حوضه ويدفني يا قوم من عاذري من الخدعة (٣)

أنشد الحريري (٤) لنفسه :

مخالط الناس في الدنيا على خطر وفي بلاء وصفو شيب بالكدر
كراكب البحر إن تسلم حشاشته فليس يسلم من خوف ومن حذر
وقال قدامة بن إبراهيم الجعفي (٥) :

(١) ساقط من .

(٢) في : عليهم .

(٣) البيت في أمالي القائل ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٤) لم أعثر على من تصف على هذه القبة في كتب التراجم وأطمئن إلى أنه هو المقصود وليس هو بالملح
الحريري صاحب المقامات فقد ولدنا في سنة ٤٤٦ ونوفى ٥١٦ هـ ، أي أنه ولد بعد وفاة الصنف ، فلهذا الحريري
(عبد الملك بن إدريس) انظر الزينة ٨٨/٢ .

(٥) اللدن ، لم يذكر عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٦٣/٧ ، إلا أنه من الثقات ، ثم أورد أسماء
الرجال الذين روى عنهم ، وأسماء من روى عنه .

المعزُّ ضعف وما بالحزم من ضررٍ وأحزمُ الحزم سوء الظنِّ بالناسِ
لا تترك الحزم في أمرٍ تحاذرُهُ فإنَّ أصبَّتْ فما بالحزم من ياسِ

أنشدني عبد الرحمن بن أبان ، عن عثمان ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١) لنفسه :

أشربتُ قلبك يأساً ليسَ هذا الناسُ ناساً
قد مضى الإبريزُ منهم وبقوا بمسدٍ نحاساً
سامريَّينَ يُقْسِـوُلو نَ جيماً لا مساماً

لحلال بن العلاء^(٢) :

لما عفوتُ ولم أخقذُ على أحدٍ أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ
إني أحبيَّ عدوي عند رؤيته لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ
وأحسنُ البشرِ للإنسانِ أبغضُهُ كأنه قد ملأ قلبي محباتِ
ولستُ أسلمُ ممن لست أعرفُهُ فكيف أسلمُ من أهل الموداتِ

(١) الأندلسي الإشبيلي ، أعرف أهل زمانه باللغة والأدب ولد ولماً واشتهر بإشبيلية ، وعاش في قرطبة مدة ، ثم رجع إلى إشبيلية وتولى بها القضاء ، له مصانيف كثيرة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٧٩ هـ . انظر بنية الملتقى ٥٦ ، معجم الأدباء ١/٥١٨ (الأعلام ٦/٣١٢) .

(٢) أبو عمرو الرقي ، قال عنه ياقوت في المعجم ١٩/٢٩٤ : كان من أهل العلم واللغة بالرقّة ، مات سنة ٢٨٠ هـ ، ولا أعلم من أمره غير هذا .

وقال ابن الرومي (١) :

يا ذا الذي منه التغيُّ رُ والتَّسْكُرُ والتَّبَوُّ
إن كان أدركك اللال ل فقد تداخلى السُّلُو

آخر :

قد كنت عبداً والهوى مالكي فصرتُ حراً والهوى خادمي
وصرتُ بالوَحْدةِ مستأنساً من شرِّ أولادِ بني آدمِ
ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالأشياء كالعالمِ
يا عاذلي في تركهم (٢) جاهلا عُذري منقوش على خاتمي

وكان في خاتمه منقوشاً : (وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ) (٣)

وقال منصور الفقيه :

فهرتُ من كلِّ من وقتُ به إذ كلُّهم خاتني ولم أخني
من لأن لي جانباه لنتُ له ومن أبي أن يلين لم ألين

وقال آخر :

هذا زمانٌ ليس إخوانُهُ (٤)
يا معشرَ الناسِ يا أخوانِ

(١) ديوانه ٣٠٦ .

(٢) ن : ١ : لومهم .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٠٢ .

(٤) ن : ٢ : لي حله .

إخوانُ سَوْءٍ كُلُّهُمْ فَاسِقٌ له لسانانِ ووجهانِ
يلقاك بالبشرِ وفي قلبه دائم يواريه بصكتانِ
حتى إذا ما غبتَ عن وجهه رماك في النيب بهتانِ
يأيها المرء فكنْ واحدًا فردًا ولا تأنسْ بإنسانِ

منصور الفقيه :

الناسُ بحرٍّ عميقٍ والبُعدُ منهم سفينةُ
وقد نصحتُك فانظر لنفسِك المسكينة^(١)

طرفة بن العبد :

كلّ خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلهم أروع من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٢)

وقال منصور الفقيه :

يا أخا الدهر إن وفا وأخا الدهر إن غدَرُ
كن من الناس كيف شئت على غايةِ الحَدَرُ

كان يقال : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالآخرين .

(١) البيتان في معجم الأدباء ١٩/١٨٦ ، التمهيد والمحاضرة ١٠٥ .

(٢) سوق البيتان في ص ٦٥٤ .

وقال ابن وكيع .

فسد الناس كلهم وانقضى الودُّ (١) فما في الررى أخٌ ذو صفاء
وأرى دالِبَ الفرارِ من النَّا سِ ومُرْتَادَ قَرَبِهِمْ فِي بِلَاءِ
ذاك بالانقباضِ (٢) يكسبُ اللهَ من صِدْقِي بِهِ إِلَى الْكِبَرِيَاءِ
وأخو الانبساطِ يخشى انقلاباً من صديقٍ يُضَيِّعُ حَقَّ الْإِخَاءِ
وإذا ما الصديقُ عادَ عدواً فهو مستفِرَّةٌ (٣) من الأعداءِ

وقال منصور الفقيه :

فِي النَّاسِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حَتَّى هَدَى فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرُ
فَإِنْ وَثَّقْتَ بِقَوْلِي فِيهِمْ وَإِلَّا فَتَرَّرُ

وله أيضاً :

إِنَّمَا النَّاسُ قَرْعَةٌ لَيْسَ فِي النَّاسِ مَفْزَعٌ
ذَمٌّ مِنْ شَتَّى مِنْهُمْ فَهُوَ لِلذَّمِّ مَوْضِعٌ

ولما حضرته الوفاة ، قال (٤) : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ .

(١) في - : لا تقبض .

(٢) ١ : مستكره .

(٣) ساقطة من ١

قال سُوَيْدُ بْنُ مَنَجُوفٍ :

فَبَلَغَ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وهل تجدد النصيحَ بكلِّ وادٍ
تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ تُنَاجِي وإن ضحكوا إليك هم الأعداى^(١)

أنشد الزبير لأبي همام :

إخوة ما حضرت سرُّونَ برُّو ن^(٢) فَإِنْ غَبْتُ فَالَسَّبَاعُ الْجِياعُ
باينونى حتى إذا عاينونى بَأَنَّ مِنْهُمْ تَضَاوُلٌ وَاخْتِشَاعُ
فهم يَغْمَزُونَ مِنِّي قِنَاءَ^(٣) ليس يألون غمزَها ما استطاعُوا^(٤)
ما كذا يفعلُ الكرامُ ولكن هكذا يفعلُ اللثامُ الوِصاعُ

قال أبو غسان مالك بن عبد الله غلام أبي العتاهية :^(٥) كنت عند أبي العتاهية
قبل موته بثلاثة أيام ، وإنه لشديد العلة لما به ، فرفع رأسه إلى وقال :
يا أبا غسان !

لله دَرُُّ أَيْكَ أَيْ زَمَانٍ أصبحتُ فيه وأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّهُ يُوَارِثُكَ المودةَ دَائِبًا^(٥) يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ

(١) البنيان في الحيوان ٥/٩٩ ، وفيه : فأباد مصعبا ، أكثر من نواحي .

(٢) في ١ : سروا ويروا فإذا .. الخ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) ساقط من أ .

(٥) في ١ : جاهدنا .

فإذا رأى رُجْحَانٌ حبةَ خردلٍ مالتْ مودتُهُ مع الرُجْحَانِ
في كلِّ يومٍ منه تبدو قصَّةٌ تمنى إليك مودَّةَ الإخوانِ^(١)

وقال منصور الفقيه :

أىَّ زمانٍ نشأتَ فيه كذى ضلالٍ بأرضٍ تيه
ما شئتَ من عالمٍ خبيثٍ فيه ومن جاهلٍ سفه
وتال أبو العتاهية^(٢) :

إنَّ الزمانَ يفرِّقُ بأمانه ويذيقُ المكروهَ من حداثته
فأنا النذيرُ من الزمانِ لكلِّ من أمتى وأصبحَ واثقًا بزمانه
ما الناسُ إلا للكثيرِ المالِ أو لمسلطٍ ما دام في سلطانه
فإذا الزمانُ رماها^(٣) بملحةٍ كان الثقاتُ هناك من أعوانه

قال إبراهيم بن العباس الصولي^(٤) :

بلوتُ الزمانَ وأهلَ الزمانِ فكلُّ بدمٍ ولومٍ حقيق
وأوحشني من صديقي الزمان وآنسني بالعدوِّ الصديق^(٥)

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ٢٦١ -

(٢) الأبيات في ديوانه ٢٨٠ -

(٣) في الديوان : رى القى -

(٤) سالمة من ج -

(٥) ديوانه ٤٤ -

وله أيضاً

وربّ أُنح ناديتُهُ في مَلَمَةٍ فألفيته منها أَجَلٌ وأعظماً^(١)

أنشدني محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

تطلبُ سبيلَ الهدى جَاهِداً ودعَ عَنْكَ مُشْتَبَهَاتِ السُّبُلِ
وأصْبَحَ من الناسِ مستوفزاً فأكثرُهم راصداً للزَّلَلِ
وأجبنُ من قد ترى منهمُ لعمرك يُرْدى الشجاعُ البطلُ
وتُسمى المقاتِلَ أقوالهمُ بالسنةِ وقصها كالأسلِ
ومن حكّم الناسَ في عِرْضه فن جَارَ أكثرُ ممن عدلُ^(٢)

وقال آخر :

وإذا دعوتَ أخاً إخاً ثلكَ عِنْدَ نائبةِ تنوبِ
ألفيته أَحَدَ الخطوبِ بَ إذا تتابعت الخطوبُ

وهذا كله عندي — والله أعلم — مأخوذ من قول القائل :

كنت من كربى أفر إليهم فهم كربى فأين الفرار^(٣)

(١) دبرانه ٥٧ .

(٢) الأبيات في فجع الطيب ٥ / ٢١٧ وفيه : وأخير بدل أجبن ، وترى بدل تسمى .

(٣) البيت في عيون الأخبار ١ / ٧٨ ، اللقد القرين ٢ / ٢٢٨ .

منصور الفقيه :

تبارك من لو شاء ملكي نفسي وصير في الإيحاش من خلقه أنسي
وباعد داري عاجلاً عن ديارهم كبعد مفيب الشمس عن مطلع الشمس
لعل أن أمتي من الشر آمنسا وأصبح مسروراً بذاك كما أمتي
فا نكّد الدنيا على طيب ظليها وقرب جناها العذب شيء سوى الإنسان

قال أعرابي ، وهو جابر بن ثابت ، ويعرف بتأبط شرا :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير
درى الله أني للأنيس لشاني وتبغضهم لي ممقلة وضمير^(١)

وقال آخر :

قد بلوت الناس طراً لم أجد في الأرض حراً
صار أخلى الناس في عي في إذا ما ذيق مرّاً
ووجدت الحلوة منهم عندما جربت صبراً^(٢)

وقال منصور الفقيه :

إن بني دهرنا أفاع ليس لمن سأورت طيب

(١) البيتان في الحيوان ٢٧٩/١ ، المؤلف ٢٦ ، ٢٧ ونسجها فيه للأعير المعدي ، وفيه : لوح بدل صوت ، ويرى بدل حوى .

(٢) نسبت الأبيات لابن أبي حازم في الميون ٣٨٤/٢ ، ووردت في العقد القرئد ٢٩٤/٣ بدون نسبة .

فلا يكن فيك بعد هذا لواحدٍ منهم نصيبٌ

وقال آخر :

قد لزمتُ الشكوتَ من غير عيٍّ ولزمتُ الفراشَ من غير علةٍ
وهجرتُ الإخوانَ لما أتنى عنهمُ كلُّ خصلةٍ مضحكةٍ
فصلى أهلُ ذا الزمانِ جميعاً ضِعْفَ قطرِ السماءِ من لعنةِ اللهِ

وقال آخر :

لا تعرفنَّ أحداً فلستَ بواجدٍ أحداً أضرتُ عليك ممن تعرفُ
أما نظيرُك فهو حاسدٌ نعمةٍ أو دونَ ذاكِ فذو سؤالٍ ملحفُ
أو فوقَ ذلكِ حالِ دونِ لقائه بوابُ سوءٍ واليفاعُ المشرفُ

وللشافعي الفقيه رحمه الله ، وقيل إنه تخطى بها ، وهي :

ليت السباعَ لنا كانت مجاورَةً وليتنا لا نرى مما نرى أحداً
إن السباعَ لتهدأ في مراتبها والناسَ ليس بهادرٍ شرُّهم أبداً
فاهربْ بنفسك واستأنس بوحدةٍها تعيش سليماً إذا ما كنت منفرداً

وقال منصور الفقيه :

أحذرُك الناسَ إلا قليلاً فلا تبنيَنَّ إليهم سبيلاً

وفارقهم عن قلبي واتخذ
من الجن والجن إن تلقاهم
من الإنس، لا كان مستأنسا
إذا ما خشيت أفرادا خيلا
نجدهم أبرّ فعلا وقليلًا
بهم طالب من سوام بديلا

وقال أبو المتاهية :

أيارب إن الناس لا ينصفوني
وإن كان لي شيء تصدّوا لأخذه
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم
وإن طرقتني نكبة فرحوا بها
سأمنع قلبي أن يحن إليهم
وإن أنا لم أنصفهم ظموني
وإن جئت أبنى شيتهم منعوني
وإن أنا لم أبتذل لهم شتموني
وإن صحبتني نعمة حسدوني
وأحجب عنهم ناظري وجفوني^(١)

أنشدني حكم بن المنذر لنفسه :

وكنتم أخلائي الذين أعدتهم
فأخلفتم ظني بكم فقليتكم
لصرف زمان إن ألم بدهية
فنفسي عنكم آخر الدهر سالية

وقال آخر :

ولما رأيت الناس لا عهد عندهم
وصرت جليس الكُتب ماعشت فيهم
صدفت - ويبت الله - عن صحبة الناس
وأعملت حسن الصبر عنهم مع اليأس

(١) ديوانه ٢٥٥ ، وفيه : رفدي بدل بدلي في البيت الثالث ، فكهوا بدل فرحوا في البيت الرابع .

رَأَيْتَ لَهُمْ كَلَسًا مِنَ الْفَنَاءِ بَيْنَهُمْ تَدَارُ وَمَا بِالْقَوْمِ صَبْرٌ عَنِ الْكَاسِ
 وَهَذَا الْبَابُ وَمَا جَانِسُهُ مِنْ مَمَانِي صَحْبَةِ النَّاسِ وَالْفِرَارِ مِنْهُمْ ، وَاتِّخَاذِ الْإِخْوَانِ
 وَالزَّهْدِ فِيهِمْ ، قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ جِدًّا ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ ابْنُ وَكِيعٍ فَتَقَصَّى وَكَثُرَ
 وَجُودٌ وَغَزَرٌ ، وَغَرَضُنَا فِي الْكِتَابِ أَنْ نُوْرِدَ فِيهِ مَا تَصْلُحُ الْمَذَاكِرَةُ بِهِ مِنْ
 غَيْرِ تَطْوِيلٍ ، لِأَنَّ الْحِفْظَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَعَ التَّقْلِيلِ ، وَبِاللَّهِ الْعَوْنُ وَالتَّأْيِيدُ
 وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ^(١) .

(١) في ١ : وبالله العون لا ذريك له .

بابُ الصديق والمدو

قال جعفر بن محمد : لقد عظمت منزلة الصديق حتى عند أهل النار ، ألم
تسمع إلى قول الله تعالى حاكيا عنهم : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ
حَسِيمٍ ﴾^(١) .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
صديقه في غيبته وبعد وفاته .

قال سويد بن الصامت^(٢) :

الأرب من تدعو صديقا ولو ترى	مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا	وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
تبين لك المينان ما هو كاتم	من الشر بالفضاء والنظر الشور
يسرك باديه وتحت أدبيه	قيمة غش تبترى عقيب الظهر
فرشني بخير طالما قد بريتني	وخير الموالى من يرش ولا يبري ^(٣)

(١) سورة الشعراء آية ١٠٦ .

(٢) ابن حارثة بن عدي المزرجي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة في سوق ، كان يسيه قومه الكليل ، اشتهر
في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم من سوق ذي الحجاز ، فدعاه إلى الإسلام ،
وقرأ عليه : ﴿ يا من القرآن فاستحسنه ، ثم انصرف عائدا إلى المدينة ولم يلبث أن قتل ، وإن كان ابن سعد والطبري
يقولان إنه شهد أحدا . انظر الإصابة الترجمة ٢٥٩٢ .

(٣) وردت الأبيات كلها في البيان ٣/٢٥٦ ، الأمل ٢/١٩٨ ، وما عدا الرابع في عيون الأخبار ٣/٨١ ، =

كان أبو العباس السّفّاح إذا تعادى اثنان من أهل بطائنه لا يسمع من أحد منهما في صاحبه شيئاً ، وإن كان عدّلاً ، ويقول : ^(١) العداوة تزيل العدالة .

كان يقال ^(٢) : لا تجالس عدوك فإنه يحفظ عليك عيوبك ، ويماريك في صوابك .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ابذل لصديقك كلّ المودة ، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة ، وأعطه من نفسك كلّ المواساة ، ولا تُقضى إليه بكلّ الأسرار .

روى عن علي بن الحسين رحمه الله ، أنه قال : لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقمها بالاستغفار .

قال غيره : من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولمدوّ صديقه عدواً .

منسوبة لسويد ، ووردت مع أبيات أخرى في اللسان ، أدة نثر منسوبة لزهير بن جباب ، وهي في الإصابة لسويد ، انظر الترجمة ٣٥٩٢ .

العين والروايات : يخرى : يختلق ويكذب ، والرواية في الأمالي : لسانه يدل مقامته .

المأثور : السيف في مثله أثر ، وقد فسر في العيون بأنه الذي يؤثر فيه شر وطمع ، وأحسبه ليس دقيقاً ، نفرة النحر : نفرتة . والرواية في العيون : كالشحم يدل الشهد ، وفي البيان : مادام يدل ما كان ، وفي الأمالي : حاضر يدل شاهداً ، ومطرور يدل مأثور .

النظر الشرر : النظر فيه إعراس ، أو هو نظر النضبان أو الحاقدة بمؤخرة العين ، والرواية في العيون : من الضمن والشحناء بالنظر الشرر ، وفي البيان من الغل والبغضاء .

تخرى : تقطع .

رائى الصديق : أصاح حاله وحده براء .

(١) ساقط من أ .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

تصافح من لا قيت لي ذا عداوة وأنت صديقي ليس ذلك بمستوى

في أبيات قد ذكرتها في باب البنى والحسد وغيره ، وفي رواية أخرى :

عدوك يخشى صولتي إن لقيته وأنت صديقي ليس ذلك بمستوى

وقال آخر :

عدو صديقي داخل في عداوتي وإني لمن ودَّ الصديق ودود

فلا تقرب مني وأنت عدو من أصادقه فالخير منك بعيد^(١)

^(٢) وقد أنشد المبرد هذين البيتين على قافية القاف على ما رواه شيخنا^(٣) عيسى

عن ابن مقسم ، قال : أنشدني أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : أنشدني

أبو العباس المبرد :

صديق عدوى داخل في عداوتي وإني على ود الصديق صديق

أعادي الذي عادى وأهوى له الهوى كأنني منه في هواه شقيق^(٤)

(١) البيتان في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، ورواية البيت الثاني فيه :

فلا تقرب مني وأنت صديقه فإن الذي بين القلوب بعيد

(٢) في ١ : بدل هذه العبارة : وفيما رواه .

(٣) في ١ : وأهوى الهوى له ، وانظر البيتين بهذه الرواية في أمالي الغال ٨٢/١ .

وقال المتأني :

تودّ عدوّي ثمّ تزعمُ أنّي صديقك إنّ الرأى عنك لمازبُ
وليس أخى من ودّني رأى عينه ولكن أخى من ودّني وهو غائب^(١)

قال آخر :

إذا وآلى صديقك من تعادى فقد عاداك واتقطع الكلامُ

قال معاوية : النبيل مؤاخاة الأكفاء ، ومداواة^(٢) الأعداء .

قيل لعبد الحميد الكاتب : أيّما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال : إنّما أحب أخى إذا كان صديقي .

قال بعض علماء أهل المدينة : من ثقل على صديقه خفّ على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون .

عذل رجل رجلا ، فقال : أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك ، فلا تزدحم في أعدائك^(٣) ، فإن الصديق يحول بالجفاء^(٤) عدوا ، وكذلك العدو يحول بالصلة صديقا^(٥) .

(١) نسب البحتري في حسانة البحتري لمالك بن عبد القدوس وفيها : وهو حاضر بذلك رأى عينه ، وقد وردا في أمالي القفال ٨٣/١ ، العقد الفريد ٣٠٧/٢ كما هنا ، وانظر عيون الأخبار ٦/٢ وفيها : ولكن أخى من صدقه الغائب .

(٢) المداواة : المداراة ، والمنع بين الشدة والرخاء .

(٣) في ١ : إغرائك .

(٤) ساقط من - .

(٥) في ١ : صديقا بالصلة .

كان يقال : لا تجترئ على عداوة رجل بصدقة ألف .

قال الشاعر :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم بطلون إذا استنجبتهم وظهور
وليس كثيرًا ألف خلٍّ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثير^(١)

وبما أنشده المبرد :

ترفع عن مخاشنة الصديق ولا تلج العدو إلى مضيق
وإن يسئ من المعروف شيء فبادر خوف إمكان الطريق
وأحسن من مجاهدة الأعدى مجاهدة النفوس على الحقوق

كان المنيرة بن شعبة يقول : إن أنكأ لعدوك ألا تعلمه أنك اتخذته عدواً .

سئل أعرابي عن ابن العم ، فقال : عدوك وعدو عدوك .

كان يقال : من سعادة المرء أن يرى عدوه خلفه في حياته ، ويقدمه أمامه في وفاته .

كان يقال : لا تلتمس معاونة ذي عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك .

جمع كسرى يوماً سرازيتَه وعيون أصحابه ، فقال لهم : من أي شيء أنتم أشد حذراً ؟ قالوا : من العدو الفاجر ، والصديق الغادر .

(١) نسب البجاني في محاضرات الأدباء ٢/٢ إلى محمود الوراق .

قال موسى بن جعفر : اتَّقِ العدوَّ ، وكن من الصديقِ على حذر ، فإن القلوب
إنما سميت قلوباً لتَقْلِبُهَا .

منصور الفقيه :

احذر مودةَ ماذقٍ^(١) مَزَجَ المرارةَ بالحلاوةَ
يُحْصِي الذنوبَ عليك أَيُّشَامَ الصداقةِ للمداوةِ^(٢)

وقال جحظة البرامكي :

لا تَمِدَّنْ لآزْمَانِ صديقاً وَأَعِدَّ الزمانَ للأصدقاءِ^(٣)

قال آخر :

دار الصديق إذا استشاطَ تَغَضُّباً^(٤) فالغَيْظُ يُخْرِجُ كامنَ الأحقادِ
ولربما كان الغَيْظُ باحثاً^(٥) لمسايب الآباء والأجسادِ

استعنى أعرابي على بلال بن جرير بن الخطفي إلى قُتَيْمِ بْنِ عَبَّاسٍ فقال :

أعوذُ بعباسٍ وَحَقْوَى مُحَمَّدٍ وَحَقْوَيْكَ^(٦) من طولِ الأذى والنوائِلِ

(١) الماذق : غير خالص الود .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ١٠٧/٣ من غير نسبة وفيه : والمداوة ، وأجراً في الصداقة والصديق ٢١ .

(٣) البيت في التثيل والمحاضرة ١٠٧ ، نهاية الأرب ٩٩/٣ .

(٤) في الغَيْظِ .

(٥) في ١ : بادياً .

(٦) ساقط من ج ، والحقو : الكفح ، وهو ما بين المحاضرة إلى الضلع الخلف .

فَإِنَّ بِلَالاً يَابْنَ عَمٍّ مُحَمَّدٍ عَدُوٌّ إِذَا جَانَتْهُ لَمْ يُجَامِلِ
إِذَا نَالَ يَوْمًا رِشْوَةً مِنْ خَاصِمٍ رَى كُلَّ حَقٍّ أَدْعِيهَ يَبَاطِلِ
قال ابنُ وكيعٍ :

لبس بالْمُنْكَرِ انْقِلَابُ صَدِيقٍ رِمَا غُصَّ شَارِبُهُ بِالشَّرَابِ
وتَلَقَّى الإِخْوَانَ بَعْدَ فُسَادٍ كَتَلَقَى^(١) الْأَرْوَاحَ بَعْدَ الذَّهَابِ
لَا تَضِيعُ مَوَدَّةٌ مِنْ صَدِيقٍ فَانْقِلَابُ الصَّدِيقِ شَرُّ انْقِلَابٍ
قال آخر :

وَرُؤُوتُ حَقٍّ مَا أَرَاعَ مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كَرَامٍ
فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى هَجْرِ الصَّدِيقِ تَنَامُ^(٢)
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِذَا وَتَرْتُ أَمْرًا فَاحْذَرُ عِدَاؤَهُ مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصِدُ بِهِ عِنَبًا
إِنْ الْعَدُوُّ وَإِنْ أَبَدَى بِشَاشَتِهِ إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبًا^(٣)

(١) في ١ : وتَلَقَّى ... كتَلَقَّى .

(٢) نسب البيتان في وفيات الأعيان ٢/٣٩٠ ، وعاش الحماسة ١/١٠٣ إلى عبد الصمد بن العذل والرواية في الأعيان : وفارقت بدل روعت ، وغاب بدل بان ، وعلى فقد الحبيب بدل هجر الصديق .

(٣) البيتان في نهاية الأرب ٣/٧٩ ، التمثيل والمحاضرة ٧٨ .

قال الصاحب بن عباد :

لقد صدقوا — والراقصات إلى منى — بأن مُدْرَاة العدى ليس تنفع
ولو أنني دارأتُ عمريَ حيةً إذا استمكنت يوماً من اللسع تسع^(١)

وقال آخر :

ليس الصديقُ الذي إن زلَّ صاحبهُ يوماً رأى ذلك ذنباً غيرَ مغفورٍ
إن الصديقَ الذي تلقاه يَعْذِرُ في ما ليس صاحبهُ فيه بمذورٍ^(٢)

وقال آخر :

كان صديقي وكان خالِصتي أيامَ تجرّي تجاريَ السوقِ^(٣)

قال أبو تمام الطائي :

وحسبك حسرةً لك من صديقٍ رأيتَ زمائمهُ يدي عَدُوَّ^(٤)

قال العَطَوِي :

إذا أنكرت أخلاقَ الصديقِ فليستَ من التحيرِ في مضيقي

(١) البيتان في التمثيل والمحاصرة ١٢٣ ، نهاية الأرب ١٠٩/٣ ، بنية الدهر ٢٧٨/٣ ، وفيها : إذا مكنت بدل استمكنت ، ولأ : من السم بدل السم .

(٢) سائقان من أ ، وانظرهما في المقدم الفريد ٣٠٧/٣ .

(٣) السوق : عامة أفراد الناس ، ومعنى البيت : أنه كان صديق أيام كنا فردين من عامة الناس ، وقد ورد البيت ضمن أربعة أبيات في عيون الأخبار ٧٤/٣ منسوبة ل محمد بن مهدي ، وبعد البيت الوارد هنا في السيون :

حن إذا راح والموتك معاً عداطراحي من صالح الملقى

(٤) البيت سائق من أ ، وانظره في ديوانه ٢٦٧ ، والرواية فيه : يكون زماء .

طريقاً كنتَ تسلكه سليماً فأصبحَ فاجتنبه إلى طريقِ
فإنَ قابلتَ يُسرَى منه عُسرَى فراجعُ من قطعَت من الصديقِ

وقال عبدُ بنو الحَسَّاس^(١) :

رأيتُ الحبيبَ لا يُملُ حديثه ولا ينفعُ المشورة أن يتودداً

وقال زياد الأعجم :

عدوك مسرورٌ وذو الودِّ بالذي أتى منك من غيظٍ على كظيفِ
تلينُ لأهل الغلِّ والغمرِ منهم وأنتَ على أهلِ الصفاء غليظُ
نسيتُ لما أوليتُ من صالحِ مضي وأنتَ لتأنيبِ عليّ حفيظُ
وسميتَ غيظاً ولستَ بغناظِ عدواً ولكنَّ الصديقَ يَنيظُ^(٢)

وقال أبو الطيب :

وأرحمُ أقواماً من العبيِّ والغبا وأعذِرُ في بُغضٍ لأنهم ضدُّ
ومن نكَدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدواً له ما من صداقه بدُّ^(٣)

(١) اسمه سعيم ، كان شاعراً رقيق الشعر ، أصله عبد نون ، أعجمي اللسان ، اشتراه بنو الحساس ، وهم بطن من أسد ، فلقبوا فيه ، مولده في أوائل عصر النبوة ، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعجب بشعره ، قيل : قتله بنو الحساس في آخر خلافة عثمان حوالي سنة ٤٠ هـ ، وأحرقوا جثته لتشييده بنسائهم . انظر فوات الوفيات ١/١٦٦ ، الشعر والشعراء ١٥٢ (الأعلام ٢/١٢٤) .

(٢) نسبت الأبيات في أمالي القالي ٢/١٩٨ ، المؤلف ٨٨ للخصيف بن المنذر يقولها في ابنة « غياظ » .

(٣) البيت الأول في الديوان ١٦٩ ، والثاني في ص ١٦٨ ، أي أن الثاني يرد في الترتيب قبل الأول في القصيدة .

(١) وقال آخر:

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم^(٢)

وقال منصور الفقيه :

إذا تخلفت عن صديق فلم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها إليه فأعما وده تكلف
وإن تعد بعدها إليه فلا تله على التصلف^(٣)

وقال آخر :

إذا كنتم الصديق أخاء سراً فافضل الصديق على العدو^(٤)

وقال ابن الرومي :

عدؤك من صديقك مستفاد^(٥) فأقلل ما استطعت من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراء^(٦) يكون من الطعام أو الشراب
وإنك قلما استكرت إلا وقعت على ذئاب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير يعاب^(٧) وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات^(٨) وتلقى الرئ في النطف العذاب

(١) ساقط من ج .

(٢) البيت للعتبي أيضاً ، انظر ديوانه ٣٧٧ .

(٣) البيتان الأول والثاني في غرر الحامس ١٠٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٠٥ ، معجم الأدباء ١٨٩/١٩ .

إذا انقلبَ الصديقُ غداً عدوًّا مُيئنا والأموْرُ إلى انقلابٍ^(١)

وقال منصور الفقيه :

احذرْ عدوكَ مرةً واحذرْ صديقك ألفَ مرَّةٍ
فلربُّما انقلبَ الصديقُ قى فكانَ أتعلمَ بالمضرة^(٢)

قال آخر :

كنْ من صديقك خائفاً فلربُّما حال الصديق^(٣)

وقال آخر :

احذرْ صديقك لا عدوكَ إنما مستشورُ سرِّك عند كلِّ صديقٍ^(٤)

قال أبو بكر الخالدي^(٥) :

ما في زمانِكَ ما يعزُّ وجودُهُ إن رمته إلا صديقٌ مخلصٌ^(٦)

(١) ديوانه ٤٦ .

(٢) ورد البيت في محاضرات الأدباء ١٩/٢ متسويين إلى علي بن عيسى .

(٣) في ١ وردت السطره الثانية من البيت : فلربما حال الصديق فكان غير صديق .

(٤) في ١ : كل صدوق .

(٥) هو محمد بن هاشم بن وعلة ، شاعر أديب من أهل البصرة ، اشتهر هو وأخوه سعيد باسم الخالدين ، وكانا من خواص سيف الدولة ولاهما خزانة كتبه ، ولهما عدة مؤلفات في الأدب ، انظر فوات الوفيات ٢٧١/٢ الأعلام ٢٥٣/٧ .

(٦) بيت في نهاية الأرب ١٠٣/١ ، لتبلي والمخاضرة ١١٣ ، بتهمة الدهر ١٩٨/٢ .

وقال السكيت يخاطب بنى العباس^(١) :

إذا نحن خِفْنَا في زمانِ عدوِّكم وخفناكمُ إنَّ البلاءَ لراكِدُ^(٢)

وقال آخر :

وبغضُك للثقيِّ أقلُّ ضرًّا وأسلمُ من مودة ذى الفُسوقِ
ولن تنفكُ تحسدُ أو تمادى فأكثرُ ما استطعتَ من الصديقِ^(٣)

خالفه ابن الرومي فقال :

عدوك من صديقك مستفادُ فأقلُّ ما استطعتَ من الصديقِ
فإن الداءَ أكثرُ ما تراه من الأشياءِ تحلُّو في الحُلوقِ^(٤)

أكثر رجل على رجل بالسلام وقال له : أنا صديقك . قال : وكيف ؟ قال : لأنى
أسلم عليك . فأنشأ يقول :

لئن كان من قالَ السلامَ عليكمُ يمدُّ صديقًا فالصديقُ كثيرُ

(١) الصحيح أنه السهلي بن السكيت بن زيد الأسدي ، كما في عيون الأخبار ومعجم الشعراء ، لأن
السكيت مات سنة ١٢٦ هـ ، أى قبل قيام الدولة العباسية ، والمعروف أن السهلي هو الذي وفد على أبي العباس
الصفاح بالأخبار ، فأخذته الحرس فحبسوه ، فسكتب إلى أبي العباس شعرا منه هذا البيت فأطلقه وأحسن جائزته .
انظر الأغاني ١١٧/١٥ : ١١٨ ، ١٢٢ ، وانظر الأعلام ١٠٧/٨ .

(٢) في ج : لواحد . وانظر البيت في عيون الأخبار ٢٠/٣ ، ومعجم الشعراء ١٧٩ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٢/٣ ، وفيها : وبغضاء الثقي أقلُّ ضرا .

(٤) ديوانه ١١٠ ، المصون ١٤٢ .

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لا تُهِنَنَّ لِلصَّدِيقِ تَكْرِمُهُ نَفْسَكَ حَتَّى تَعُدَّ مِنْ خَوَلِهِ
يَحْمِلُ أَثْقَالَه عَلَيْكَ كَمَا يَحْمِلُ أَثْقَالَه عَلَى جَمَلِهِ
لَيْسَ الْفَتَى بِالَّذِي يَحْوِلُ عَنْ آلِ عَهْدٍ وَيُؤْتِي الصَّدِيقَ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَسْتُ مَسْتَبْقِيَا أَخَاكَ لَا تَصْفَحُ عَنْ جَهْلِهِ رَعْنُ زَلَّهِ^(١)

وقال آخر :

إِنَّ الصَّدِيقَ فَلَا تَأْمَنُ بِوَأَثَمِهِ أَسْوَأَ الْعَدُوِّ إِذَا مَا سُؤْتُهُ أَثَرَا

وقال رجل من بني سليم :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَاجٍ عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مِنْذُ حِينِ
فَأَبْنَضُهُ وَيَبْنِضُنِي وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي
فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبْحَنَا جَرَى الدَّمِيانَ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

وقال المتلمس :

أَحَارَتْ إِيَّانَا لَوْ كُنْشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايِلُنَّ حَتَّى لَا يَبْسُ دَمٌ دِمَاؤُنَا^(٢)

(١) الأبيات في عبون الأخبار ١٧/٣ ، حاشية البحري ١٧/٣ ، والبيت الأول فيها : لا تهين لشيم ، وتصفح مما يكون من زله .

(٢) تشاط : تسفك وتختلط ، وروى : تشاط وجامعي ، تزايلن : التفرقن ، والبيت في المقدم التبريد ٣٥٩/٥ ، البيان والتبيين ٥٧/٣ ، الجواهر ١٣٩/٣ ، فصل المثال ١٣٢ ،

وقال آخر :

إذا كنت ممن لا تُرى نافعاً صديقاً ولا بعدوً تضره
فسيان إن مت أو إن حييت فلا ذا يسوء ولا ذا يسره

لأبي عينة المهلبى، ^(١) أو على بن جبلة ^(٢) :

ولما رأيتك لا فاجراً قوياً ولا أنت بالزاهد
وليس عدوك بالمتقي وليس صديقك بالجامد ^(٣)
دخلت بك السوق سوق الرقيق وناديت هل فيك من زائد ^(٤)
فما جاذى رجلاً واحداً يزيد على درهم واحد
^(٥) سوى رجل حان منه الشقا وحلت به دعوة الوالد ^(٦)
مخاطب به ^(٧) معه درهم ردى فأقبل كالراصد
فيمتلك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد

(١) زيادة في .

(٢) يرد بدل هذا البيت في العقد بيت آخر هو :

ولا أنت بالرجل المتقى ولا أنت بالرجل الطامع

(٣) بعد هذا البيت في العقد :

على رجل خائن للصديق كقور بأمنه جاحد

(٤) سائط من ح ، هذا ولم يرد هذا البيت ولا الذي بعده في 'العقد بل ورد مكانهما بيت آخر هو :

سوى رجل رادني حاقها ولم يك في ذلك بالجامد

(٥) في ح : سوى رجل .

وَأَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا وَحَلَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ^(١)
وَقَالَ آخِرُ^(٢) :

سَأَصْبِرُ مِنْ صَدِيقِي إِنْ جَفَانِي عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهُوَ نَا
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءِ^(٣) وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يَهَانَا
قَالَ الْعَطَوِيُّ :

إِذَا مَا الْحَرْفَ فَازَ^(٤) بِحُسْنِ حَالٍ أَجَازَ صَدِيقَهُ مِنْ سُوءِ حَالٍ
إِذَا أَثَرَى رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ لَهُ الْإِفْضَالُ مِنْ قَبْلِ السُّوَالِ
لَمَمَرُّكَ مَا رَأَيْتُ فَتَى كَرِيمًا يَحِبُّ الْمَالَ إِلَّا لِلنَّوَالِ
أَبَا حَسَنِ نَكَلْتُ الْحَزَمَ فِيمَا أَحَاوَلُ مِنْ مَقَالِي أَوْ فَعَالِي
"لَقَدْ كَذَبْتَ ظَنُونِي فَيْكَ أَنْ لَمْ أَتُبْ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي بِالرِّجَالِ"^(٥)

وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ فَبِرُّ صَدِيقِهِ فَرَضٌ عَلَيْهِ

(١) انظر الأبيات كما هنا في الصداقة والصديق ٨٦ ، وانظرها مع الخلاف الذي أوضحت في العقد الفريد ٤٥٢/٣ ، ولم تلصق في كليهما .

(٢) هو عمير بن جميل الدلبلي كما في معجم الشعراء ٢٤٥ ، وسماه في العقد الفريد ٣٩١/٢ عمر بن جميل الدلبلي وهو تحريف ، انظر البيتين فيهما ، وفي السكائل ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) في : في هوان .

(٤) ١ : إذا ما المرء جاز بحسن حال .

(٥) ساقط من ١ .

فَإِذَا عَنْهُ الصَّدِيقُ أَقَامَ يَوْمًا فَوَجَّهُ الْبِرَّ أَنْ يَسْمَى إِلَيْهِ
وَأِنْ كَانَ الصَّدِيقُ قَلِيلَ مَالٍ يَضِيقُ بِذَرَعِهِ مَا فِي يَدَيْهِ
فَمِنْ أَسْتَى فَعَالَ الْمَرْءُ أَلَا يَضُنُّ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ لَدَيْهِ

وقال آخر :

مَا ضَاكَّتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ أَلَّا مِنْ وَدِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ
مَنْ فَاتَهُ وَدٌّ أَخٍ صَالِحٍ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقُّ الْيَقِينِ

(١) عبد الله بن طاهر ، و يروى لعلي بن الجهم ، وهي له لا غيره (١) ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أبو عيسى الأعمى الخباز ببغداد ، قال : أخبرني يحيى بن المعلم ، قال : مررت بعلي بن الجهم ، وقد أذن لصلاة الظهر ، وقد دخل المسجد يريد أن يركع (٢) ، فسلمت عليه وقلت له : لا يمكنني أن أقيم حتى تصلي لأنني مبادر ، قال : فيم ذا ؟ فقلت : أبيع قيصي هذا وأكفي به صديقا له قبلي يد . قال : فلم أمتش إلا قليلا حتى ردني ، فقال لي : اكتب وأنشدني (٣) :

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَحْمِلُ لَلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ (٤)

(١) ساقط من ١ ، م .

(٢) ١ : ابن وكيم وهو تحريف .

(٣) هذه الرواية ساقها المؤلف لتصحيح نسبة الآيات إلى علي بن الجهم ، والواقع أنها تنسب أيضا إلى أحد اثنين ، إلى عبد الله بن طاهر وقد ورد ذلك في عيون الأخبار ١/ ٢٦٦ ، أمالي القائل ٢/ ٣١٤ ، أو إلى إبراهيم بن العباس الصولي كما ورد في الأغاني ١/ ٢٣ (جولاق) ، زهر الآداب ٤/ ١٥٦ ، ٥٧ ، مسجم الأدباء ١/ ١٧١ .

(٤) في أمالي ولهمون : أميل مع القمام ، وفي العيون : وأحمل الصديق .

وإن ألفتني ملكاً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق^(١)
أفرق بين معروفي ومنّي وأجمع بين مالي والحقوقي
قالوا : احذر من وترته وإن أحسنت إليه ، ومن أوحشته فلا تثق به .

قال الشاعر^(٢) :

إذا وترت امرءاً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عبداً
إن العدو وإن أبدى بشاشته إذا رأى منك يوماً فرصة وثباً
وقد تقدم في باب التودد إلى الناس أبيات تصلح في هذا الباب ، فلم أروجها
لتكرارها .

(١) في معجم الأدباء وزهر الآداب : حراً يملك ملكاً .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس كنا - في ص ٩١٠ .

باب جامع متخير في الإخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليَنظر امرؤ من يخالل » .

(١) قال الأوزاعي : الصاحب للصاحب كالرقعة للشوب ؛ إن لم تكن مثله شائته (١) .

قال الشاعر :

وما صاحب الإنسان إلا كرقعة على ثوبه فليَنخذمه مَشَا كلا

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خير في صحبة من لا يرى لك كالذي يرى لنفسه » .

وفي الخبر المرفوع أيضا « شيطان لا يزدادان إلا قلة : درهم حلال ، وأخ في الله (٢) تسكن إليه » .

وقد روى مرفوعا : « المرء كثير بأخيه » .

قال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : لا خير في صحبة من تجتمع فيه هذه

(١) ساقط من ج .

(٢) ساقط من أ .

الخلال : من إذا حَدَّثَكَ كَذِبَكَ ، وإذا ائتمنته خائنك ، وإذا ائتمنتك اتهمك ،
(١) وإذا أنمت عليه كفرَكَ (٢) ، وإذا أنعم عليك منّ عليك .

ومن كلام أبي الدرداء : معاتبَةُ الأخ أهونُ من فقدِهِ ، ومن لك بأخيك كله ،
فأعط أخاك ، وهب له ، ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله .

وعن ابن عباس أنه قال : أَحَبُّ في الله ، وَأَبْغَضُ في الله ، وعادِ في الله ، فَإِنَّهُ
لَا تُنَالُ مَوَالَاةُ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ — وَلَوْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ
وَصَوْمُهُ — حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ . قال : ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر
الدنيا ، وذلك لَا يَجْدِي عَلَى أَهْلِهِ (٣) ، ثُمَّ قرأ ابن عباس : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) ، وقرأ : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٥) الآية .

قال المغيرة بن شعبة : التَّازِلُ لِلْإِخْوَانِ مَنزُولٌ .

قال المنصور لإسحق بن مسلم العقيلي : مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّتِكَ ؟ قال : أَخٌ أَشْتَهَى مَعَهُ
طَوْلَ السَّهْرِ ، وَدَابَّةٌ أَشْتَهَى مَعَهَا طَوْلَ السَّفَرِ .

قال جعفر بن محمد : حَفِظَ الرَّجُلُ أَخَاهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي تَرْكَنَةِ كَرَمٍ .

(١) ساقط من ١ .

(٢) في ١ : وذلك لَا يَجْرِي عَلَى أَعْلَاهَا .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٧ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

كَانَ يُقَالُ : أَنْصَحُ النَّاسَ لَكَ^(١) مِنْ خَافَ اللَّهُ فِيكَ .

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ : مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ ، لَا تَسْتَقْصِ^(٢) عَلَيْهِ فَيَبْقَى بِلَا أَخٍ .
كَانَ يُقَالُ : الْأَخُوَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ .

كَانَ يُقَالُ : مَا شَيْءٌ أَسْرَعَ فِي فُسَادِ رَجُلٍ وَصَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبِهِ .

ذَكَرَ الرِّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَعْرًا أَشْبَهَ بِالسِّنَةِ مِنْ قَوْلِ
عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسْلاً عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي
وَصَاحِبِ أَوَّلِي التَّقْوَى تَنْلُ مِنْ تُقَاتِهِمْ وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ^(٣)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِينِهِ^(٤)

قَالَ الْخَوَّارِزْمِيُّ :

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفُسَادِ أَخْسَرِ يَفْسُدُ

(١) في ح : فِيكَ .

(٢) في أ : لَا تَسْتَقْصِ .

(٣) ورد البيتان معاً في : شعراء النصرانية ٤٦٦ ، جوهرة أشعار العرب ١٠٢ ، وورد الأول في : معجم الشعراء ٢٥ ، عيون الأخبار ٧٩/٣ ، حاسة البحري ٢٤٦ ، التمثيل والمحاضرة ٥٢ ، وقد نسب البيت لطرفة وورد في ديوانه ، ولكن الراجح أنها لهي .

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، وفيه : خديته بدل قرينه .

عدوى البليد إلى الجليد سريعة^(١) والجرم يوضع في الرماد فيخمد^(٢)

كان سفيان بن عيينة يمثل :

لكل امرئ شكل يقر بعينه^(٣) وقرة عين الفسل أن يصحب الفسل^(٤)

وقال صالح بن جراح :

وصاحب إذا صاحب حراً مبرراً^(٥) يزير ويؤري بالقلى قرناؤه^(٦)

وقال سهل الوراق :

تخير قريباً لا يعيب^(٧) فإنه يقامر لعمري بالقرين قرينه^(٨)
وشر خدين قاطع^(٩) لخدينه إذا حاد يوماً عن هواه خدينه^(١٠)

وقال آخر :

إن النديم وإن الكأس صيرني^(١١) كما تراني مليب العقل والدين^(١٢)

^(١٣) قالوا : من أراد أن يدوم له ود أخيه ، فلا يمازحه ، ولا يعده موعداً

فيخلفه^(١٤) .

(١) البيتان في التمثيل والمهاضرة ١٢٥ .

(٢) البيت في البيان والتهيين ١٧٥/٣ ، الحيوان ١٥٨/٧ . والفسل : النذل الذي لا مروءة له .

(٣) في ١ : وزراؤه .

(٤) في ٥ : لا يهاب .

(٥) في محاضرات الأدباء ٣٢٠/١ ، ورد الشطر الأول من البيت : لاني غفلت عن الساقى فصرخى .

(٦) ساقط من ١ .

أوصى رجلُ ابنه فقال : يا بني ! اصحب من إذا غبتَ عنه خَلَفَكَ ، وإن
حضرتَ كَنَفَكَ ، وإن لقي صديقَكَ استزادهُ لك ، وإن لقيَ عدوكَ
كفَّهُ عنك .

وقال بعضهم : لا تؤاخذ شاعراً ؛ فإنه يمدحك بثمن ، ويهجوك بحائناً .
لابن أخى زِرِّ بن حَبِيش^(١) :

وما استخبأتَ في رجلٍ خيئاً كَدِينِ الصَّدَقِ أو حَسَبِ عَتِيقِ

كان من كلام خالد بن صفوان : اصحب من إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ،
وإن أصابتك فاقة مانك^(٢) ، وإن رأى حسنة عدما ، وإن رأى سيئة كتبها وسترها ،
لا تخاف بوائقه ، ولا تختلف طرائقه .

قال أبو المتاهية :

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي ناصِحٌ لَكَ فاصْبِرْ طمعتَ من الإنسانِ في غيرِ مَطْمَعٍ
طمعتَ من الإنسانِ في صَفْوٍ وُدِّهِ أَلَا لَيْسَ يَصْفُو ذُو طِبَائِعٍ أَرِيعِ

(١) زِرُّ بن حَبِيش بن حياصة بن أوس الأسدي ، من جلة التابعين ، وقد عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام
ولم يكن له لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زِرُّ عالماً بالقرآن فاضلاً ، سكن السكوفة وعاش فيها حتى مات
في وقعة بدر الجاهم سنة ٨٣ هـ . انظر الإصابة ١/ ٥٧٧ (الأعلام ٣/ ٧٥) . هذا ولم أستطع معرفة ابن أخيه
هذا الذي نسب المصنف إليه البيت ، وقد نسب في حاشية البحري ٢٥٦ يزيد بن الحسكم الثقفي ومن المؤكد أن
يزيد ليس ابن أخى زِرُّ ، فزيد ثقفي من الطوائف ، وزر أسدي كوفي .

(٢) مانك : احتمل مؤنثك .

خذ العفو من كل امرئ ثمّت ودّه وإن ضاق مما ثمّت فتوسّع^(١)

ولأبي التماهية أيضا :

يأربّ خدنٍ كنت آمن غيبه
أصبحت تنطف في يديه جراحه
سلّحه ليردّ بأس عدوه
فعدا على فبرّني بسلاحه^(٢)

وقال العاقولي^(٣) :

من يُكرم الناس يُكرموه
ومن يُهنّهم يجذّ هواناً
ومن يُقبل عنة يُقلّها
ومن يُعِنْ لَمْ يَزَلْ مُعَاناً
كان أخاً صاحباً زماناً
فسال عن وصلنا وخاناً
تاه علينا ، وصدّ عنا
فما نراه ولا يرانا

وقيل لخالد بن صفوان : أيّ إخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يغفر زلّتي ،
ويقبل عِلّتي ، ويستدّ خلّتي .

قال المأمون : الإخوانُ على ثلاث طبقات : فإخوان كالغذاء لا يُستغنى عنهم أبداً ، وهم إخوان الصّفاء ، وإخوان كالدواء يُحتاج إليهم في بعض الأوقات ، وهم

(١) لا توجد هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٢) هذه النسبة إلى دير العاقول وهي بلدة بالقرب من بغداد ، ذكر ابن الأثير في اللباب ٢/ ١٠٥ ، ٦
بعض من يلصق إليها من العلماء ، ولا يمكن القطع بنسبة الأبيات إلى أحدهم لمجرد أنه عاقولي ، هذا وقد ورد
في ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٣ البيتان الأخيران مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

الفقهاء ، وإخوان كالتاء لا يحتاج إليهم أبدا ، وم أهل الملن والنفاق
لا خير فيهم .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : اصحب من ينسى معروفه عندك ،
ويذكر حقوقك عليه .

كان^(١) ابن عيينة ماشيا بحكة مع بعض إخوانه ، فنظر فإذا أحداث يتبعونه ،
فقال له : انظر من صار جلاسى اليوم بعد ثمانين سنة ... لقد كنت ابن عشرين سنة
وما كنت أجالس أبناء العشرين ، وإنما كنت أجالس الشيوخ والكهول ، ألم
تسمع إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؟ قلت : لا . قال : قال عبيد الله :

ألا أبلغنا عنى عراك بن مالك فإن أتيا لم تفعلنا فأيا بكر^(٢)

ويروى : ولا تدعنا أن نثني بأبى بكر

(١) من هنا حتى آخر أبيات ابن الأسود القولى فى المصنفه التالية زيادة فى ا .

(٢) أما عراك فهو عراك بن مالك القنارى السكتانى لادنى ، تسمى جليل ومحدث ثقة ، كان من أشبه
أصحاب عمر بن عبد العزيز على بن مروان فى انتزاع ما حازوا من العلم والفلالم من أيديهم ، فلهذا ول يزد
ابن عبد الملك غلام إلى دحلته على حدود اليمن ، وجاءت بها فى خلافته على الأصح . انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/٧ ،
١٧٣ ، وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى الحرزجى . فاضى المدينة وأميرها لعمر
بن عبد العزيز ، كان عابداً ثقة كثير الحديث ، ويقال : إنه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء ، توفى عن سن عالية
نحو سنة ١٢٠ هـ . انظر : شذرات الذهب ١٥٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٨/١٢ . هذا وقد ورد البتان ضمن
أربعة أبيات لمبيد الله بن عبيد الله بن عتبة الثقفى فى أمان المرتضى ٣٩٨/١٢ ، ٣٩٩ ، وذكر مثلك القصة الأصلية لها ،
كما وردت القصة أيضاً برواية مختلفة فى الأغاني ٩١/٨ ، ٩٢ . وملخصها أن عراك بن مالك وأبى بكر بن حزم
وعبيد الله كانوا يجالسون بالمدينة زمانا ، ثم إن ابن حزم ول لمرتها ، وولى عراك القضاء ، وكانا يمران بعبيد
الله فلا يسلطان ولا يفتان ، وكان صريحا فأخبر بذلك فأنشأ يقول : وأورد الأبيات انظر البيهقى أيضا عيون
الأخبار ١/٢ ، ٨ ، الحيوان ١٥٨/٧ .

فكيف تلومان ابن سبعين حجةً على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشرين
وقال آخر :

أبن لي فكن مثلي، أو ابتغ صاحباً كمثلك إني مبتغ صاحباً مثلي
ولا يلبث الإخوان أن يتفرقوا إذا لم يؤلف روح شكل إلى شكل
قيل لبعض المدنيين : أى الهوى أغلب ؟ قال : هوى متشاكلين .

ولعبد الصمد بن المزدل :

الناس أشكالٌ فكل امرئ يعرفه الناس بمثابه
لا تسألن المرء عن حاله ما أشبه المرء بأصحابه

وقال أبو الأسود الدؤلى :

لكل امرئ شكل من الناس مثله وكل امرئ يهوى إلى من يشا كله
ومالك بُدٌّ من نزيل فلا تكن زيلاً لمن يسمى به من يُنازله
وإن أنت نازلت الكريم فلا فيه بما أنت من أهل المروءة قائلة
وإن أنت نازلت اللئيم فكن فتى ترايله فى فعله ونحامه
إذا لم تُدَاخِلْ دُرَّ من كان ذا حجا وعزمٍ وحزمٍ لم تجد من تُدَاخِلْهُ
وما الناس إلا بالأصول فإنما يُنَبِّتُ. أعلى كل بيت أسافله (١)

وقال جرير (١) :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذى لا يرى لي

وفى هذا الشعر يقول جرير :

ألا تخافاً نبوتى فى مُلّة وخافاً المنايا أن تهوتكمَا يّيا
تعرّضتُ فاستمرّزت من دون حاجتى خالك إني مستمرٌ لحاليّا
وإني لمنرور أعللُ بالثنى ليسالى أرجو أن مالك ماليّا
فأنت أخى ما لم تكن لي حاجةً فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليّا

وهذا البيت من شعر جرير هذا قد أدخله عبد الله بن معاوية (٢) بن عبد الله

بن جعفر (٣) فى أبياته التى يقول فيها ، فلا أدري من تقدم صاحبه إليه :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشفه التميميُّ حتى بدا ليّا
فأنت أخى ما لم تكن لي حاجةً فإن عرّضت أيقنتُ ألا أخاليّا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما بلوتك فى الحاجات إلا تنأيا
ولست براؤ عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راجيا
فحين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تُبدى المساويا

(١)- الأبيات الآتية فى ديوان جرير ٥٠٦ ، وانظر ما من قصيدة طويلة فى النفاضة ١٧٧ ط أوربا ، وفيها :
فأنت أبى ... لا أخاليّا .

(٢) سالك من ١ .

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانياً^(١)

وقد أدخل بعضهم في هذه الأبيات بيتين ، وهما :

ولست بهيَّاب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء مالا يرى لي
متى تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلتفتني عنك نأئياً^(٢)

وقال روح أبو همام :

فدعني السخط تظهر كل عيب وعين أخي الرضا عن ذلك تعمى^(٣)

وقال معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف المهجر إن كان يعقل
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني عينك فانظر أي كف تبدل^(٤)

(١) هنا البيت وارد في القطب ، وانظر الأبيات لبيد الله بن معاوية في عيون الأخبار ٧٥/٢ ، السكامل ١٢٥/١ ، زهر الأدب ١٢٥/١ .

(٢) تنس هذا البيت في سلسله أبي تمام ١٢١/١ لأبي بن تمام المديني ، ووردوا مع بيت جرير الأول : وإلى لأسعير ، والبيت الأخير من أبيات عبد الله : كلانا غنى . في قصيدة طويلة في أمال الخليل ٧٣/٢ ، ٧٤ لسائر بن حبيزة أحسد بن ربيعة الجوع بن مالك : زبد مناة في غناب أخويه خالد ولؤياد ، كما نسب البيتان لـ كوران في التمثيل والمحاضرة ٣١٠ للمتنبي ولا يوجد في ديوانه .

(٣) ساقط من ٢ ، وفي ١ : قال أبو النخاعة وهو خطأ فليست ليس له ولم يوجد في ديوانه ، وسيأتي بالنسبة الصحيحة فيما بعد ، وانظره في الصداقة والسديق ٩٠ .

(٤) نورد البيتان منسوبين لمن في حماسة أبي تمام ٣/٢ ، ٤ ، السكامل ٣٦٤/١ السمواعدي ٢١٨ ، حماسة البصري ٢٨ ، ٩ ، العقد القريد ٤١٤/٢ ، ونسب في الميرون ١٨/٢ لجرير وليس في ديوانه .

كتب ابن عمار^(١) إلى برجوان كتاباً فيه قول الشاعر :

يستقطع في الدنيا إذا ما قطعني عيئك فانظر أي كف تبدل

فدما برجوان شاعراً كان قد استخضعه يرف بابن أعين ، وقال له : أجب عن

هذا البيت ، فقال :

ومازلت أهدى النصح حتى أطرحته وأقبلت عن سبل الهداية تعدل

فهبك عيني استخضت فقطعتها لتسلم لي نفسي أم الهلك أجهل

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن المسرء تدوى عيئه فيقطعها عمداً ليسلم سائرته

فكيف تراه بعد عناه فأعلا بما ليس منه حين تدوى سائرته^(٢)

أنشدني أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان ، قال : أنشدنا أبو محمد^(٣) قاسم

ابن أصبغ ، قال : أنشدنا أبو بكر بن أبي خيثمة لأبي الشيص محمد^(٤) بن عبد الله

ابن رزين^(٥) :

(١) لعلي إسماعيل بن عمار بن عيينة بن العاقيل الأسدي ، وهو شاعر من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، كان هجاء مرأ ، وخدماته وإلى السكوة بأنه من الشراء ، وأنه من دعاة الخنار بن أبي عبيد القاسم ، لبيته ولم يطلق سراجه طيلة ولايته ، فلما تولى السكوة للحكم بن الصلت أطلقه وأحسن إليه فأكثر من مدحه ، وقد توفي ابن عمار حوال سنة ١٥٧ هـ . انظر الأغاني ١١/٣٦٤ وما بعدها (طبعة دار السكت) ، هذا ولم أعثر على ترجمة لبرجوان أو شاعره ابن أعين فيما تحت يدي من مراجع .

(٢) تدوى : تمرن ، وانظر البيتين في المثل والمحاورة ١٠٣ ، نهاية الأرب ٣/٩٦ .

(٣) سالف من أ .

(٤) انظر الأبيات في الصلوة النبالية في الصداقة والصديق ٥٣ ومع اختلاف في الترتيب في غير هذه الأخبار ٣/٨١ ،

ووردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في المدد القريب ٢/٣٤٧ منسوبة لابن أبي حازم ، وانظر المحاسن والأصداق ٤١ .

صاحبٍ كان لي وكنتُ له
 كنا كساق تسمى بها قدمُ
 وكان لي مؤنسًا وكنتُ له
 حتى إذا حلت الحوادثُ مِن
 أحولٍ عني وكان ينظرُ مِن
 (١) حتى إذا استرفدتُ يدي يدهُ
 أشفقَ من والدٍ على ولدٍ
 أو كذراعٍ نيطتْ إلى عَضُدٍ
 ليستَ بنا حاجةٌ إلى أحدٍ
 سَأَحَقُّ وحلَّ الزمانُ من عُقْدِي
 عَنِّي ويرى بساعدي ويدي
 كنتُ كسترفدٍ يدُ الأسدِ (١)

وقال آخر :

وإني لأستحي أخى أن أبرهُ
 قريباً وأن أجفوه وهو بعيدُ

وقال آخر :

قلت للفرقدين إذ طال ليلى
 [ابقيا كيف شئتما من قليل]
 وهما في السماء مُقترنانِ
 سوف تُطوى السماءُ فترقانِ (١)

فيل لأعرابي : لم قطعت أهلك من أيك ؟ فقال : إني لأقطع الفاسد من جسدي
 الذي هو أقرب إلي من أبي وأمي وأعز فقدا .

قال ابن ميادة :

ألم تلك في يميني يديك جعلتي
 فلا تجملي بعدها في شمالي كما

(١) ساطع بن قحط.

وقال آخر :

لَا تُهَيَّ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدُ مَادَةٍ مَنزَعَةٍ^(١)

وقال آخر :

وَكُلُّهُ أَخٌ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

لَنْ يَلْبِثَ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرُهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي ففَارَقْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَالْأَفْ^(٤)

وقال ابن الرومي^(٥) :

• وبعض السجايَا يَتَمَيَّنُ إِلَى بَعْضِ •

^(١) نسب البيت في صيون الأخبار ١٩٤/٣ لأبي الميثاء ، ونسب في حاسة البحري ٤٠٩ إلى أنس بن أبي أنس القتي ، وليهما : جد إكرامك لي ، ونسب في زهر الأذانب ٢٢٦/١ إلى أبي الأسود ، وورد في إعقاب التكتاب ٢٥٥ بدون نسبة .

^(٢) ورد البيت في المؤلف ٨٠ ، حاسة البحري ٢٣٤ منسوباً إلى حضرمي بن عامر ، ونسب إلى عمرو ابن سعد يكرم في السكائل ٢٩٨/٢ ، البيان والتبيين ٢٢٣/١ ، وورد في التثيل والمهاضرة ٢٣٥ بدون نسبة .

^(٣) هو جرير ، انظر ديوانه ٢٠١ .

^(٤) في : لم يَكْ لي شكلا ، وانظر البيت في المؤلف والمختاب ٨٠ ، المحاسن والمساوي ٢٠٦/٢ ،

^(٥) لم ترد هذه الشطره قِبا طبع من ديوانه .

قال حبيب :

ولن تنظم المقد السكباب لزيته كما ينظم الشمل الشتيت الشائل^(١)

وقال المساحقي :

تزهدني في وذك ابن مسافع مودتك الأرذال دون ذوى الفضل
وأن شرار الناس سادوا خيارهم زمانك إن الرذل للزمن الرذل^(٢)

قال أكرم بن صيفي : أحق من يشر كك في النعمة شركاؤك في المكاره .

أخذه دعبل فقال ، ويروى لحبيب :

وإن أولى البرايا أن تواسية عند الشرور لمن واساك في العزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشين^(٣)

وقال آخر :

إذا ما خليلي أسنا مرة وقد كان من قبلها مجملأ
شكرت المقدم من فعله ولم يفسد الآخر الأول^(٤)

(١) ديوانه ٣٠٥ .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٨/٣ .

(٣) نسب البيتان لأبي تمام في خاس الخاس ٩٥ ، عيون الأخبار ٢٠/٣ ، وانظرهما في ديوانه ٣١٤ ، ونسب القصوى ووردا في ديوانه ١٧٧ ، وانظر وليات الأعيان ٢٩/١ ، معجم الأدباء ١٩٢/١ ، ويروى لمن والاك بدل واساك ، وانظر التحقيق في ديوان دعبل ٣٥٧ .

(٤) ورد البيتان في الطليد الفريد ٣٧٧/٢ ، مسوون لطاهر بن عبد العزيز ، ونسب في معانيات الأديب . ٥/٢ إلى منصور الفقيه .

وقال امرؤ القيس بن عانس الكندي^(١) :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَيْسَلِكِ رَائِسٌ نَبْلِي
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحْتَ كَلَامُكَ طَارِقًا مَثْلِي

قال عبيد^(٢) :

لَا أَفِيئُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُمُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زُوْدْتَنِي زَادِي
الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِي

قال آخر :

وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يَحْأَسُّ الْحَبْسُ يَدْعَى جُنْدَبُ^(٣)

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَعْرِفُ حَقَّهُ وَيَحْمِلُ مِنْكَ الْحَقُّ فَالْتَرُكُ^(٤) أَجْلُ

(١) مخطئ ترجمته فيما سبق ، وانظر البيهقي في الأغاني ٢١٣/١

(٢) انظر البيهقي لميد بن الأبرص في التمثيل والمخاضة ٥٠ ، الشعر والعمراء ١٤٥ ، اللسان ٣٦٧/١٥ ، الأول في البيان والتهين ٣/١٥٥ ، فصل في الأهل ٢٠٥ ، الصداع والصديق ٨٦ ، وورد الثاني في العقد الفريد ٣٠/٤ إلى النافذة ، هذا وقد فصل ناسخ النسخة ج بين البيهقي بكلمتي : قال آخر ، وهو خطأ .

(٣) الحبس : تمر يخلط بسمن فيعجن شديدا ثم ينثر منه تواء ، وربما جعل فيه سويق ، هذا وقد ورد البيت وحده ومع أبيات في كثير من كتب الأدب ، واختلفت نسخته فيها . ففي حاشية البحري ١٠٩ قال : ٤١ : لعامر بن جوين الطائي أو منقذ بن مرة السكتاني ، وفي المؤلفات ٢٨ ، أمالي القالي ٨٥/٢ نسب لابن أحمر السكتاني أو زرافة الباهلي ، ونقل هذه النسبة بنصها في اللسان مادة حبس ، وانظر البيت ضمن سبعة أبيات في عبود الأخبار ٣/١٨ ، ١٩ ، وانظر التحقيق في حاشيته ، فقد أورد ثلاث أبيات نسبة أخرى .

(٤) في ج : فالصبر .

وفي البعد منجاةً وفي الصرم راحةً
وفي الأرضِ من لا يواتيك مرَّحِلٌ^(١)
وقال آخر :

لهُ حقٌّ وليس عليه حَقٌّ
وَمَهَّمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَلِيلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً
عليه لأهلها وهو الرسول^(٢)
قال آخر :

وددتُك لما كان وُدُّك خالصاً
وأعرضتُ لما صار نهباً مُقسماً
ولن يلبث الحوضُ الجديدُ بناوئُهُ
على كُرْمِ الوُرَادِ أن يتهدماً^(٣)
وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

نعم الزمانُ زماري
والشأنُ في إخواني
ممن رماي نسا
رأي الزمانَ رماي^(٤)
لو قيل لي خذ أماناً
من أعظم الحداثِ

(١) وروى : مزحل وما مضى ، واظفر البيهقي في عيون الأخبار ١٩/٣ ، وفيها : وفي العيش منجاةً
وفي المجر راحة .

(٢) نسب البيهقي في السكائل ٣٢٢/١ إلى عبد الله بن حسن بن حسن ، وورد في عيون الأخبار ٢٠/٣
بدون نسبة ، وفيها : عليه لقبه بدل أهلها ، وفي زهر الآداب ١٣٦/١ أنهما لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسدي
في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) البيهقي في زهر الآداب ٢٦/٤ ، محاضرات الأدباء ١٠٥/٢ ، وفيها : تبعثك لما كنت عندي ممثلاً بدل
القطرة الأولى .

(٤) ساقط من أ .

لما أخذت أماناً إلا من الإخوان^(١)

وقال أيضاً :

وكنْتَ أَخِي بِاخْتِ الزَّمانِ فلما نَبَأَ صرْتَ حرباً عواناً
وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمانِ ^(٢) فأصبحت فيكَ أَذْمُ الزَّمانِ
وكنْتَ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ^(٣) فها أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأمانَ^(٤)

وقال آخر - وهو كثيرُ عَزَّة^(٥) :

خير إخوانك المشارك في المَرِّ (م) وأين الشريك في المَرِّ أينا
الذي إن حضرت زانك في الحَيِّ (م) وإن غبت كان أَذْناً وَعَيْنًا
أنت في معشرٍ إذا غبت عنهم بدّلُوا كل ما يَزِينُكَ شَيْئًا
وإذا ما حضرت قالوا جميعاً : أنتَ من أَكْرَمِ الْعِبَادِ عَلَيْنَا

وقال آخر :

لحاً الله وصلّا إن تغيت ساعةً فأنتَ وأقصى الناس فيه سواء
وخلاً إذا لم تأت بهدية^(٥) بدت لك منه غفلة وجفاء

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٨ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٦٦ و ١٦٧ .

(٤) وردت الأبيات غير منسوبة في القند القريد ٣٠٦/٢ ، وانظر ما في ديوان كثير ١٩٤/٢ .

(٥) ساقطة من أ .

وقال المُنَقَّبُ العُبدِيُّ (١) :

تَوَاعِدُنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإِذَا أَنْ تَكُونُ أَخِي بِحَقٍّ فَيَعْرِفُ مِنْكَ غَيًّا مِنْ سَمِينِي (٢)
وَالْإِذَا فَاطِرُ حَيٍّ (٣) وَاتَّخَذَنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
فَإِنِّي لَوْ تَمَانَيْدُنِي شِمَالِي عِنَادُكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَاقْلَتُ يَدِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مِنْ يَحْتَوِينِي

وقال آخر :

أَفَّا وَتَمًّا لِمَنْ مَوَدَّتُهُ إِنْ زُلْتُ عَنْهُ سُوءِيَّةٌ زَالَتْ
إِنْ مَالَتِ الرِّيحُ هَكَذَا وَكَذَا مَالَ مَعَ الرِّيحِ حَيْثُمَا مَالَتْ (٤)

وقال صالح بن عبد القدوس (٥) :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أُدْرِى مِنْ تَلَوْنِهِ أَنْاصِحْ أُمَّ عَلِيٍّ غَشٌّ يُدَاجِيَنِي

(١) ديوانه ٢٩ .

(٢) في عيون الأخبار ٧٧/٣ حساسة البحرى ٧٩ : فأعرف منك غيًّا من سميني .

(٣) في ديوانه وفي الشعر والشعراء ٢٣٤ فاطر كوي ، وفي عيون الأخبار : فاجتنبني .

(٤) انظر اليتيم في المنيل والمهاجرة ٢٤٢ .

(٥) وردت أبيات صالح في حساسة البحرى ٧٩ ، ٨٠ ما عدا الأبيات ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ .

ووردت كلها في تهذيب ابن عساكر ٤٥/٣ منسوبة للأسماء بن خارجة ، ووردت مفرقة في معاضرات الأدباء ١٤١/١ (٣ أبيات) ، الصدقة والمدني ١٢١ (٤ أبيات) ، فصل للقال ٤٣ (٦ أبيات) مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية من كتاب إلى آخر .

إني لأكثرُ مما سُميتُ عَجَبًا يد تشبُّ وأخرى منك تأسُورني
تتناوبني عند أقوامٍ ومحدثي في آخرين ، وكلُّ عنك يأتيني
هذان أمران شقيَّ البؤنُ بينهما فاكففْ لسانك عن ذي وتريدي
لو كنتُ أعلمُ منك الودَّ هان إذا على بعضُ الذي أصبحتَ توليني
لا أسألُ الناسَ عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
أرضى عن المرء ما أصفى مودته وليس شيء من البغضاء يُرضيني
والله لو كرهتُ كفى مصاحبتي نقلتُ إذ كرهتُ قُرْبِي لها ييني
ثم اثبتتُ على الأخرى ققلتُ لها : إن تشدني وإلا مثلها كورني
لا أبتغي وُدَّ من يبغي مقساطي ولا أَلينُ لمن لا يبتغي ليني
إني كذلك إذا أمر تعرض لي خشيتُ منه على دنياي أو ديني
خرجتُ منه وعرضي ما أدلَّسه ولم أقم غرضًا للنذلِ يرميني
رُبَّ امرئ أجنبيٍّ عن مَلَأَظْفِي تحضِر المودة في البلوى يواسيني
ومُلْظَفٍ بي مدارِ ذي مكاشرة مُنْضِر على وَغَرٍ في الصدرِ مكنونِ
ليس الصديقُ الذي تخشى بواده ولا العمدو على حالِ بأمونِ
يلوئمني الناسُ فيما لو أخبرهم بالعدو متى فيه لم يلوموني

وقال آخر :

لسألك معسول ونفسك شعة^(١) ودون الدنيا من صديقتك مالكا

وقال آخر :

بنو عبس أشد الناس بغضا لنا وأشدّهم بغضا إلينا

فلا تقبل شهادتنا عليهم ولا تقبل شهادتهم علينا

قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الخليم إلا عند

الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة .

قال بعض الحكماء : الإخوان بمنزلة النار ؛ قليلها متاع ، وكثيرها بوار ، فلا

تسرن بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أخيارا .

قال أسماء بن خارجة : إذا قدمت المودة فممنج الشاء .

قال أبو العتاهية :

انت ما استغنيت عن صا حيك الدهر أخوه

فإذا احتجت إليه ساعة بحك فوه

لو رأى الناس نبيا سائلا ما رحموه^(١)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٩٥ ، وفيه : ما وصوه بقل ما رحموه .

وقال سويد بن منجوف :

فأبلغ مُصنعا غنى رسولا وهل تجدُ النصيح بكل وادٍ
تعلّم أن أكثر من تناجي وإن صيكنوا إليك هم الأماذي

وقال آخر :

لعمرك ما ودة اللسان بنافع إذالم يكن أصل المودة في القلب^(١)

كان يقال : تناس مساوى الإخوان ، يَدُمُّ لك ودُّهم .

وقال آخر :

يا غارما شجر الكرو م بحبه وسط السباخ
ومحضنا يفض القطا تحت الجدا الرجا الفراح
إن الذين تودُّهم هم ناصبو شبك الفخاخ
ذهب الزمان بأهله فانظر لنفسك من تُوَاخ^(٢)

وقال عبدة بن الطبيب :

إن الذين تروّنههم إخوانكم يشفي صداع رؤوسهم أن تُصرَعُوا

(١) البيت في عيون الأخبار ٧٨/٣ ، البيان والتبيين ٢٢٢/١ ، وفيه : في الصدر بدل القلب .

(٢) وردت أبيات غريبة من هذه في ديوان أبي نواس ١٥٤ هـ :

يا واضحا يفض القملا	تحت الزمانج الفراح
لو أيقنت ما تحتها	لم تحل من فقر الصاخ
نفس الخلائق كلهم	فانظر لنفسك من تُوَاح

فَصَلَّتْ عِدَاوَتَهُمْ عَلَى أَخْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابَ مَدُورِهِمْ مَا تُتَزَمُّ
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشُبُّ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَائِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَرْضَعُ^(١)

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وصاحب السوء ، فإنه كالسيف المسلول ، يعمجيك
منظرة ، ويقبح أثره .

قال المثلثب العبدي^(٢) :

وصاحب السوء كاللذاء الميآء إذا ما ارفض في الجوف يجرى هاهنا وهنا^(٣)
يُنْبِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوَزَاتِ صَاحِبِهِ وما رأى عنده من صالح دفنا^(٤)
كهر سؤء إذا رفعت سيرته رام الجراح وإن أخفضته حرنا^(٥)
إن يحى ذاك فكن منه بمنزلة أو مات ذاك فلا تقرب له جنا^(٦)

ولقنن بن أم صاحب ، وهو قنن بن حمزة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ،
يهاجوا بني ضبة - حتى من غطفان -^(٧) :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

(١) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢١/٢ ، حساسة البحتري ٢٤١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣٣ ، وقد نسبت في أمالي القالي ١٨٢/٢ إلى رافع بن إبراهيم اليربوعي ، وولبت
في البيان والبيان ١٣٩/٣ إلى المقتب السكندى .

(٣) ورد هذا البيت في نسخة « على هيئة كلام نثرى » والرواية في الأمالي النضير بدل الميآء .

(٤) في ١ : يغتن بدل ينسى ، وفي الأمالي : يبدى ويظهر .. وما رأى من فعال صالح ... الخ .

(٥) في ١ : راحت مسرته بدل رفعت سيرته ، وفي الأمالي : سكنت بدل رفعت ، ورفعت بدل أخفضته .

(٦) الجن : القبر ، والرواية في الأمالي : إن عاش ذاك فأبعد منك منزله ... الخ .

(٧) ساقط من ١ وانظر الأبيات التالية في حساسة أبي تمام ١٧٩/٢ ، عيون الأخبار ٨٤/٣ .

فَطَاةٌ فَعَلَسُوها لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوءَةٌ أَوْ تُقَى فَرٌّ مَا فَعَلَسُوا
 إِنْ يَسْمَعُوا سَبِيحًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِي ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَعُوا
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُحْنًا عَنْ عَدُوهُمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
 فَلَنْ يَرَاكَ وَدَى وَدَمٍ أَبَدًا وَكَنتَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكَنُوا^(١)

روى عن معاذ بن جبل ، وقد رفعه بعضهم ، قال : إذا أحببت أخا في الله فلا تماره
 ولا تشاره ولا تسلم عنه أحدا ، فربما صادفت له عدوا فأخبرك بما ليس فيه ، فخال
 بينك وبينه .

قال أبو الأسود الدؤلي :

وَصِلُهُ مَا اسْتَقَامَ الْوَصْلُ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ بِهِ قِيلًا وَقَالَ^(٢)

قال محمود الوراق :

لَسْتُ مِمَّنْ يَأْذِقُ الصَّاحِبَ الـ وَدَ إِذَا أَظْهَرَ الْجَفَاءَ الصَّرِيحَا
 أَنَا أَنَهَاءَ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ لَسَجَ أَعَرْتُ الْفَوَادِ يَأْسَا مَرِيحَا
 غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْقَطِيعَةِ لَا أَظْ هَرَّ هُجْرًا وَلَا أَقُولُ قَبِيحَا

(١) زَكَنُوا : ظَنُّوا عَنْ يَقِينٍ ، وَيُرْوَى : قَلْبِي بِذَلِكَ وَدَى ، وَأَمْرٌ بِدَلِّ بَعْضِهِمْ ،

(٢) البيت في ديوانه ٢٠٦ .

بابُ العِتَابِ

قال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : أعقلُ الناسُ أعذرُهم لهم .

قال الأحنف : العتابُ مفتاحُ التَّقَالِي ، والعتابُ قرينُ الحقد .

وعن الأصمعيّ قال : قال أعرابي : طابَ من ترجو رجوعه .

قال بعضُ الحكماء : العتابُ علامةُ الوفاء ، وسلاحُ الأكفاء ، وحاصدُ

الجفاء^(١) .

قال العتّابي : ظاهرُ العتابِ خيرٌ من مكنونِ الحقد ، وضربةُ الناصحِ خيرٌ من

مجة الشّاني .

قال بعضُ الحكماء : من كثر حقدُه قلَّ عتابُه .

قال محمد بن داود : من لم يعاتب على الزُّلّة ، فليس بمحافظٍ للنخلة .

قال أسماء بن خارجة : الإكثارُ من العتاب ، داعيةٌ إلى الملل .

فيل لبعضُ الأعراب : من الأديبِ العاقل ؟ قال : الفَطِنُ المتغافل .

قال بعضُ الأدباء : من أحب أن يسلمَ له صديقه ، فليقبلْ عُذْرَه ، وليقلِّ عتابَه ؛

فإن العتابَ يجرُّ الملل^(٢) .

(١) في ١ : سلاح الأكفاء ، وعاصد الجفاء .

(٢) في ٢ : يجر العتاب .

قال غيره : العتاب مفتاح القطيعة .

قال عمرو بن بحر : العتاب رأيد الإنصاف ، وشفيح المودة ، ويد للمحافظة .

أنشدنا الرياشي ، وهي لهشام الرقاشي ^(١) :

أبلغ أبا مسطح عني مُغلظةً وفي العتاب حياةً بين أقوامٍ ^(٢)
 قدّمت قبلي رجلاً لم يكن لهمُ في الحق أن يلجوا الأبواب قدّامي ^(٣)
 لو عدّ قبرٌ وقبرٌ كنت أكرمهم قبراً ، وأبعدهم من منزل الدّام ^(٤)

وقال عبيد الله بن عبد الله بن ماهر :

أعاتب من يحلو بقلبي عتابه وأترك من لأشمتي ، لأمايتيه

وقال آخر :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً إذا لم يسكن للمرء لبُ يعابيه ^(٥)

(١) وردت الآيات منسوبة لهشام الرقاشي في البيان والتبيين ٣/ ٣٢٤ ، اللند الفريد ١/ ٨٠ ، ونسبت إلى هشام بن عبد الزماني في معجم الشعراء ٢٧٠ ، تاج العروس ، مادة غل ، حساسة أبي تمام ١/ ١٧٥ ، ونسبت إلى أبي القاسم الأسدي في عيون الأخبار ١/ ٩١ ، ٩٢ ، واظهر التشديد والمخاضرة ٤٦٥ .

(٢) المغلظة : الرسالة المحمّولة من بلد إلى بلد . والرواية في العيون : أبا مالك بدل أبا مسطح .

(٣) رواية الخامسة : فوماً بدل رجلاً . وأن بدخلوا بدل يلجوا .

(٤) اختلفت رواية هذا البيت في المراجع ، فقد وردت كما هنا في البيان ، ثم اختلفت بعد ذلك ، ففي اللند : لوعد قوم وقوم كنت أكرمهم قري . وفي العيون : ... بيت وبيت كنت أكرمهم بيتاً ، وفي الخامسة ومعجم الشعراء وتاج العروس : أكرمهم ميتاً ... الخ .

(٥) البيت لبشار ، من قصيدته المروقة : إذا كنت في كل الأمور معابياً ، اظهره في ديوانه ١/ ٣٠٩ .

وقال آخر :

أُعَاتِبُ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي كُلِّ زَلَّةٍ لِيَحْتَمِيَ الْأَمْرَ الَّذِي مِمَّ الْعَتَبُ
فَإِنِّي أَرَى التَّأْدِيبَ عِنْدَ وَجْهِهِ بِعِزَّةِ الْغَيْثِ الَّذِي قَبْلَهُ الْجَدَبُ^(١)

وقال علي بن الجهم :

أُعَاتِبُ ذَا الْمُوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ اجْتِنَابُ
إِذَا ذَهَبَ الْعَتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعَتَابُ^(٢)

وقال آخر :

لَوْلَا مَحَبَّتُكُمْ لَمَا عَاتَبْتُكُمْ وَلَكِنْكُمْ عِنْدِي كِبَعُ النَّاسِ^(٣)

وقال نصر بن أحمد :

وَتَعَاتَبُ الْإِخْوَانُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَعَثَ عَلَى الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ
لَوْلَا اعْتِرَافِي بِاعْتِرَافِكَ فِي الَّذِي تَأْتَى وَتَتْرُكُ مَا أَتَاكَ مَلَايِ

وهذا يشبه قول البحتري^(٤) :

أَبَاحَسِّنِ مَا كَانَ عَتَبِيكَ دُونَهُمْ لَوَاحِصَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَقَهُمُ

(١) ق ١ : فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَبَّ ، وَاطْلُقَ الْيَتِيمَ فِي التَّشْيِيلِ وَالْمُخَاضَةِ ٢٢٩ .

(٢) اَطْلُقَ الْيَتِيمَ فِي دِيْوَانِهِ ٧ .

(٣) نَسِبَ الْيَتِيمَ فِي وَبَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢/٢٣٠ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَلَمْ أَمُثِرْ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِهِ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٢/١١٦ .

وقال نصر بن أحمد :

إِنْ كَانَ لَفُظِي كَرِيهَا فَاصْطَبِرْ فَعَمَلِي كُفِّرْهُ الْعِلَاجَ يُصَحِّحُ اللَّهُ أَبْدَانَا
لَوْلَا الْعَوَارِضُ مَا طَابَ الْعِتَابُ لَنَا لَوْلَا قِصَارُ ثَنَانَا لِلشُّبُوبِ مَا زَانَانَا^(١)
إِنِّي أَعَاتِبُ إِخْوَانِي وَمَنْ تَقَى طَوْرًا وَقَدْ تَصَنَّقَ^(٢) الْأَسْيَافُ أَحْيَانَا
هِيَ الذُّنُوبُ إِذَا مَا كُشِفَتْ دَرَسَتْ مِنْ الْقُلُوبِ وَإِلَّا صِرْنَا أَضْغَانَا

وقال ابن وكيع :

عِتَابِي أَنَحَى فِي كُلِّ ذَنْبٍ أَنِي بِهِ خُوفٌ عَلَى حَالِ الْأَخْوَةِ فِي الْوَدِّ
وَلَسْتُ أَرَى وَجْهًا لَتَرْكِ عِتَابِهِ عَلَى مَا جَنَى إِذْ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحَقْدِ
وقال ابن بسام :

عَاتِبْ أَخَاكَ إِذَا هَفَا وَاعْظِفْ بَوْدَكَ وَاسْتَمَدَّهُ
وَإِذَا أَتَاكَ بِغِيْبِهِ وَاشْرِ فِقْلُ لَمْ يَعْتَمَدَهُ
مَنْ تَأَقَّصَ الْإِخْوَانَ لَمْ يُبْدِ الْعِتَابَ وَلَمْ يُعِدَّهُ

وقال محمد بن أبي حازم :

خَلَّ عَنْكَ الْعِتَابَ إِنْ خَانَ ذُو الْوَدِّ أَوْ هَفَا

(١) فمارة الثوب : غسله وتبييضه .

(٢) في ١ : تَصَنَّقَ .

عَيْنٌ مِنْ لَا يُحِبُّ وَمَنْ لَكَ تُبْدَى لَكَ الْجَفَا^(١)

وقال بشار العقيلي :

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تلقِ الذي لا تُعَاتِبُهُ
فحش واحداً أو صل أخاك فإنه مُقَارَف ذنب مرة ومجانبة
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمِئتَ وأى الناس تصفو مشاربُهُ^(٢)

وقال آخر :

لبس الناس ما استطعت على النَّفْسِ وإلا لم تستقم لك خُلَّةُ
عش وحيداً إن كنت لا تقبل العُدَّ رَ وإن كنت لا تجاوز زَلَّةُ^(٣)
وقال آخر :

خذ من صديقك ما صفاً لك لا تكن جمَّ المعايِبِ
إن الكثير عتابُهُ أَلْ إخوان ليس لهم بصاحب

وقال أحمد بن يوسف^(٤) :

رَأْيُكَ لَا تَمِيلُ إِلَى صَوَابٍ وَلَا تَرْضَى الصَّوَابَ مِنَ الْجَوَابِ

(١) عيون الأخبار ١١٠/٣ ، المقدم الفرید ١٢٤/٣ ، والثاني في فصل المقال ٣٨٤ .

(٢) الأبيات و الديوان ٢٠٩/١ .

(٣) البيهقي لأبي النعمانية ، انظر الديوان ٢٣٦ .

(٤) ابن القاسم بن صبيح المعروف بالكاتب ، وزير من كبار السكتاب ، ولى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره بعد خالد الأحول ، وكان فصيحاً قوياً البديهة ، يقول الشعر الجيد . انظر : تاريخ بغداد ٢١٦/٥ ، وزراء واسكتاب ٣٠٤ (الأعلام ٢٥٨/١) .

وتركك ما يريُّبك في كثير
ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

خليّ لو كان الزمانُ مساعدي
فأما إذا كان الزمانُ معاندي
وقال آخر :

إن الظَّئِنَ من الإخوان يُبرِّمه
وذا الصفاء إذا مسته معتبة
طولُ العتاب وتُغنيه المآذيرُ
كانت له عظةٌ منها وتذكيرُ
وهذا قول مميّز منصف ، حكم فعدل ، وشرح فأوضح .

أنشد تَفْطَوْنَه :

وكم من مُلِم لم يُصِيب بَمَلامَةٍ
وكم من محبٍّ صد من غير بغضةٍ
ومُتَّبِع بالذَّنْبِ لَبَس له ذنبُ
وان لم يكن في ودِّ خُلَّتِه عَتَبٌ^(١)

وقال أبو العباس الناشي :

ولست معاتباً خِلاً لِأَنِّي
ولو أَنِّي أَوْفَقُ لى صديقاً
رأيتُ العتبَ يُغري بالعتُوقِ
على ذنبٍ بقيتُ بلا صديق

(١) انظر البيهقي في أمالي النبال ١٦/١ .

وله :

إني ليهجرني الصديقُ تَجَنُّبًا فأريه أن لهجره أسبابًا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأري له ترك العتاب عتابًا^(١)

وقال آخر :

عتبت عليَّ ولا ذنبَ لي بما الذنبُ فيه بلا شكٍّ لك
وحاذرتَ لومي فبسادرتني إلى اللوم من قبل أن أدرك^(٢)
فكنا كما قيل فيما مضى خذِ اللص من قبل أن يأخذك^(٣)

(١) البيهقي في وفيات الأعيان ٣/٥٣ .

(٢) ج ١ . وباعدت بدل حاذرت ، وفي العيون : قبل أن أهدرك .

(٣) انظر الأبيات في ميون الأخبار ٣/١٠٨ .

بَابُ الثَّقَلَاءِ وَالْعُفَّيَّانِ

سئل جعفر بن محمد عن المؤمن ، هل يكون بغيضاً ؟ قال : لا يكون بغيضاً ،
ولكن يكون ثقيلاً .

قال سفيان بن عيينة : قلت لأيوب السخيتاني^(١) : لِمَ^(٢) لَمْ تَكْتُبْ عَنْ
طاووس^(٣) ؟ قال : أَتَيْتُهُ فوجدته بين ثقلين ؛ عبد الكريم بن أبي المخارق^(٤) ،
وليث بن أبي سليم^(٥) .

(١) هو أيوب بن (أبي نعيم) كيسان السخيتاني البصري ، سيد فقهاء عصره ، من السالك الزهاد ،
ومن أجل حفاظ الحديث الثقات . توفي سنة ١٣٦ هـ . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٢٩٧/١ ، الباب
٥٣٦/١ .

(٢) ن : ا : مالك لم تكتب الخ .

(٣) هو طاووس بن كيسان الحولاني ، من كبار التابعين ثقة في الدين ورواية الحديث وعنده في العيش ،
وجرأة على وعظ الخفاء والملوك ، أصله من الفرس ، وولده وبناته باليمن ثم سكن البصرة ، وتوفي حاجاً بالردامة
أومى سنة ١٠٦ هـ . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٨/٨ وما بعدها ، وفيه الأعيان ٢٣٣/١ (الأعلام
٣٢٢/٢) وانظر هامشه .

(٤) عبد الكريم بن أبي المخارق أو ابن أبي أمية واسم أبيه (صاحب مائة السكتين) قيس ويقال طارق ،
وعبد الكريم معلم بصري ، نزل مكة وعاش فيها ، قال عنه معمر : ما رأيت أيوب اغتابه أحدا قط إلا عبد الكريم
أيا أسية فإنه ذكره فقال : رحمه الله كان غير ثقة ، لقد سألتنا عن حديث أمكرمة ثم قال سمعت أمكرمة .
وكان ابن عيينة يستضعفه ، وقال ابن عبد البر : يجمع على ضعفه . انظر لتفصيل أكثر تهذيب التهذيب
٣٧٦/٦ وما بعدها .

(٥) ابن ريم القرشي ، وولاهم ، روى عن طاووس وعطاء وعمره ، قال عنه عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه إنه مضطرب الحديث ، وقال أيضا : ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا منه في أحد ، مثل ابن
ابن أبي سليم . والأقوال كثيرة في ضعفه وإينه . انظر : تهذيب التهذيب ٨/٨٥ وما بعدها .

قال الحسن البصري ، في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ ^(١) ، قال :
نزلت في الثقلاء .

وقال السري ^(٢) : ذكر الله تعالى الثقلاء في القرآن ، في قوله : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا ﴾ .

وقال أبو أسامة ^(٣) : كنا عند الأعمش ^(٤) ، فجاء زائدة بن قدامة ^(٥) ، فقال
الأعمش حين رآه :

وما الفيلُ تحمله مَيِّتًا بأثقل من بعض جُلَّامِنَا^٦

كان أبو هريرة إذا استقل رجلا ، قال : اللهم اغفر لنا وله ، وَأَرْحِنَا مِنْهُ .
رواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) ابن يحيى بن زبائن الشيباني ، أحد رجال الحديث الثقات ، توفى حاجا بمكة سنة ١٦٧ هـ . تهذيب
التهذيب ٤/١٦١ .

(٣) الكوفي ، حماد بن سلمة بن زيد القرشي ولده ، محدث ثقة ، كان أعلم الناس بأخبار الناس وأخبار
أهل الكوفة ، توفى سنة ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب ٢/٣ وما بعدها .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش ، تابعي مشهور ، كان عالما بالقرآن
والحديث والفرائض ، توفى ١٤٨ هـ . أخبار ابن سعد ٦/٢٣٨ .

(٥) الثقفى ، أبو الصلت الكوفي ، محدث ثقة ، صدوق عن أهل العلم ، مات غازيا في أرض الروم سنة
١٦١ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٠٠ .

(٦) البيت في العقد الفريد ٢/٢٩٦ ، حيون الأخبار ١/٣٠٩ .

[كان حماد بن سلمة^(١) إذا رأى من يستثقله ، قال : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وعن حماد بن سلمة أيضاً ، أنه قال : الصوم في البستان من الثقل^(٣) .

كان يقال . محالسة الثقل حتى الروح .

قيل لأبي عمرو الشيباني : لأي شيء يكون الثقل أثقل على الإنسان من الحمل الثقيل ؟ فقال : لأن الثقل يقعد على القلب ، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل .

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقل يورث موت الفجأة .

قال ثقل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي ألا أراك .

مرض الأعمش فعاده أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ! لولا أنه يشغل عليك ، لعدت كل يوم . فقال الأعمش : والله إنك على لتثقل وأنت في بيتك ، فكيف إذا عدتني ؟

قال معمر^(٤) : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وحل الجرب ،

(١) ابن ديار البصري ، حدث صحيح السماع ، لم يكن بالبصرة من أقرانه من هو مثله في الفصل والعلم والملاحة في السنة والقمح لأهل البدع ، توفي سنة ١٦٧ هـ . تهذيب التهذيب ١٣/٣ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ١٢ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) ابن راشد بن أبي عمرو الأزوي ، أبو عمرو ، فقيه - فقه الحديث ثقة ، من أهل البصرة سكن =

والوئمة في الثقلاء ، وهي أفضل الثلاث .

وقال عبد الرزاق عن معمر ، قال : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وأكل الفديد ، وحك الجرب . وأزيدكم واحدة : الوقعة في الثقلاء ، وأنشد :

لِيتَى كُنْتُ سَاعَةً مَلَكَ الْمَوْتُ تِ فَأَقْبَى الثَّقَالُ حَتَّى يَبِيدُوا

قال : وسمعت معمر يقول : رحم الله عبد الكريم أبا أمية ، إن كان لتقيلا غير ثقة .

قيل لأبي النضر^(١) : لم تسكن عن شعبة^(٢) ؟ قال : كان يستثقلني ، وكنت أهلا لذلك .

قال أبو هفان :

سَتَمَلُّ بِالْبَيْضِ لَا تَتَثَنِّي إِلَيْهِ طَوْعًا مُقَلَّةُ الرَّائِمِ

تتالين ولما أراد العودة كره أهل صماء أن يفارقوه ، فزوجوه فأقام ، وهو عند مؤرخي الحديث أول من سلف باليمن ، توفي سنة ١٥٣ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ (الأعلام ١٩٠/٨) .

(١) البغدادي ، هاشم بن القاسم بن مسلم اللبني الحافظ ، سمع من شعبة جميع ما أملى ببغداد ، وهو أرسى آلاف حديث ، وكان ابن حنبل يقول : أبو النضر شيخنا من الأميين بالمعروف ، الناعمين عن النسكر ، مات سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ١٩/١٨/٢١ .

(٢) ابن الحجاج بن الورد النسكي ، من أئمة رجال الحديث خطا ودراية وثيقا ، وفد ولما بواسط ، وسكن البصرة إلى أن توفي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، وكان له جانب حسدا عالما بالأدب والشعر ، مات سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٣٣٨/١ (الأعلام ٢٤٢/٣) .

يَظُلُّ فِي مَجْلِسِنَا قَاعِدًا أَثْقَلَ مِنْ وَاشٍ عَلَى عَاشِقٍ^(١)

كان الأعمش إذا قام من مجلسه ثقیلاً یثقل :

إِنْ غَابَ عَنْكَ ثَقِيلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِمَّنْ يَشُوبُ حَدِيثَهُ بِمِرَاةٍ
فَهِنَاكَ طَابَ لَكَ الْحَدِيثُ وَإِنَّمَا طَيِّبُ الْحَدِيثِ بِحَقِّهِ الْجَلَسَاءُ^(٢)

وقال آخر :

إِنِّي أَجَالِسُ مَنْشَرًا نَوَّحِي أَخْفَمُ ثَقِيلُ
قَوْمٍ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدَّتْ بِقَرَبِهِمُ الْعُقُولُ
لَا يَفْقَهُونَ مَقْسَاتِي وَيَدْرِكُ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ^(٣)

وقال آخر :

إِذَا جَلَسَ الثَّقِيلُ إِلَيْكَ يَوْمًا أَتَتْكَ عُقُوبَةٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ
فَهَلْ لَكَ يَا ثَقِيلُ إِلَى خِصَالٍ تَنَالُ يَمِصُّهَا كَرَمَ الْمَاءِ
إِلَى مَالِي فَتَأْخُذْهُ جَمِيعًا أَحَلَّ لَدَيْكَ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ
وَتَذِيفُ لِحْيَتِي وَتَلْدِقُ أَتْقَى وَمَا فِي فِي مِنْ حِرْسٍ وَنَابِ

(١) البستان في زهر الآداب ١٣٦/٢ ، وفيه : لحظا بدل طوعا .

(٢) في ١ : لحفة التعلل .

(٣) نهج الأبيات في العهد الفريد ٢٩٩/٢ للشمسي ، وانظر ما في عبود الأخبار ١/٢٠٩ .

على ألا أراك ولا تراني مقاطعة إلى يوم الحساب^(١)

كان يقال : محاسبة الثقيل عذابٌ وييل .

قال عبد الأعلى بن مسهر^(٢) : كان نقش خاتم أبي : « أبرمت فقم » فكان إذا استقل جلسه ناوله خاتمه ليقرأ نقشه .

وهذا الخبر رواه أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، قال : قال لي هشام بن يحيى : كان نقش خاتم إليك ... فذكر الخبر^(٣) .

سلم ثقيل على إبراهيم بن عبد الله القاري^(٤) صاحب هرون ، فقال له : يا هذا لقد — والله — بلغت منى غاية الأذى ، أسلفني سلام شهر وأرحني منك .

قال معمر : كنت جالساً مع سمالك بن الفضل^(٥) في مجلس بصنعاء ، فدخل

(١) في ١ : بدل الفطرة الأخيرة ورد : على حال إلى شيب الغراب .

(٢) النسائي القمشي ، من حفاظ الحديث ورواه شيخ الشام وعالمها بالحديث والغازي وأيام الناس ، امتنع المأمون العباسي وهو في الرقة وأكرمه على القول بخناق القرآن ، فامتنع ، فوضعه في التلح وجرده السيف ولكنه لم يأبه بهذا وأجبان يحيى ، فسجنه فمكث في السجن نحو مائة يوم ثم مات سنة ٢١٨ ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٦ ، تاريخ بغداد ٢٢/١١ (الأعلام ٤/٤٢) .

(٣) يختلف هذا الخبر في محاضرات الأدباء ٣٣٤/١ عنه هنا ، فهناك قال : قال ثعلب لرجل استقله : خاتم طاووس . فلم يعلم الرجل ما معناه ، فقال له ثعلب : إن طاووساً نقش على خاتمه : « أبرمت فقم » ، فإذا استقل رجلاً دفعه إليه وقال الرأه .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن عبد ، القاري المدني ، عنه ابن حبان في الثقات ، وأورد ابن حجر له ترجمة موجزة في تهذيب التهذيب ١٣٤/١ .

(٥) سمالك بن الفضل الموالي البجلي الصنعاني ، محدث جليل القدر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الثوري : لا يكاد يسقط له حديث أصح ، انظر تهذيب التهذيب ٢٣٥/٤ .

علينا صاحبٌ له ثَقِيلٌ فلما جلس قال لي ممالك : يا مَعْمَرُ ! تعال حتى ندعوَ علي كل ثَقِيلٍ بصنعا .

قال الشاعر :

أَنْتَ يَا هَذَا ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ لِي وَثَقِيلٌ
أَنْتَ فِي الْمَنْظَرِ إِنْسَانٌ نُوْفِي الْمِيزَانَ فِيلٌ^(١)

وقال ابن أبي أمية^(٢) :

شهدت الرقاشي في مجلس وَكَانَ إِلَى بَغِيضًا مَقِيثًا
قال : اقترح بعض ما تشتهي فَقُلْتُ : اقترحتُ عَلَيْكَ السُّكُوتَا

فقال أبو حازم : عود نفسك الصبر على الجليس السوء ؛ فإنه لا يكاد يخطئك .

قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً عند مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، فَأَتَاهُ رَقِيبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ ، فَقَالَ لَهُ مِسْعَرٌ : مَالِكُ يَا ابْنَ مَصْقَلَةَ ؟ قَالَ : صَرِيحٌ فَالْوُذَجِ . قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قَالَ : عِنْدَ مَنْ قَضَى أَبُوهُ فِي الْجَمَاعَةِ^(٣) ، وَحَسَكُمُ فِي الْفِرْقَةِ .

(١) البيتان في العدد الفريد ٢/٢٩٦ .

(٢) لم أعتزله على ترجمة نيا بين يدي من مراجع .

وقد ورد البيتان بهذه النسبة في البيان والتبيين ١/٣٢٩ ، ونسباً إلى أبي نواس في العدد الفريد ٢/٢٩٩ ، وقد وردا في ديوانه ٣١٢ .

(٣) ١ : في الحفاقة ، وهو يقصد بهذه العبارة أبا موسى الأعمري ، فقد كان فاضل السكوفة في عهد علي ، وأتابه في قضية التحكيم المشهورة بينه وبين معاوية .

دعانا الوليد بن الحارث بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري^(١) ، فأثينا بخوان
كجوبة من الأرض ، وأثينا برقاق كآذان الفيلة ، وجرجير كآذان المعزى ، ثم
أثينا بساكة الماء كأن ظهرها ظهر طائر فيراطي ، ثم أثينا بفالودج عديد ، كأن
الزئبق والجادى^(٢) ينبعان من خلاله ، يرى نقش الدرهم من تحته ، فوضع على رأس
حُب^(٣) فنحن على لذة من هذا وعلى يقين من ذلك . فقال له مسعر : أراك طفيلياً .
فقال : يا أبا محمد أكل من ترى طفيلياً إلا أنهم يتكاثرون ، فوالله ما برحنا حتى
طالع علينا الحارث من بعض أبواب المسجد يخطر بيديه ، فقال رقبة : انظروا إلى
هذا وكيف يمشى ؟ لو كان أبوه جدد أنف^(٤) عمرو بن العاص مازاد على هذا .

(١) المرجع أنه بلال بن عامر بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، أما الاسم الذى أورده له المؤلف :
الوليد بن الحارث ، فقد ذكر ابن حجر أن عامراً يسمى الحارث في بعض الأقوال ، أما بلال فلم أعثر على من سماه
الوليد ، وعلى هذا فهناك عدة احتمالات للتحقيق : فلما أن يكون زيادة من النسخ ، لأن الاسم ورد بعد ذلك في
حسن الخبر : الحارث ، ولما أن يكون المؤلف يحفظ لبلال اسماً آخر هو الوليد ، ولما أن يكون هناك ابن آخر
للحارث أو عامر بن أبي بردة اسمه الوليد . وأنا أرجح أن القصود هو بلال بن عامر بن أبي بردة . وذلك
لأسباب ، الأول : أن الثلاثة رقبة ومسعر وبلال كانوا مشاهيرين فقد توفى الأول نحو سنة ١٢٩ هـ ، وتوفى الثانى
سنة ١٥٢ هـ ، وتوفى الثالث أو قبل سنة ١٢٦ هـ ، على حين أن أباه توفى سنة ١٠٣ هـ وهو زمن بعيد لحدوث هذه
العمه نوعاً ، السبب الثانى أن بلال هو الذى تطبق عليه ملامح القصة ، فقد كان من أبرز صفاته صفتان : السكرم
وخمة العقل أو الترى ، أما الأول فهو ممدوح ذى الرمة وأبيات هذا الشاعر يوصف بلال بالسكرم سائرة مشهورة
وأما خمة العقل فالمعروف عنه أنه حين ولى قضاء السكوفة لم تحمد سيرته ، وكان يقول : إني ليا بئى الحامسان
فأجد أحدهما أخف من الآخر على قلبى فأحكم له ، ولم يعرف ذلك عن أبيه ، وقد كان هو الآخر غاضياً . وعلى
ذلك لم يبق أسماً إلا أن تقول : إن المؤلف يحفظ اسماً آخر لبلال هو الوليد ، وأن الاسم سقط بعد ذلك من
الخبر سهواً إما من المؤلف أو من النسخ .

(٢) الجادى : الزعفران .

(٣) الحب : الجرة العظيمة وامل المني أنهم في لذة من أكل الفالودج وعلى يقين من أنهم سيحسرون

بما في الحب من شراب .

(٤) ١ : جد عمرو بن العاص .

قال له مسمر : أجل ، قد مضى إلى لعنة الله وسقره^(١) .

وقال حبيب بن أوس^(٢) :

يا مَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنْيَا بِظُلْمَتِهِ كما تَبَرَّمتِ الأَجْضَانُ بالسَّهْدِ
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَخْتَالاً فَأَحْسَبُهُ لِبَغْضِ طَلْعَتِهِ يَمْشِي عَلَى كَبْدِي

وقال آخر :

لَخَرَّطُ قَنَادَةٍ وَلِجَسْلُ فِيلٍ وماء البحر يغرف في زَيْلٍ^(٣)
وَفَكُّ الْمَاضِغَيْنِ وَقَلْعُ ضَرْبٍ لأهونُ من مجالسة الثَّقِيلِ

ولأبي الحسن علي بن العباس الرُّومِي :

ولِي أَصْدِقَاءُ كَثِيرٌ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وما فيهِمْ نَافِعُ
إِذَا أَنَا أَذْلَجْتُ فِي حَاجَةٍ لَهَا مَطْلَبٌ تَارِحٌ شَاسِعُ
فَلِي أَبَدًا مَعَهُمْ وَقْفَةٌ وَتَسْلِيمَةٌ وَقُشَا ضَائِعُ
وَفِي مَوْقِفِ الْمَرءِ عَنْ حَاجَةٍ يُتَمَسِّهَا شَاغِلٌ قَاطِعُ
تَرَى كُلَّ غَتٍّ كَثِيرِ الْفُضُولِ وَمُصْحَفَةٍ مُصْحَفٌ جَامِعُ

(١) ق ١ : فلم إلى لعنة الله وسقره .

(٢) ديوانه ٥٢ ، مجم الأدب ٦/٢٦٦ وفيه : بالرمد بدل السهد ، وفيه وفي الديوان مجتزأ بدل مختالا .

(٣) الزيل : الفتة أو الوعاء .

يقول الضيرُ إذا ما بدا : ألا تُبَحِّسَ الرجلُ الطَّالِعُ
يُحَدِّثُنِي مِنْ أَحَادِيثِهِ بِمَا لَا يَلِدُ بِهِ السَّامِعُ
أَحَادِيثَ هُنَّ مِثَالُ النَّصْرِيعِ فَأَكَلُهُ أَبَدًا جَائِعُ
غَدَوْتُ فِي الْوَقْتِ لِي فَسَحَةٌ فَضَاقَ بِي الْمَهْلُ الْوَاسِعُ
تَقَدَّمْتُ فَأَعْتَقَنِي أَسْرُهُ إِلَى أَنْ تَقْدَمَنِي التَّابِعُ
وَقَالَتْ بُلْقِيَانَهُ حَاجَتِي : أَلَا هَكَذَا النِّكَدُ الْبَارِعُ
أُولَئِكَ لِأَحِبِّهِمْ مُؤْنِسُ صَدِيقًا وَلَا مِيْثُومَ فَاجِعُ

دق طفيلى باب دار قوم فيها طعام ، فقيل : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا الذى كفاكم
مؤونة الرسول .

لطفيلى :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا دُعِينَا أَجَبْنَا وَمَتَى نُنْسَ يَدْعُنَا التُّطْفِيلُ
فَنَقُلْ : عَلَّنَا دُعِينَا فَجَبْنَا أَوْ أَتَانَا فَلَمْ يَحْدِثْنَا الرَّسُولُ^(١)

دخل طفيلى دار قوم بغير إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار فى القول ، فأغلظ
له اللطفيلى فى الجواب ، وقال : والله انى قت لأدخلك من حيث خرجت .

(١) البيتان فى عيون الأخبار ٢/٢٣٧ ، العقد المفرد ٦/٢١٢ ، وفيهما ، متى دعينا .

فقال له صاحب المنزل : أما أنا فأخرجك من حيث دخلت . وأخذ يده فأخرجه .

قيل لبعض الطفيلين : كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

قال مطرف بن مازن ، قاضي اليمن : قال لي الرشيد يوما : من عبد الرزاق ابن همام الصنعاني^(١) ؟ فقلت : رجل من أهل الحديث ، سليم الحديث ثقة . فقال : إن صاحب خبرنا باليمن كتب يذكر أنه كتب ثقلاء اليمن . فقلت : صدق يا أمير المؤمنين فكتبني فيهم . قال : ولم كتبك فيهم ؟ إنك لحسن الحديث خفيف المجلس ، فما أستثقل منك ؟ قلت : عظم قلنسوتي ، وطول عنق بناتي . فضحك هرون ، فما خرجت من عنده حتى أمر لي بكسوة وحملا .

ولطفيل^(٢) :

كل يوم أدور في عرصة الحسنى أشم القنار شم^(٣) الذباب^(٤)
فإذا ما رأيت نار عروسي أو خيتانا أو دعوة لصحاب^(٥)

(١) عبد الرزاق بن همام بن ناظم الحميري ، مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، من حفاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ، وقال عنه الذهبي : إنه خزانة علم ، انظر : تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٣ (الأعلام ٤/ ١٢٦) .

(٢) الأبيات التالية في القند الفريد ٦/ ٢٠٥ ما عدا الأخير ، وانظرها كلها في كتاب الطفيل ٤٠٠٣٥ ،

(٣) في القند والطفيل ٢٥ : في عرصة الدار ، والقنار : رائحة القندر والشواء .

(٤) في القند : آثار عرس أو دخانا .

لم أعرج دون التقصم لا أزه ب شتاً ووكنزة البواب^(١)
 مستخفاً بمن دخلت عليهم غير مستأذن ولا هياب
 فتراني ألفت بالرغم منهم كل ما قدموا كلف العقاب
 "ذاك أهنأ من النسر م وغيظ البقال والقصاب^(٢)"

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذهاب إلى مائدة لم يدع
 إليها ، والمتأمر على رب البيت . . . وقد ذكرنا الحكاية بتمامها في جامع النوادر
 من هذا الكتاب .

(١) في القيد : لا أزهب معنا ولكنزة البواب .
 (٢) سقط من - .

بَابُ الشَّمَاتَةِ

قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

وقيل لأيوب عليه السلام : أى شىء من بلائك كان أشد عليك ؟ قال : شِمَاتُهُ الأعداء .

قال ابن السكيت : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شمتت به نساء كندة وحضر موت ، وخَضَبْنِ أَيْدِيَهُنَّ ، وأظهرن السرور لموته ، وضربن بالدقوف ، فقال شاعر منهم :

أَبْلَغَ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنْ الْبَغَايَا رُمْنٌ شَرٌّ مَرَامُ
أَظْهَرْنَ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَةً وَخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْعَنَامِ ^(٢)
فَأَقْطَعَ هُدًى كَفَّهْنَ بِصَارِمٍ كَالْبَرْقِ أَوْمَضَ فِي مَتُونِ غَمَامِ ^(٣)

قال النبي عليه السلام : « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيعاقبه الله ويبتليك » .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) النَّم : شجرة حجازية لها ثمرة حراء يشبه بها البنان المخضوب فيقال : دان نغم أى مخضوب ، والرواية من عبون الأخبار : بالعلام أى الخناء .

(٣) هذا الخبر والأبيات في عبون الأخبار ١١٦/٣ ، وبقية فيها : أن أبا بكر كتب إلى المهاجر عامله ، فأخذه من وقطع أيديهن .

من مُنتقى الدماء : اللهم اجعل رزقي رَغداً ، ولا تشمتْ بيَ أحداً .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ بك من دَرَكِ الشقاء ، ومن جَهْدِ البلاء ، ومن شماتَةِ الأعداء » .

قال عدى بن زيد العبّادى^(١) :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدمِ ر أنت المبرأ الموفورُ
أم لديك العهد الوثيق من الأيتامِ بل أنت جاهلٌ مفرورُ
من رأيتَ المتونَ خلّدتَ أمَ مَنْ ذا عليه من ألا يُضامُ خفيرو^(٢)

وقال أبو ذؤيب :

وتجلّدى للشامتين أريهم أنى لرب الدَّهر لا أتضمّض^(٣)

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت أشهب بن عبد العزيز يدعو على محمد ابن إدريس الشافعى^(٤) بالموت ، أظنّه قال فى سجوده ، فذكرتُ ذلك للشافعى رحمه الله^(٤) ، فتمثل :

تتقى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُتَ فتلك سبيلُ لستُ فيها بأوحدٍ

(١) انظر أبيات عدى من قصيدة طويلة فى مجمع الشعراء ٢٤٩ ، ٢٥٠ حناسة البحتري ١٢٢ ، عيون الأخبار ١١٥/٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢٢٤/٢ .

(٢) فى العيون : أم بدل بل فى البيت الثانى ، ومن أن يضام بدل من ألا يضام .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين ٣/١ .

(٤) ساقط من ١ .

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَةَ الَّذِي مَضَى نَهْيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيرًا^(١)

قال محمد : فأت الشافعي رحمه الله ، واشترى أشهب من تركته مملوكا ، ثم مات أشهب بعده بنحو من شهر ، أو قال : خمسة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ، واشترى أنا ذلك المملوك من تركة أشهب^(٢) ، والبيتان الذي تمثل بهما الشافعي لطرفة .

قال مهمل :

كَأَنَّ الشَّامَتَيْنِ بِقَبْرِ جَدِّي عَلَى مُلْكِ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ
كَأَنَّ رَمَاحَنَا فِينَا وَفِيهِمْ إِذَا مَا أَشْرَعَتْ أَشْطَانُ يَبْرِ
وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ قَرْظَةَ ، خَالَ الْفَرَزْدَقِ :

إِذَا مَا النَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بِأَخْسَرِنَا
فَقُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بَنَا أَفِيقُوا سِيلِقِ الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا^(٣)

وقال نصيب :

أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْإِلَهِ هُمْ لَنَا الْمِدَا فَكُشِّتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَمْدِ^(٤)

(١) البيتان كما قال المؤلف لطرفة ، انظر ديوانه ٤٥٠ .

(٢) انظر هذا الخبر والبيتين معه في وفيات الأعيان ٢١٦/١ .

(٣) نسب البيتان للفرزدق في مبيون الأخبار ١١٤/٣ ، ولم أذكر عليهما في ديوانه ، ونسبا في حماسة الجعفي ١٤٩ ، ١٥٠ لذلك بن عمر الأسدي ، وانظرهما بالنسبة التي هنا في العقد الفريد ٣٢٢/٢ .

(٤) انظر في الشعر والشعراء ١١٤ ، معجم الشعراء ٢٥٠ ، التمثيل والمحاضرة ٥٣ .

وقال عدى بن زيد ، وتمثل به معاوية عند موته :

فهل من خالدٍ إنا هلكنا وهل بالموت يا للناس عارٌ

عبد الله بن أبي عيينة :

كلُّ الصائب قد عمرَ على النقي فهونٌ غيرَ شماتةِ الحُسادِ (*)

وقال منصور الفقيه :

يا مَنْ يُسَرِّ بَعْوِي إذا أتاه البشيرُ

إن البشيرَ بَعْوِي — فلا تُسَرِّ — نذيرُ

واسمعْ فما أنتَ بمن تنحى عليه الأمورُ

أليسَ من كانَ يرثي إلى مصيري يصيرُ

وله :

أيُّها المظهرُ الشَّمَا تةٌ إن متُّ قبلَه

عن قليلٍ يصيرُ مثي لي مَنْ كنتُ مثله

وله :

يا شامتَينِ بعصرَعي اليومُ لي ولكم غدٌ

(*) البيت في محاضرات الأدباء ١/ ١٢٢ .

وله :

يا شامتاً بى إن هلكت لكلّ حى مدى ووقت
وللمنساياً وإن تراخت فى السير - يا ذا الشجات - بنت^(١)
وأنت فى قبضة الليالى تخاف منها الذى أمنت
والكأس مלאى فمن قريب تشرب منها كما شربت

وقال أيضاً :

ما بين يوم المهنات وبين يوم التعزيات
وإن توهمته طويلاً إلا كما بين هاهنا وهات

ومما يُنسب لابن المبارك - وليست له - وإنا هي للمبارك الطبرى :

لولا شماتة أعداء ذوى حسد أو اغتمام صديق كان يرجو
لما طلبت من الدنيا مراتبها ولا بذلت لها عرضى ولادنى^(٢)

وقال آخر :

فمن يك عسى سائلاً لشماتة بما نالتى أو شامتاً غير سائل

(١) فى ١ : الدهر بدل السير .

(٢) وردت الأبيات فى العقد الفريد ١٩/٣ بدون نسبة .

فقد أبرزت مني الخطوبُ ابنَ حُرَّةٍ صبورًا على ضراءِ تلك الزلازلِ
 إذا سرَّ لم يفرحْ وليس لِنَكْبَةٍ إذا نزلتْ بالناشِيعِ المتضائلِ
 لأعرابيٍّ وقد أُغِيرَ على إبلِهِ :

لَا — والذي أنا عبدٌ في عبادته — لولا شماتةُ أعداءِ ذوى إحَنِ
 ما سرَّني أنْ إيلي في مَبَارِكِهَا وأنْ شبتًا قضاؤه الله لم يَكُنْ^(١)

(١) البيتان في ميوون الأخبار ١١٤/٣ ، القمد الفرید ٢٩٩/٣ ، الصداقة والصديق ٩٤ ، البيان والبيان ٢١٤/٣ ، وقد ورد البيت الأول فيه :

لولا مسرة أقوام تصعدني أو الشهانة في قوم ذوى إحَنِ

باب مؤاخاة من ليس على دينك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليُنظر امرؤ من يخالطه . وهذا معناه — والله أعلم — ^(١) أن المرء ^(٢) يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه ، والدين العادة ، فلهذا أمر ألا يصحبَ إلا من يرى منه ما يحل ويحثل ، فإن الخير عادة . وفي معنى ^(٣) هذا الحديث قولُ عدى بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكلُّ قرين بالمقارنِ مُقتدي
وقول أبي العتاهية :

من ذا الذي يَغْفِي عَنِّي لك إذا نظرتَ إلى خديني

وهذا كثيرٌ جدا ، والمعنى في ذلك : ألا يخالط ^(٢) الإنسانُ من يحمله على غير ما يُحمد من الأفعال والمذاهب ، وأما من يُؤمَنُ منه ذلك فلا حرج في صحبته .

قال ابن عباس : لو قال لي فرعونُ خيراً لرددت عليه مقاله .

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ^(٣)

(١) ساقط من .

(٢) في ١ : أن يخالط .

(٣) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

(١) وجاء في التفسير : أحسن منها لأهل الإسلام ، أو ردوها لأهل الذمة (١) .

وقيل لسعيد بن جبير : المجوس يوليني خيراً فأشكره ؟ قال : نعم . قيل : فإن سلم على أفارد عليه ؟ قال : نعم .

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في أهل الذمة : « لا تبدؤهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقة » فقد قال بذلك طائفة من أهل العلم منهم مالك بن أنس رحمه الله . روى بشير بن عمر الزهراني ، عن مالك ، أنه كان يكره السلام على أهل الذمة كلهم . قال بشير : فقلت : أترى أن يبدأوا بالسلام ؟ قال : معاذ الله ! أما سمعت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

وقال مالك : أكره مؤاكلة أهل الذمة ، لأن المؤاكلة توجب المودة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يبدأون بالسلام كل من لقوه (٣) من مسلم أو ذمي . قال في ذلك ، والله أعلم ، أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المائر القاعد الذمي ، والراكب المسلم الذمي الماشي ، كما يجب ذلك بالسنة على من كان على دينه ، فإن فعل فلا حرج عليه . فكأنه قال

(١) ساقط من - .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية ١ .

(٣) في - : يهتوم .

صلى الله عليه وسلم : « ليس عليكم أن تبدعوهم بالسلام » بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رُويم ، قال : رأيت أبا أمانة الباهلي^(١) يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ، ويقول : هي تحية لأهل ملتينا ، وأمان لأهل ذمتنا ، واسم من أسماء الله نفسه بيننا . ومحال أن يخالف أبو أمانة السُّنة ، لو صححت في ذلك . بل المعنى على تأويلنا^(٢) - والله أعلم ، وعلى هذا يصحّ تخريج هذه الأخبار ووجوبها .

ذكر ابن أبي شبيب ، عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني ، وشرحيل بن مسلم ، عن أبي أمانة ، أنه كان لا يمر بمسلم ولا يهودي ولا نصراني إلا بدأه بالسلام .

وروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء ، وقُضالة بن عبيد^(٣) ، أنهم^(٤) كانوا يبدؤون أهل الذمة بالسلام .

وقال ابن مسعود : إنَّ من التواضع أن تبدأ بالسلام كلَّ من أقيمت .

وعن ابن عباس ، أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب : السلام عليك .

(١) هو حري بن عجلان بن وهب الباهلي ، أبو أمانة ، صحابي جليل ، كان مع علي رضي الله عنه في سبب من سكن الشام ، وثق بأرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . انظر الإصابة الترجمة ٤٠٤ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٤٠ ، (الأعلام ٢/ ٢٩١)

(٢) ١ : على ما قد تأولنا .

(٣) ابن ناقد بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشارك في فتح الشام ومصر ، ثم ولاء معاوية قضاء الشام ، وتوفي بها سنة ٥٣ هـ . انظر : الإصابة الترجمة ٦٩٩ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٧ .

(٤) ساقط من ج .

وسئل عبد الله بن وهب ، صاحب مالك ، عن غيبة النصراني ، فقال :
أو ليس من الناس ؟ قالوا : بلى . قال : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ^(١) .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي : إن عمر بن عبد العزيز سئل عن ابتداء أهل التمة
بالسلام فقال ترد عليهم ولا تبسؤهم . فقال محمد بن كعب : أمّا أنا فلا أرى
يأساً أن تبدأهم بالسلام ، قيل له : لِمَ ؟ فقال : لقوله عز وجل : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ
وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ ^(٢) .

ومن حجة من ذهب إلى هذا قوله عز وجل : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ ^(٣) الآية . وذهب جماعة من العلماء إلى مثل ما ذهب إليه
عمر بن عبد العزيز في ذلك .

وروى ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق ، قال : كان يقال : من الحق ^(٤)
أن تؤا كل غير أهل دينك .

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٨٩ .

(٣) سورة المتحنة ، الآية ٨ .

(٤) في ١ : الجفاء .

قال أبو الطمجان الأسدي^(١) :

كأن لم يكن بالقصرِ قصرٌ مُقاتلٍ وزورةٌ ظلٌّ ناعمٌ وصديقٌ
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُّ

ولبعضهم في مجوسى ساق عنه صداق امرأته ، وهو الأقبشر الأسدي :

شهدتُ عليك بطيب الشاش^(٢) وأنتك حُرٌّ جَوَادٌ خِصَمٌ
وأنتك سيّد أهل الجحيم إذا ما تردّيت فيمن ظلمَ
كفاني المجوسى مهر الرّبابِ فدنى للمجوسى خالٌ وعم^(٣)

روى إسماعيل بن إسحاق ، قال : سمعت ابن أبي أويس^(٤) ، يقول : سئل مالك ، أترى بأساً إذا أهدى اليهودى أو النصرانى للمسلم أن يكافئه ، فقال : معاذ الله ! وما للمسلم أن يقبل هديته حتى يكافئه .

وقال آخر :

وجدنا في اليهود رجال صدق على ما كان من دين يريب

(١) ورد البيتان بهذه النسبة في الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ ، وورد في الكامل ٢٦/١ ضمن خمسة أبيات منسوبة لطمجان بن أبي الطمضاء الأسدي ، يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني أسير القيس بن زيد بن مناة ابن تميم ، ثم من روط عدى بن زيد المبادي ، وكذلك وردت بهذه النسبة في المؤلف ١٥٠ ، وقد وفق الأستاذ عبد السلام هرون بين الذهبين بأن ذكر أن أبا الطمجان هو كنية طميم ، انظر هامش الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٢) الشاش : النفس والطبيعة والأصل .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢٩٦/٢ ، الحيوان ١٥٩/٥ .

(٤) ابن أبي أويس : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله

خيلان اكتسبتهما وإني نخلة ماجد أبدا كسوب^(١).

للمريي الشاعر ، وهو القاسم بن يحيى ، من ولد أبي مريم السلمي صاحب النبي عليه السلام ، يخاطب أبا يعقوب إسحاق بن نصر الكاتب العبادي عند إسلام الوليد ابن أخيه ، وكان إسحاق هذا كاتب أبي الجيش بن طولون صاحب مصر^(٢) :

تَعَزَّ فَإِنَّ الْحَرَّ لَا بَدَّ يَخْلُقُ	وَكُلُّ أَمْرٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَخْلُقُ
وَمَا فُرَجُ الْأَيَّامِ إِلَّا مَوَاقِبُ	فَمِنْ بَيْنِ مَحْرُومٍ وَآخِرٍ يَرْزُقُ
وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّهَ نَفْسَهُ	فَتَى كَادَ فِي بَحْرِ مِنَ الْهَمِّ يَنْفَرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي رَدِّ مَا فَاتَ حِيلَةً	فَإِنْ الْفَتَى بِالصَّبْرِ أُخْرَى وَأَخْلَقُ
أَتَانِي غَمٌّ مِنْ سُرُورٍ سَمِعْتُهُ	فَلَا أَنَا مُتَأَسِّرٌ وَلَا أَنَا مُطْلَقُ
سَرَرْتُ بِإِسْلَامِ الْوَلِيدِ دِيَانَةً	وَأَقْلَقْنِي عَمَلِي بِأَنْكَ مُقْلَقُ
فَقَلْبِي بِهِ شَطْرَانِ جَذْلَانُ وَاحِدُ	وَأَخْرُ مَحْزُونٌ مِنْ أَجْلِكَ مَحْرَقُ
أَنَارَ لَكُمْ فِينَا وَأَشْرَقَ كَوَكَبُ	لَنَا مِثْلُهُ فَيْكُمْ يَسِيرٌ وَيَشْرَقُ
فَكَمْ رَاعِنًا مِنْ مُسْلِمٍ مُتَنَصِّرٍ	فَهَذَا بِهِذَا وَالسَّعِيدُ ^(٣) الْمَوْفَقُ

== ابن أبي أوفى ، ابن أخت الإمام مالك ونسيبه ، محدث روى عنه الشيوخ ، توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين للهجرة ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣١١/١ وما بعدها .
(١) البيتان ضمن ثلاثة أبيات في الحيوان ١٥٧/٥ منسوبة لأبي صالح مسعود بن قند الفزارى وبعد البيت الأول :

لعمرك إني وإني غريضي لكل الماء غاطله الحليب

(٢) ساقط من ح .

(٣) في أ : والمبد .

(١) لزبيا النصراني - وكان يثشيع :-

عدى و تيم لا أحاول ذكركم
وما تسترني في علي ورهطه
يقولون ما بال نصارى تحبهم
فقلت لهم : إني لأحسب حُبهم
بسوء ولكني محبٌ لهاشم
إذا ذكروا في الله لومة لائم
وأهل النعي من أعرب وأعاجم
سرى في قلوب الخلق حتى البهاشم (٢)

وله أيضاً :

علي أمير المؤمنين خليفة
فلو كنت أبني ملة غير ملتي
وما لسواه في الخلافة مطمع
لما كنت إلا مسلماً أنشيع (١)

(١) ساطع من ج .

(٢) وردت الأبيات في المحاسن والمساوي ، ١ / ٥٠ منسوبة لعملي النصراني ، وفيها : عدى وتيم :
هذا وقد ذكر أحمد تيمور باشا في كتابه الحب عند العرب ١٥٨ أن هذه الأبيات وردت في فتح الطيب
منسوبة إلى زبيب بنت إسحاق النصراني .

باب الولد والوالد

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبرُّ يا رسول الله ؟ قال : « أمك
قال : ثم من يا رسول الله ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أباك ثم أدناك »
ومنهم من يرويه : أمك ثلاث مرات ، والأول أثبت .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أفضل ؟ فقال : « الصلاة
لوقتها ، وبرُّ الوالدين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البرُّ والصلة وحُسن الجوار ، عمارة الديار وزيادة
في الأعمار » .

وقال الحسن : البرُّ أن تطيعهما في كلِّ ما أمراك به ، ما لم تكن معصية الله ،
والمقوقى هجرانهما ، وأن تحررهما خير لك .

قال عروة في قوله تعالى : (واخفِضْ لهما جناح الذلِّ من الرحمة)^(١) . هو ألا
يُعْتَمَهما من شيء أراداه .

قال يزيد بن أبي حبيب : كان العلماء يقولون : حقُّ الأم أعظم من حقِّ الأب ،
ولكلِّ حق .

(١) سورة الإسراء الآية ٢٤ .

رأى ابنُ عمر رجلاً يطوفُ بالبيتِ حاملاً أمَّهُ ، وهو يقولُ لها : أترينى جزيتُك يا أمَّه ؟ فقال ابنُ عمر : ولا طَلقةَ واحدة ، أو قال : ولا زَفرةَ واحدة .

وروى في الخبر المرفوع : « ما برَّ أباه من سدِّد النظرِ إليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يصلَّ أباه بعد موته ، فليصلَّ إخوانَ أبيه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الوُدُّ يُتَوَارَثُ ، والبُغْضُ يُتَوَارَثُ » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ يطفئنُ نورَ العبدِ : أن يقطعَ ودَّ أهلِ بيته ، ويبدِّلَ سُنَّةَ صالحة ، ويرى بصره في الحجرات » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخلُ الجنةَ عاقٌّ ، ولا مَنَّانٌ ، ولا مُدْمِنٌ خمر ، ولا مدمِنٌ سِخْرٍ ، ولا قَتَاتٌ ^(١) » .

للرُّبَيْعِ بْنِ صَبِيحٍ ^(٢) :

أَلَا أَبْلَغَ بَنِي رُبَيْعٍ فَأَشْرَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ

(١) القَتَات : التَّام ، أو هو الذي يسمع أحاديث الناس من حيث لا يسمعون ، سواء نعلمها أم لم نعلمها .

(٢) ابن وهب بن بغيض الخزاعي القديلي ، شاعر جليل معبر من الفرسان ، كان أحكم العرب وزمانيه ، ومن أدبرهم وأخطبهم ، وأدرك الإسلام وقد كبر وخرف ، قيل : أسلم ، وقيل : منعه قومه من الإسلام ، انظر خزاعة بالبغدادى ٣٠٨/٣ (الأعلام ٣٩/٤) . وانظر أبياته في : حراسة البجدي ٣٢٢ ، العقد القريني ٢٠٥/٣ ، النوادر ٢١٥ .

بِأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَرَقَّ جِلْدِي ^(١) فَلَا تَشْغَلْكُمْ عَنِّي النَّسَاءُ
 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَنْسُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرُمُ فِيهِ الشِّتَاءُ ^(٢)
 وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ مُرَّةٍ ^(٣) فِيرِبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِداءُ
 إِذَا بَلَغَ الْفَتَى مائَتِينَ عَامًا ^(٤) فَقَدْ ذَهَبَ الْبِشَامَةُ وَالْفَتَاءُ

وسئل ابن عباس ، عن رجل قتل امرأته ^(٥) ما توبُّته ؟ قال : إن كان له أبوان
 فليبرهما ماداما حيَّين ، فلعن الله أن يتجاوز عنه . ^(٦) وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي
 تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة ^(٧)

قال مكحول ^(٨) : برء الوالدين كفارة للكبائر .

قال محمد بن المنكدر : بت أغتمز رجل أُمِّي ، وبات عمي يصلي ليلته ، فأنسرتني ^(٩)
 ليلته بليتي .

(١) في حياصة البخري : ورفق عظمي .

(٢) وفيها أيضا : يهدمه .

(٣) في ١ : إذا ما تذهبوا في كل فن .

(٤) في المقد الفريد : سبعين عاما ، وفي ج : ستين .

(٥) قيل القتل المقصود هنا هو القتل الخطأ وهو ما يجب فيه الدية لا القصاص .

(٦) ساقط من ج .

(٧) هو مكحول بن أبي مسلم شهرابي بن شاذل الهذلي ولاء ، فقيه الشام في عصره ، أصله من فارس ،
 وصار مولى لامرأة في مصر من هذيل فذهب إليها ، ثم أعقب ووقعه ورجل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة
 واستقر في دمشق ، قال الزهري : لم يكن في زمانه أبصر منه بالفتيا . انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٩ ،

(٨) في ج : فلما برأتهما .

قال الشاعر في ابنه :

يودُّ الرَّدَى لى من سفاهة رأيهِ ولو مِتَ بانَتْ للعَدُوِّ مقاتلُهُ
إذا ما رآنى مقبلاً غَضَّ طَرْفَهُ كأنَّ شِمعَ الشَّمسِ دونى يقابِلُهُ^(١)

ومثله :

إذا أبصرتني أعرضت عني كأنَّ الشَّمسَ من قِبلى تدورُ^(٢)
ولم يجد الله بن بكر السَّهمى^(٣) :

خاللٌ خليلٌ أخيك وارعٌ إخاءهُ واعلمْ بأنَّ أخا أخيك أخوكا
وبنيك ثمَّ بنى بنيك فكن لهم برًّا فإنَّ بنى بنيك بنوكا
والطفٌ بجِدِّك رحمةٌ وتعطفًا واعلمْ بأنَّ أبا أيك أبوكا

رَوَى عن ابن عباس أنه قال : إنما ردَّ الله عقوبةَ سليمان بن داود عن المدهد لبرِّه
كان بآمه .

(١) الصداقة والصديق ٧٩ .

(٢) البيت لشاعر من طلبة ، اختلف في اسمه ، ففى المؤلف ١٥٢ أنه عنده بن كبرة الطائى ، وفى حاشية
أبى تمام ٨٠/١ أنه عنده بن الأعرش المعنى الطائى ، وفى حاشية البحرى ٣٩٥ أنه ضمرة بن عكبرة الطائى ،
وانظر البيت فى الحيوان ١١٣/٣ ، عيون الأخبار ١١٠/٣ ، الصداقة والصديق ٧٩ من غير نسبة .

(٣) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، من رجال الحديث الثقات ، ازل بغداد على سميد بن
سلم الباهلى ، وعرض عليه سوار قضاء الأبله قانس ، وام يزل فى بغداد حتى تولى سنة ٨٨ هـ ، انظر تهذيب
التهذيب ١٦٢/٥ .

رأى أبو هريرة رجلاً يمشى خلف رجل ، فقال : من هذا ؟ فقال : أبى . قال : لا تدعُه باسمه ولا تجلسُ قبلَه ، ولا تمشِ أمامه .

مكتوب في كتب الله عز وجل : لا تقطعُ ما كان أبوك يصلُّه فيطفأ نورُك .
قال كعب : مكتوب في التوراة ، اتق ربك ، وبرّ والديك ، وصل رحمتك ، يمدك لك في عمرك ، وييسر لك يسرك ، ويصرف عنك عسرك .

والآثار في بر الوالدين كثيرة جداً ، وقد نص^(١) الله في كتابه من خفض الجناح لهما ، والحض على برهما ما يكفي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولد الصالح من ریحان الجنة » .
ونظر يوماً إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فقال : « إنكم لتجبنون وتبخلون ، وإنكم لمن ریحان الجنة » .

دخل عمرو بن العاص على معاوية ، وعنده بنت له^(٢) ، فقال : ابسدها عنك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما علمت إلا أنهم يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن . قال معاوية : لا تقل هذا يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ،

(١) في ١ : ذكر .

(٢) في عبون الأخبار ٩٩/٢ : وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذه نفاة القلب . فقال : ابسدها ... الخ .

ولا ندب الموتى ، ولا اهل على الأحرار^(١) مثلهم ، ولرب ابن أخت قد
نعم خاله .

قال محمد بن سليمان : البنون نعم ، والبنات حسنات ، والله عز وجل يحاسب
على النعم ، ويجازى على الحسنات .

قال منصور الفقيه :

لولا بناتي وسيتاتي لذبت شوقاً إلى الماتِ
لأننى فى جـوار قوم نقصنى قربهم حياتي^(٢)
وله أيضاً :

أحب البنات ، فحب البنات تفرض على كل نفس كريمه
لأن شقيقاً لأجل البنات تخدمه الله موسى كليمه
وقال آخر^(٣) :

لقد زاد الحياة إلى حباً بناتى إنهن من الضعافِ

(١) فى ١ : أعان على الإخوان .

(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٩/١٨٧ ، وفيه : بنصنى بدل نقصنى ، وفى ١ : اطرت بدل لذبت .

(٣) نسب البيتان فى معجم الشعراء ٢٠٨ إلى عيسى بن فائك أوعانك المظفى ، وفى الكامل أوردتهما ضمن
خسة أبيات ، وقال : إنها لأبي خالد القناني الخارجى ، وقد أرسل إليه قطرى بن العجاءة يعتب عليه قصوده عن
المروج معهم فكتب إليه بها ، الكامل ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، وانظر عيون الأخبار ٩٤/٣ .

مخافة أن ين البؤس بعدى وأن يشربن رَقًا بعد صافٍ^(١)

ولأبى محمد الحسن بن عبيدة الريمحاني :

حبذا من نعمة الله البنات الصالحاتُ
 هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ
 وبإحسانٍ إليهنّ تكون البركاتُ
 إنما الأهلون أرضون لنا محترقاتُ
 فعلينا الزرعُ فيها وعلى الله النّباتُ

كان لأبى حمزة الأعرابي^(٢) زوجتان فولدت إحداهما ابنة ، فمزّ عليه ، واجتنبها
 وصار في بيت ضررتها إلى جنبها فأحسّت به يوماً في بيت صاحبته^(٣) ، فجعلت
 ترقصُ ابنتها الطفلة^(٤) وتقول :

ما لأبى حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا
 غضبانَ ألا نلده البنينا^(٥) تا لله ما ذلك في أيدينا
 بل نحن كالأرض لزارعينا يلبث ما قد زرعوه فينا
 وإنما نأخذ ما أعطينا^(٦)

(١) في الكامل : أسأدر أن يرين الفقر جدى - وفي ج : مخافة أن ترى البؤس عليهم ، والرقى : الكسر .

(٢) سماء في البيان أبا حمزة الضبي ، وانظر الرجز في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ ، العقد الفردي ٣/ ٣٤٢ ، ٤٨٢ ، مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٣) ساقط من أ .

فعرف أبو حمزة قبيح ما فعل ، وراجع امرأته .

قال منصور الفقيه :

لولا البناتُ والذنوبُ لم أكن يرُوعني ذكرُ الخنوطِ والكفنِ^(١)

وقال آخر^(٢) :

لولا أميئة لم أجزع من العدم ولم أجب في الليالي حنيسَ الظلمِ^(٣)
 وزادني رغبة في العيش مرفقي ذل اليقينة يحفوها ذؤود الرّحيم
 أحاذرُ الفقرَ أن يُلمِمَ بساحتها فيمتلك السترَ من لحيم على وضم^(٤)
 أخشى إضاعة عيم أو جفاء أخركنت أحنو عليها من أذى الكلم^(٥)
 ما أنسَ لا أنسَ منها إذ تودعني والدمعُ يجري على الخدين ذا مسجَم
 لا تبرحُ فإن متنا فإن لنا رباً تكفل بالأرزاق والقِسَم
 تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموتُ أكرم نزال على الحرَم

(١) في ١ : لا رمت لذكر .

(٢) الأبيات لإسحاق بن خلف البهراني ، الحماسة لأبي تمام ١٠٧/١ ، عيون الأخبار ٩٤/٣ ، زهر الآداب ١٧٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٥٧/١ ، وانظر معجم الأدباء ١٢٣/٥ .

(٣) في الحماسة : ولم أقاس ، وحنيس الظلمة شدتها .

(٤) الرضم : ما وقيت به اللحم من الأرض من خشب أو حصير ، والراد هنا من هلك الستر عن اللحم : القتل والضياح .

(٥) في ١ : فظاظة عيم ، وفي الحماسة أبق بئد أخني .

وقال آخر (١) :

أحب بنيتي ووددتُ أني سترتُ^(٢) بنيتي في قعرِ الحسدِ
وما إن ذاك من بُغضٍ ولكن^(٣) مخافة أن تذوق البؤس بمدى

رأى ابنُ عباس رجلاً ومعه ابنٌ له ، فقال : أما إنَّه لو عاش فتنك ، ولو
مات أحزنك .

قال محمد بن علي بن حسن لابنه جعفر : يا بني ! إن الله رضيَّ لك وحدَّرتي منك ،
ولم يرضك لي فأوصاك بي ، يا بني ! إن خيرَ الأبناء من لم يدعهُ البر إلى الإفراط ، ولم
يدعهُ التقصير إلى العقوق .

كان يقال : الولدُ ريمحاتك سبباً ، وخادمك سبباً ، وهو بمد ذلك صديقك أو
عدوك أو شريكك .

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الولد ، فقال : يا أمير المؤمنين !
أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، نحن لهم أرض ذليلة ، وسماؤ ظليلة ، وبهم
نصولُّ عند كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنعوك ودم ،

(١) انظر البيهقي في عيون الأخبار ٩٣/٣ ، وقال : أشدهما ابن الأعرابي .

(٢) في العيون : دفنت .

(٣) في ١ ، وفي العيون : وما يري أن يكون على لسكن .

وَيُحِبُّوكَ جَهْدَم ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قَفَلًا^(١) فَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ وَيَكْرَهُوا قُرْبَكَ وَيَعْلُوا حَيَاتَكَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : اللَّهُ أَنْتَ ! لَقَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَإِنِّي لَمَلُوءٌ غَيْظًا عَلَى يَزِيدَ وَلَقَدْ أَصْلَحْتَ مِنْ قَلْبِي لَهُ^(٢) مَا كَانَ فَسَدًا^(٣) . فَلَمَّا خَرَجَ الْأَحْنَفُ مِنْ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بَعَثَ مَعَاوِيَةُ^(٤) إِلَى يَزِيدَ بِعَائِي أَلْفَ دَرَاهِمَ ، فَبَعَثَ يَزِيدُ إِلَى الْأَحْنَفِ بِنَصْفِهَا .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَنْبَغِي لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَتَخَيَّرَ أَوْلَدَهُ إِذَا وُلِدَ الْاسْمُ الْحَسَنُ .

وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ : مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُشَبِّهَهُ^(٥) وَلَدَهُ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : عَجَّلُوا بِكُنْيَ أَوْلَادِكُمْ لَا تُسْرِعْ إِلَيْهِمُ الْأَلْقَابَ الشُّوءَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : بَادِرُوا بِالْكُنْيِ قَبْلَ الْأَلْقَابِ . قَالَ : وَإِنَّا لَنَسْكُنِي أَوْلَادَنَا فِي الصَّنَرِ خِيفَةَ اللَّقَبِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ .

قَالَ قَتَادَةُ : رَبُّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ ،^(٦) وَرُبُّ غُلَامٍ^(٧) قَدْ هَلَكَ أَهْلُهُ عَلَى يَدَيْهِ .

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَعَلَّ وَالِدٌ وَلَدَهُ خَيْرًا مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » .

(١) قى : قفلا .

(٢) ساقط من ج .

(٣) ساقطة من ج .

(٤) ج : يشهد .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من حال ثلاث بناتٍ ، أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو أختين كُنَّ له حجاباً من النار ، فإن صبر عليهن حتى يزوجهن دخل الجنة .

كان يقال : من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها ، وإثمها عليه

(١) وكما لا يصبح الجسد بلا رأس لا تصلح المرأة بغير زوج (٢) .

كان عقيل بن علفة^(٣) غيوراً ، فحمل يوماً ابنة له وأنشأ يقول :

إني وإن سبقَ إلىَّ المهرُ ألفٌ وعُبدانٌ وذودٌ عشرُ

أحبُّ أصهارى إلىَّ القبرُ

قال عبد العزيز بن مروان لسعيد بن العاص : كيف حبك لبناتك ؟ قال : إني لأحبهن ، على أنهن يلدن الأعداء ويقرن البعداء ، وهن عِدَدٌ ولسن بولد .

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الأمصار : علموا أولادكم العموم والفروسيّة ،

(١) ساقط من ١ .

(٢) ابن الحارث بن معاوية البزعي ، شاعر مجيد مثل من شعراء الدولة الأموية ، كان من بيت شريف في ثومه ، ترغّب فريش في مصاهرته ، واسكنه كان ذا خيلاء وشمطرسه ، قال المبرد : كان عقيل بن علفة من الثيرة والأخوة على ما ليس عليه أحد ، توفي نحو سنة ١٥٠ هـ . انظر الأغاني ٨١/١١ - ٨٩ (الأعلام ١٠/٥) وانظر الأبيات في زهر الآداب ١٧٤/٢ .

وزودهم ما سار^(١) من المثل ، وما حَسُنَ من الشعر .

كان يقال : من تمام ما يجب للأبناء على الآباء ، تعليمُ الكتابة والسباحة .

قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولدى السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .

كان يقال : الدُّعاء على الولد والأهل بالموت يورث الفقر .

قال الشاعر :

خيرُ ما ورث الرجالُ بديهم أدبٌ صالحٌ وحسنُ الشَّاءِ
ذاك خيرٌ من الدنانير والأو راقٍ في يومٍ شدةٍ أو رخاءِ

وهي أبيات كثيرة قد ذكرناها وذكرنا الاختلاف في قائلها في باب التعليم في الصغر ، من كتاب العلم . وفي ذلك الباب كثير من معاني هذا الباب ، والله الموفق للصواب .

قال أعرابي ، وهو حِطَّانُ بنُ المَعْلَى^(٢) :

أبْكَارِي الدَّهْرُ وَيَارَبِّمَا أَضْحَكُنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي

(١) في ١ : وزودهم ما سار من المثل .

(٢) هو كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

(٣) شاعر إسلامي ، قامت شهرته على هذه القصيدة التي نوردناها ، انظرها في الحاشية ١/١٨٩ ، ووردت

بعض محالفة في أمالي القائل ٢/١٨٩ ، المقعد الفريد ٢/٤٣٨ .

أنزلني الدهرُ على حكمه من شاقق عالٍ إلى خفضٍ^(١)
 وابتزني الدهرُ ثياب الغنى فليس لي ثوبٌ سوى عرضي^(٢)
 لولا بُنَيَاتٌ كَرُغِبِ القَطَا يَنْهَضُنَّ^(٣) من بعضٍ إلى بعضٍ
 إن هبت الريحُ على بعضهم لم تطعمُ العَيْنُ من النَمَضِ^(٤)
 لكان لي مضطربٌ واسعٌ في الأرض ذاتِ الطولِ والعرضِ
 وإنمّا أولادنا يَتَنَّا أكبادُنا تمشي على الأرضِ

كان الزبير بن العوام يرقص ابنه عروة ويقول :

أبيضٌ من آل أبي عتيقٍ مباركٌ من ولد الصديقِ
 اللَّهُ كما أَلَدُ رَيْقِ^(٥)

قالوا : من كان له صبيٌّ فليستَ تصيب له .

كانت أعرابية ترقص ابنها ، أو بعض الأعراب يرقص ابنه ويقول :
 أحبه حبَّ شحيج مالةٍ قد ذاق طعم الفقر ثم ناله

(١) في العيون : من مرقب عالٍ ، وفي الحماسة : من شاقق .

(٢) رواية الحماسة : قالني الدهر بوفر الغنى ، وفيها وفي العيون : فليس لي مالٌ بدل ثوب .

(٣) في الأمالي : أجمن بدل ينهضن ، وفي العيون والحماسة : حططن .

(٤) في العيون : لامتعت عيني . الخ .

(٥) انظره في عيون الأخبار ٢/٢٣٩ ، ٣/٩٥ ، المنذر القريد ٣/٤٩ .

إِذَا أَرَادَ بَدَلَهُ بَدَالَهُ^(١)

قال محمد بن يحيى النديم^(٢) : أول شعر قاله علي بن الجهم وهو غلام في المكتب ،
وذلك أن أباه أمر المؤدّب أن يجلسه يوم المجلس عنده في المكتب حتى يحفظ
حزبه ، فجلسه فكتب إلى أمه :

أَيُّ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فظَاخِلَةُ الْجَهْمِ
قَدْ سَرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلَّهُمَّ وَحَدِسْتُ بِالْعُلُوَّانِ وَالظُّلَمِ

قال الزبدي : كنت رجلاً مثناً ، فقبل لي : أكثر من الاستغفار وقت الجماع ،

واستغفر الله عند الجماع ، ففعلت فولد لي بضعة عشر ولداً ذكراً .

قال الشاعر :

وَمَا كُلُّ مَثَنَاتٍ سَبَشَقِي يَنْتَهِي^(٣) وَمَا كُلُّ مِذْكَارٍ بُنُوهُ سُرُورٌ

ومن هذا المعنى ذكر في باب النساء .

(١) الرجز في أمالي القائل ٢٩٣/٢ ، عيون الأخبار ٤٣٩/٢ ، العقد الفريد ٤٧٢/٢ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، كان يلقب بالنديم لأنه قدم ثلاثة خلفاء من بني
النباس هم : الراعي والمكتفي والقادر ، وكان يلقب أيضاً بالشرطي لأن كان من أحسن الناس إعماله وبراعة ،
توفي باليسرة سنة ٣٣٤ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٨ ، تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ . وانظر هذا الخبر
والبيتين في الأغاني في ترجمة علي بن الجهم ، وقد كذبه أبو الفرج جملة وتفصيلاً .

(٣) في : استغنى بيته .

قال أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوُكَيْعِي^(١) : ما سمعت بكار بن قتيبة
القاضي^(٢) قط ينشد بيت شعر إلا مرة ، كنت عنده واختصم إليه رجل وابنه^(٣) ،
فكان من كل واحد منهما إلى صاحبه ما لم يحمد بكار ، فالتفت إليهما وأنا أسمع ،
فقال :

تَماطَيْتُمَا ثوبَ الْعُقُوقِ كَلالِكا أَبٌ غَيْرِ بَرٍّ وابْنُهُ غَيْرُ واصلٍ^(٤)

كان لعبد الملك بن مروان بيت مالٍ كان قد حجزه من خالص غلاته وضياعه ،
لا يدخله شيء من الغلول ، يمدّه للتزويج وشراء الجوارى اللواتي يطلب أولادهن ،
وكان يقول : إن الغلول يبقى في الولد .

قال أعرابي لأبيه ،^(٥) وهو عمر بن ذر الهمداني^(٦) يعاتبه : يا أبت إن عظيم
حقك علي لا يذهب صغير حقك عليك ، والذي تمّت به إلى أمت مثله إليك ، ولست
أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء .

(١) ساقط من ج ، وأبو العلاء محدث ثقة ثبت ، ولد بالسكوفة سنة ٢٠٤ ، ثم قدم إلى مصر تاجراً فقتل
بها إلى أن توفى سنة ٣٠٠ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٢١٠ .

(٢) ابن أسد السكوفي ، قاضي فقيه محدث ، ولي قضاء مصر المتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ ، ولما صار الأمر
لدى أحمد بن طولون أمره بخلع الموفق من ولاية العهد فأبى ، فسجنه ، فأقام في السجن يقصده الناس ويروون
عنه الحديث ويتناشون إليه حتى مات ، انظر وفيات الأعيان ١/٦١ ، (الأعلام وجامعه ٢/٣٤) .

(٣) ل ج : وأمه .

(٤) ل ج : فاضل .

(٥) ساقط من أ ، وعمر هذا هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، من رجال الحديث ، ومن

أهل السكوفة ، كان رأساً في القول بالإرجاء ، فاختلطوا في محبة حديثه . انظر : تهذيب التهذيب ٧/٤٤٤ .

قيل لأعرابي ، وكان له ابن عاق : كيف ابنك ؟ قال : عذابٌ أزعج^(١) عليّ
به الدهر ، فليتني قد أودعته القبر ، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يلزم
عليها الشكر .

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابي ، فسأله جعفر
عن بنيهِ ، فقال^(٢) :

إِنْ بَنَى خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ أْبْرُثُ أَوْلَهُمْ — بَسِي^(٣)
لَمْ يَنْعِ عَنْهُمْ أَذْيَ وَضْرِي فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ^(٤)
ولبعض العقلاء البررة الأدباء :

بِنَفْسِي أَنْتِ لَا أَبِي فَاِنِي رَأَيْتُ الْجُودَ بِالْأَبَاءِ أَوْمًا^(٥)

كان يقال : من فوائد الدهر موتُ الابن العاق .

(١) أزعج عليه : أجهر .

(٢) انظر الرجز في أمالي القاضي ١٩٨/٢ ، الأدباء ١٥٨/١ ، المحاسن والمساوي ١٩٠/٢ .

(٣) في ١ : كلهم بدل خيرهم ، وفي الأمالي : أولام ، بدل أولهم ، وفي المحاسن : أنهم بدل أبرهم .

(٤) في الأمالي : ورد بدل الشطرة الثانية من هذا البيت شطرة أخرى هي : ولا إتساع لهم ورجبي ، ورد بعد ذلك هو :

فليتني مت بشير عقب أوليتني كنت عقيم الصلب

ويروي : الزب بدل الصلب .

(٥) انظر البيت في معاصر الأدباء ١٩٣/١ .

قال أمية بن أبي الصلت ، وهو قد عتب على ابنه ^(١) :

عَذَوْتُكَ مَوْلودًا وَغُلَّتُكَ يافعا مُعَلِّئًا بِأَسْمَى عَلَيْكَ وَمُنْهَلًا ^(٢)
 إِذَا لَيْلَةٌ جَاءَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَكُنْ بِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِمًا أَتَمَلُّ ^(٣)
 كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقْتَ بِهِ دُونِي فَمَعْنَى تَهْمَلُ ^(٤)
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُؤْجَلٍ ^(٥)
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْفَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ قَبْلُ أَؤْمَلُ ^(٦)
 جَعَلْتَ جِزَائِي غَلْظَةً وَقَطَاظَةً ^(٧) كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَنْعَمُ الْمَتَغَضَّلُ
 فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوَّتِي كَمَا يَفْعَلُ الْجَارُ الْجَاوِرُ تَفْعَلُ ^(٨)

ورضى أبو الشَّغْبِ القُبَيْمِيُّ عى ابنه فقال ^(٩) :

-
- (١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٨٢/٣ منسوبة إلى يحيى بن سبيد ، والصحيح أنها لأمية ، وانظر ديوانه ١٠٢ ، وانظر حساسة أبي تمام ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .
 (٢) في العيون : منك بدل عليك ، وأجنى بدل أسمى ، وفي الحساسة : أدنى إليك .
 (٣) رواية الحساسة : إذا ليلة فأتتك ... لم أبت ، وفي العيون : فأتتك .
 (٤) في العيون والحساسة : ومعنى بدل فمعنى .
 (٥) لم يرد هنا البيت في العيون ، ورواية الحساسة : حتم بدل وقت .
 (٦) في العيون : فلما بلغت الوقت في البعد التي .
 (٧) العيون والحساسة : جعلت جزائي منك جيبها وغلظة .
 (٨) في العيون والحساسة : فعات كما الجار ... الخ .
 (٩) الأبيات التي نقلت في حساسة أبي تمام ١٠١/١ و ١٠٢ ، أمالي النبال ٣/٢ ، السكامل للعبود ١٠١/١ ، والبيان ٢ ، ٣ في عيون الأخبار ٥/٣ ، وذكر فيه : أنها في مدح الإخوان وليس الأبناء ، وقد وردت الرواية على هذا : إذا كان لإخوان الرجال ... الخ ، ولا يفتق هذا مع أي من المراجع الأخرى ، ولقد نس في السكامل على أنها من أب في أجه ، قال : قال أبو الصباس : أنشدني التوزي لأبي رباط يقول لابنه ... الخ .

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شِبَابُهُ وَوَلَّى شِبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَثْبُ
 إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً^(١) فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْمَذْبُ
 لِنَسَاجَانِبٍ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مَمْتَنَعٌ صَمْبٌ^(٢)
 يَخْشَبِرْنِي عَمَّا سَأَلْتُ بِهِيْنِ مِنْ الْقَوْلِ لَا جَافِيَ الْكَلَامِ وَلَا لُغْبٌ^(٣)

وقال آخر :

فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَاثَتْ وَكَيْسٌ الْأَمُّ أَكْبَسُ لِلْبَيْتِ^(٤)

(١) في السكامل : مرارة ، والمزلة : وجع القلب من القيل .

(٢) في السكامل : أنيق بدل دميث ، وفيه وفي القيون : مزكبه بدل ممتنع .

(٣) اللغب : العاصد من الكلام .

(٤) في ١ : لكستم بدل أكاست . واظفر البيت في البيان والخبير ١/ ١٩٥ ، ٣/ ٣٤٨ ، محاضرات

الأدباء ١/ ١٥٩ .

بَابُ الْأَقَارِبِ وَالْمَوَالِ

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ^(١) إن لي قرابةً أصِلُهم
ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويُسيئون إليّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يزال معك من الله ظهيرٌ ما كنتَ على ذلك » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ أجدرُ بأنَّ تعجلَ لصاحبه
المقربة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة ، من البقي وقطيعَةِ الرَّحِمِ » .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم : « حقُّ كبير الإخوة على صغيرهم ، كحقِّ الوالد
على ولده » .

وقال أبو الدرداء : مكتوبٌ في التوراة : إن أحسد الناسَ لِمِآلِمٍ وأبغامٍ عليه ،
قرباته وجيرانه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَوَالِي الْقَوْمِ مِنْهُمْ » .

قال ابن عباس : قد تُقَطَّعُ الرَّحِمُ ، وقد تُكْفَرُ الثَّمَنِي ، ولا شيءٌ كتقارب
القلوب . وفي رواية أخرى عنه ، تُكْفَرُ النِّعْمَةُ ، وَالرَّحِمُ تُقَطَّعُ ، وَاللَّهُ يُولِّفُ بَيْنَ
الْقُلُوبِ ، وَإِذَا قَارَبَ بَيْنَ الْقُلُوبِ لَمْ يُرَخِّزْهَا شَيْءٌ أَبَدًا ، ثُمَّ تَلَا : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ

ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ^(١) .

كان يقال : لا تُؤدّي حق ^(٢) الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك ،
وتعطيه إذا حرملك .

قال الشاعر :

وجدت قريب الوُدّ خيراً وإن نأى	من الأبعد الوُدّ القريب المناسب
ورب أخ لم يُدّنه منك والد	أبرّ من ابن الأم عند النواصب
ورب بعيد حاضر لك نفعه	ورب قريب شاهد مثل غائب

ولنصور الفقيه :

^(٣) مناسبك الأذى أشدّ عداوة	وكفراً لما أوليته من عدائكا
يقول الذي بيني وبينك مُوجب	عليك لعمرى أثرى بحياتكا
وما خبر من عسى ويصبح ساخطا	على الله في تأخيرهِ لما نكا

وقال آخر ^(٣) :

أشدّ عداوة وأقلّ نفعا
من الرجل البعيد الأقرُّونا

(١) سورة الأهل الآية ٦٣

(٢) في : صلة .

(٣) ساعد مني .

وقال آخر^(١) :

ولا خيرَ في قُرْبَى لغيرِكَ قُصْمًا ولا في صديقٍ لا تَزَالُ تَعَاتِبُهُ
يخونُكَ ذو القربى مرارًا ورُبَّمَا وَفَى لَكَ عند الجُهدِ من لا تُنَاسِبُهُ

قالت الأعراب : ابن عمك عدوك وعدو عدوك .

قال الفضل بن العباس اللهي^(٢) في بني أمية^(٣) :

مهلاً بني عمنا عن نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيدُوا قَلِيلًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا^(٤)
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهِينُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتَوْذُونَا
مهلاً بسني عمنا مهلاً مَوَالِينَا لَا تَنْشُرُوا^(٥) بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نَحْبُكُمُ وَلَا نَلُومَكُمُ أَلَا نَحْبِسُونَا
كُلُّ يُدَاجِي^(٦) عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبَهُ يَنْعَمُ اللهُ تَقْلِيكُمُ وَتَقْلُونَا

(١) هو بشر ، انظر ديوانه ٣٠٩/١ ، محاضرات الأدباء ٢٢/١ ، الصداقة والصديق ١١١ وفيها :
تقاربه أهل تناسبه .

(٢) سيبت ترجمته في هذا الجزء .

(٣) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٨٢/١ ، مع اختلاف في الترتيب ، وانظر البيت الثالث في
الكامل ٢٧٩/٢ ، وبعضها في المؤلف ٣٥ ، معجم الشعراء ٣١٠ ، العقد الفريد ٢٢٨/٢ ، عيون الأخبار
٢١٣/١ .

(٤) الأثلة : الشجرة العظيمة ، وسمتار العرض ، والقصور كفوا عن فئنا وشم أعراضنا ، ورواية الحماسة :
روينا بدل ثلثا .

(٥) في الحماسة : لا تبهقوا .

(٦) فيها أيضاً مداح .

قال مضر بن لقيط الفقيمي :

فقدت موالى الدين كأنهم دمايل في وجهي على شخص

ولما قتل الحسين بن علي ، قالت بنت عقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم أخسر الأمم
بمترتي وبأهلي عند منطلق
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوى رحي^(١)

لسوءد الحارثي أو غيره^(٢) :

بني عننا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء التميم القوافيا^(٣)
فلسنا كما كنتم تصيبون مثله
فيقبل عقلاً أو يحكم قاصياً^(٤)
ولكن حكم السيف فيكم مسلط
فرضى إذا ما السيف أصبح راضياً
فإن قلتم إنا ظلمنا فإنكم^(٥)
بدأتم ولكننا أمسانا التقاضيا

(١) انظر الأبيات في : الكامل ١/٩١ ، عيون الأخبار ١/٢١٢

(٢) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ١/٤١ ، وقال : أنها لشبندر الحارثي أو سويد بن صبيح
الرئيسي الحارثي ، وانظر عيون الأخبار ١/٧٧ .

(٣) في الحماسة : التميم بدل التميم ، والتعبير موضع بين ذات عرق والبهتان ، ليله بيلين يوجد قبر أبي
رغال .

(٤) في الحماسة : سلة بدل مثله ، وصيفاً بدل عقلاً .

(٥) فيها أيضاً : فلم نكون بدل فإنكم .

وقال الأصبط بن قُريَيع :

فَصِّلْ جبالَ البعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَجْبَلْ وَأَقْصِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ^(١)

قال قيس بن زهير^(٢) :

شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسِيقِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي

^(٣) قَتَلْتَ إِخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي وَقَدْ كَانُوا لَنَا حُلَى الزَّمَانِ^(٤)

فَإِنْ أَكْ قَدْ شَفِيتَ^(٥) بِهِمْ غَالِييَ فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بِنَانِي

قال ذو الإصبع المدون^(٦) :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي مُخَالَفٍ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِبُنِي^(٧)

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا^(٨) نَخَالِي دُونَهُ بَلْ خَاطَهُ دُونِي

اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يَحْزِينُكُمْ عَنِّي وَيَحْزِينِي

(١) البيت في البيان والتبيين ٢/ ٢٨٠ ، العقد المفريد ٢/ ٢١٥ ، زهر الآداب ٢/ ٢٠٤ .

(٢) الأبيات التالية في : حسانة أبي تمام ١/ ٧١ ، عيون الأخبار ٣/ ٨٨ ، محاضرات الأدباء ٢/ ٧٥ ونسبت فيها قيس بن زياد ، وانظر معجم الشعراء ٣/ ٣٣٢ ، أمالي النائي ١/ ٢٦٢ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) في أ : بردت وكذلك في الميون ، وفي المعجم : فإن أك قد شفيت بذلك قلبي .

(٥) الأبيات في الميوان ٤/ ٣٦٤ ، عيون الأخبار ٧/ ٣٢٨ ، أمالي النائي ١/ ٢٥٥ ، ٥٦ .

(٦) في الأمالي : مختلفان فألقيه .

(٧) شالت نعامتهم إذا انتقلوا من الموضع فلم يبق منهم فيه أحد ، والاقصود تغير حالهم من يسر إلى عسر .

ماذا على وإن كنتم ذوي رحم
ألا أحبكم إذ لم تُحسبوني
قال الأعشى^(١) :

وإن القريب من يقرب نفسه
لعمرك أليك الخير لا من تنسبنا
وقال آخر :

وإني للباس على المقت والقل
أبني العم منهم كاشع وحسود
أذب وأرعى بالحصى من ورائهم
وأبدأ بالنعى لهم وأعسود^(٢)
قال ابن العميد :

آخر الرجال من الأبا
عدي والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالتقاسا
رب أو أشد من العقارب^(٣)

كان عبد الله بن العباس صديقاً لعمر بن عبد الرحمن بن عوف فلقبه يوماً
ممتازاً . فقال له : مالك ؟ قال : لقيت فلان — لرجل من أهله — فشتني وآذاني .
فقال له : هوّن عليك فما من منارٍ على طريدةٍ بأسرع إليها من ابن عم دنيّ إلى ابن عم
سريّ ، فهوّن عليك .

(١) ديوانه ١١٣ .

(٢) البيان في محاضرات الأدباء ١/ ١٧٥ ، وفيه : بالسا بدل الحمى ، والحمى بدل النعوى .

(٣) البيان في حجة الدهر ٣/ ١٨٣ ، ١٨٤ ، خامس القاس ١٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٧ .

من شعر طرفة ، و يروى في شعر عدي بن زيد^(١) :

وَعَلِمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ الْمَهْدِ

وقال أبو فراس الحمداني^(٢) :

وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبٌ الْآبَاعِدِ

قال المتأبى : عَشِيرَتُكَ مَنْ أَحْسَنَ عِشْرَتِكَ ، وابن عمك من عمك خيرُهُ
وَقَرَابَتِكَ مِنْ قُرْبِ مَنْكَ تَقَعُهُ ، وأحب الناس إليك أخفهم ثقلاً عليك .

وقال^(٣) :

إِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَخَبَرْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ^(٤)
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

(١) ورد البيت في معاني طرفة ، وعلق على ذلك التبريزي في شرحه لها أنه لعدي ، انظر حماس الحيوان ١٥٠/٧ ، وقد نسب البيت لعدي في حماسه البعري ٣٩٣ ، عبود الأخبار ٨٨/٣ ، نهاية الأرب ٦٣/٣ .
والرواية فيها كلها : أشد عداوة يبل مضاضة .

(٢) ديوانه ٣٦ -

(٣) ورد البيتان في حماسه البعري ٢٧٨ ونسب فيها إلى يحيى بن زياد ، ونسبها في القند القريب ٣١٤/٢
إلى أبي تمام وليس في ديوانه .

(٤) رواية حماسه البعري لهذا البيت :

ولقد عرفت القائلين وقولهم وفهمت ما ذكروا من الأسباب

ورواية القند :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ووصفت ما وصفوا من الأسباب

وانظر عبود الأخبار ٩٠/٣ .

وقال آخر :

كم من أخ لك لم يسله أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يحشوكا^(١)
وهذا مأخوذ - والله أعلم - من قول أكنم بن صيفي : رب أخ لم تجمع
ملك ولادة .

قال آخر^(٢) :

قوى هم قتلوا - أميم - أخى فإذا رميت أصابني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاً ولئن سطوت لأوهن عظمي

وقال أبو الأسود الدؤلي :

إذا المرء ذو القربى وذو الود أجحفته به سنة حلت مصيبته حقيدي^(٣)
قال آخر^(٤) :

سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولائي وكنتم بني أبي^(٥)

(١) البيت ضمن ثلاثة أبيات في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، غير منسوبة لقائل .

(٢) هو الحارث بن ولة الجرمي كما في حساسة أبي تمام ٧٩/١ ، وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ .

(٣) في العيون : يصيب بدل أصابي ، وقرعت بدل سطوت .

(٤) البيت في ديوانه ٣٦ ، ورواية ١ : جلت مصيبته عندي ، وفي عيون الأخبار ١٠٧/٣ . ذو الود

بدل الود ، وفي فصل الفال ١٨٠ ، ذو الذب وفيه : نسكته بدل مصيبته .

(٥) قال في حساسة أبي تمام ١٦٠/١ : يقال إنه جندل بن عمر ، وقد ورد اليتان بدون نسبة في عيون

الأخبار ٨٩/٣ .

(٦) يروي ، وإن كان لي مولى ، وفي الحماسة والعرون : مولاي وقال الشارح روية السكف ، وهو حذف

التون من مفاعيلن ، ولم يرد في الحماسة بيت مكشوف غيره .

فَإِنْ كُنْتَ لَا أُرْتَى وَتَرْتَى عَشِيرَتِي تُصِيبُ جَائِشَاتُ النَّبْلِ كَشَجِي وَمِنْكَبِي^(١)

وقال آخر :

فَلَمْ أَرِ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً وَلَمْ أَرِ ذِلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَهْلِ

قال آخر^(٢) :

أَخَافُ كَلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَبْعَهَا إِذَا لَمْ تَجَاوِبْهَا كَلَابُ الْأَقَارِبِ^(٣)

وقال المقتنع السكندى ، واسمه محمد بن محمد بن أبي شير السكندى ، وكان من أجل أهل زمانه وأحسنهم وجها ، وأتمهمقامة ، فكان إذا كشف وجهه يؤذى ، فكان يتنقع دهره ، فسمى لذلك : المقتنع . وشعره هذا من أحسن ما قيل في معناه جزالة وتقافة وسباطة وحلاوة^(٤) :

يَعَايِنُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي^(٥) فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا

(١) في المداينة : كنتاني بدل عشيرتي ، وجائشات بدل جائشاتي .

(٢) نسب البيت في محاضرات الأدباء ١٧٣/١ إلى الزمعيان بن خلفه ، ونسبت في عبود الأخبار ٩١/٣ إلى رجل من غطفان ولم يسمه ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ بدون نسبة .

(٣) في المحاضرات : وهرشها بدل نبعها ، وبها رشها بدل نباريها .

(٤) انظر الآيات التالية في حاسة البعثرى ٣٨٠ ، ٣٨١ ، أمال اللؤلؤ ٢٨٠/١ ، ٢٨١ ، وما عدا الساج في حاسة أبي تمام ٣٢/٢ - ٣٤ .

(٥) يروي : تعاديت .

أُسْدَ بِهِ مَا قَدْ أَخْلُوا وَضَيَعُوا حقوقَ تُغَوِّرُ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدَا
 وَلِي جَفْنَةٌ لَا يُفْلَقُ الْبَابُ^(١) دُونَهَا مَكَالَةٌ لَهَا مَدْفَعَةٌ تُرَدَا
 وَلِي فَرَسٌ نَهْدٌ عَتِيقٌ جَعَلَتْهُ حِجَابًا لِيَتَى ثُمَّ أَخْدَمْتَهُ عَبْدَا
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ لِمُخْتَلَفٌ جِيدَا
 إِذَا أَكَلُوا الْحُمَى وَفَرَّتْ لَحُومُهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَلَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا^(٢)
 وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هَمُّهُمُ هَوَا غَيٍّ هَوَيْتُ لَهُمُ رُشْدَا
 وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سَرَاعًا وَإِنْ هُمُ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمْ شِدَا
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي^(٣) بِنَحْسٍ يَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا يَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا
 وَلَا أَهْلُ الْحَقْدِ الْقَدِيمِ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رُبُّسُ الْقَوْمِ^(٤) مِنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَا
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي أَنْ تَتَابَعُوا لِي غَيًّا وَإِنْ قُلُوبُ مَالِي لَمْ أَكْفِهِمْ رَفْدَا^(٥)
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تَشْبُهُ الْعَبْدَا
 وَقَالَ طَرْفَةٌ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذُلُّهُ وَلِي الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ^(٥)

(١) في الحماسة : ولي جفنة ما ينفق النع ، وكذلك في البيت التالي : وفي فرس النع .

(٢) سقطت من أ . وفي الحماسة : فإن أكلوا يندل فإدا .

(٣) في الحماسة : طيرا .

(٤) في حماسة البحتري : وليس كريم القوم .

(٥) ديوانه ١٢٦ .

وقال عوف التميمي^(١) :

ولست لقوى بعيّاً بقرٍ وشرّ العشيرة من عابها
أعِفُّ وابذلُ مالي لها ولا أتعلم ألقابها^(٢)

وقال أبو الطمحان القيني^(٣) :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ فلا تستثرها سوف يبدؤ دفينها^(٤)

قال آخر :

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساجع إلى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

قال الثقفى^(٥) :

(١) انظر ترجمته و البيت في معجم الشعراء ٢٧٦ .

(٢) ساقط من ا .

(٣) نسب البيت في المؤلف ٢٣ إلى الأخيل القيني ، وفي حماسة البحتري ١٨ إلى معروف بن عمرو الطائي .

(٤) في المؤلف : متى ما يسكن ، وفي حماسة البحتري نفس ابن عمك بدل صدر .

(٥) نسب البيتان في عيون الأخبار ٣٠٤/٢ ، ٢/٣ ، فصل اللقاء ٢٢٠ ، الأغاني ٢٠/١٨ (يولات) إلى مسكين الهارمي ، ونسباً في حماسة البحتري ، ٣٨٨ إلى قيس بن عاصم .

(٦) ذكر في هامش الميان ٨٢/١ أنه يزيد بن المسكم الثقفى على الاحتمال ، وقد نسى في الشعر والشعراء =

من كان ذا عَضِدٍ يَدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضِدُ
تَنْبُوْ يَدَاهُ إِذَا مَا قَسَلَ نَاصِرُهُ وَيَأْتِفُ الضَّيِّمُ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدُوُّ

وقال أشجع السامى :

نَسِيْتُكَ مِنْ أَمْسَى يَنَاجِيكَ طَرْفُهُ وَإِيسَ لِمَنْ تَحْتَتِ التَّرَابِ نَسِيبُ^(١)

وقال محمد بن أبى حازم الباهلى :

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَيْبِ وَابْنُ أَبٍ مَثَمُ الْغَيْبِ^(٢)
وَرُبَّ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مَشْتَعِلٌ الثَّوْبِ عَلَى الْمَيْبِ

قال محمد بن أبان اللّاحق يخطب أخاه إسماعيل :

تَلُومٌ عَلَى الْقَطِيعَةِ مِنْ أَتَمَاهَا وَأَنْتَ سَنَنْتَهَا لِلنَّاسِ قَبْلِي^(٣)

واللاحق هو القائل :

== على أنه الأجرد النقي ، وانظر البيتين في عيون الأخبار ٢/٣ ، المصون ٧ ، العقد الفريد ٢/٢٠٠ ، ٤١ ،
الحيوان ٤٥/٣ .

(١) البيت في التمثيل والمهاجرة ٨٤ .

(٢) انظر البيتين في البيان والبيان ٧٥/١ ، التمثيل والمهاجرة ٨٥ ، عيون الأخبار ٢/٢٠٠ وفيه :
وكل غريب ، العقد الفريد ٢/٣١٤ وفيه : رب بعيد .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٠٨ وفيه : وأنت سننتها في الناس ، وقد تقدمت ترجمة اللّاحق .

اخفض الصوت إن نطقتَ بليلٍ والتفتُ بالآهار قبلَ السلامِ^(١)

وفي معنى قول اللاحق في البيت الأول قول الهذلي :

فلا تقزعن من سيرة أمتِ سرتها فأولُ راضٍ سنَّةً من بسيرها^(٢)

(١) البيان والبيان^٩ ٢٦٦/١ ، ميوں الأخبار ٤٤/١ .

(٢) ديوان الهذليين ١٠٢٢/١ . والرواية في ميوں الأخبار ١٠٩/٤ : فلا تمحين ، ول الشعر والفراء : لا تمحين .

باب المملوك والمالك

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة سَيِّءُ الْمَلِكَةِ » .

كان يقال : التسلُّط على المملوك دناءة .

وقال بعضُ الحكماء : اذكر عند قدرتك وعضبك قدوة الله عليك ، وعندحكك حكم الله فيك .

كان يقال : أنعم الناس عبشاً من حَسُنَ عبشٌ غيره في عبشه .

كان يقال : الإحسان إلى الخادم يُشجى العدو ، ويُذهب البؤس ، والكسوة تُظهر الغنى .

قال عمر بن الخطاب : أكثرُوا شراء^(١) الرقيق ، فرب عبد يكون أكثر رزقاً^(٢) من سيده .

اشترى عبدُ الله بن أبي ربيعة المخزومي عبدَ بنى الحَسْحَاسِ واسمه سَحِيمٌ ، وكان حبشياً سمحاً شاعراً ، وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد اشتريتُ لك غلاماً حبشياً شاعراً فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به ، فإنما حفظُ أهل العبد الشاعر إذا شبع أن يشبَّ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

(١) في هـ : شري .

(٢) ١ : وفاء .

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وخدمة العيين ^(١) . قال : وما خدمة العيين ^(١) ؟ قال :
ألا يكون لك عبد لا يخدمك إلا حيث يراك ^(٢)

باع أعرابي غلاماً له من قوم من أهل البصرة ، فجاءوه سقاء على ظهر إمير
لهم ^(٣) ، فلبث الأعرابي حيناً ثم أقبله فسأله عن حاله ؟ فقال : أنا في سفر لا ينتضي ،
وغدير لا يُنزع ، وقوم لا يُروون

قال بعض الحكماء : أفضل الممالك الصغار ، لأنهم أحسن طاعة ، وأقل خلافاً ،
وأسرع قبولاً .

كان يقال : استخدم الصغير حتى يكبر ، والأعجمي حتى يَفْصُح .

روى سفيان بن عيينة ، عن سليمان الأحول ، عن ابن معبد ، عن ابن عباس ،
قال : من حلف على ملك عيئه أن يضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

قال أبو الفتح ^(٤) :

بَطَرْتُمْ فَطَرْتُمْ وَالْمَصَا زَجَرْتُ مِنْ عَصَى وَتَقْوَيْمُ عَبْدِ الْهُونِ بِالْهُونِ رَادِعُ

(١) في ١ : القير .

(٢) في ١ : حيث يراك الناس .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) في ٢ : أجلة الفتح ، وأبو الفتح هذا هو علي بن محمد بن الحسين العميد ، وزير شاهر ، كان يلقب
بذي السكاكين ، تولى الوزارة بعد أبيه (ابن العميد) لركن الدولة اليوسفي بالري ونواصبها سنة ٣٦٠ هـ ،
واستمر إلى أيام مؤيد الدولة حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . انظر الأعلام وهاشمه ١٤٣/٥ ، وانظر البيت
في التسهيل والمحاضرة ١٢٢ ، نيسبة الدهر ١٩٠/٣ وفيها نال بعد رادع ، خاص الخامس ١٢٧ .

وقال آخر :

إذا لم يكن في منزل الرء حرّة رأى خلافا فيما تدير الولا ئد
فلا يتخذ منهم حرّ قعيدة فمن امر الله بئس القعا ئد^(١)

قال آخر :

العبد يُزجرُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه^(٢)

وقال آخر :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة^(٣)

أخذه من قول مالك بن الرئب :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد^(٤)

وقال بشار^(٥)

الحرُّ يُلحَى والعصا للعبد^(٦) وليس للملحف مثل الرد^(٧)

(١) البيقان في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأباء ٨٧/٢ ، المحاسن والأضداد ٢٥٤ ، وفيهما :
شعبة بدل خلا .

(٢) نسب هذا البيت في الحيوان ٤٨٣/٦ إلى خليفة الأقطع ، ونسب في البيان والنبين ٣٢/٣ ، وفيات
الأعيان ٣٨٩/٤ إلى يزيد بن مغرغ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ بدون نسبة .

(٣) البيت لصلحان التميمي انظر البيان ٣٣/٣ ، المؤلف ١٤٥ .

(٤) البيان والنبين ٣٢/٣ .

(٥) رواه ٢٢٤/٢ ، وفيه : يوصى بدل يلحى .

(٦) ساقطة من ج .

كان يقال : الحر حرٌّ وإن مسه الضر ، والعبد عبد ولو مشى على الدر .

أخذه الشاعر فقال :

وإن الحرَّ في الحالات حرٌّ وإن الدُّلَّ يُقرن بالعبيد^(١)

وقال يزيد الملهي :

إن العبيد إذا أذلَّتْهم صلَّحُوا على الهوان وإن أكرمتهم فسَدُوا^(٢)

قال المتنبي^(٣) :

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه إن العبيدَ لأنجاسٍ منا كيدُ

وقال آخر :

إذا برم المولى بخدمة عبده تجنَّ له ذنباً^(٤) وإن لم يكن ذنبُ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٢٤ -

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٢٢ ، فصل المقال ٣٨٦ وفيه : إن الثَّام يذلُّ العبيد .

(٣) ديوانه ٤٣٤ .

(٤) ١ : قدم له ذنباً .

باب الذكر والثناء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم » ؟
قالوا : بيم ذا يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيئ ، أتم شهداء الله في
الأرض ، بعضكم على بعض » .

قال عبد الله بن مسعود : عنوان صحيفة الميت ثناء الناس عليه .

وروى ذلك عن ابن عمر أيضاً .

قال كعب الأحبار : إذا أحببتهم أن تعلموا ما للبعد عند ربّه (١) فانظروا ما ينفعه
من حسن ثناء .

قال مطرف بن الشخير : عنوان كرامة الله لعبده حسن الثناء عليه ، وعنوان
هوانه سوء الثناء عليه .

قال بعض الحكماء : الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم
حديثاً فافعل .

ومن ها هنا — والله أعلم — أخذ ابن دريد قوله :

(١) في ١ : عند الله .

وإنما المرء حديثٌ بعدهُ فكن حديثًا حسنًا لمن وعَى^(١)

قال آخر :

أرى الناسَ أحَدوثَةً فكوني حديثًا حسنًا^(٢)

قال آخر :

وكلُّ جديدٍ — يا أُميمَ — إلى البليِّ وكلُّ امرئٍ يومًا يصير إلى كائنًا^(٣)

وقد مضى قول حاتم الطائي :

أخافُ مَذَمَّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)

مات ابنُ الحبيب بن المهلب^(٥) ، فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه ، فقليل له : أتقدمه وأنت أسنُّ منه ؟ قال : إن أخي قد شرفه الناسُ وشاع له فيهم الصيت ، ورمتَه العربُ بأبصارها ، فكرهت أن أضعَ منه ما رفع الله .

(١) في ١ : وإنما الناس حديث حسن .

(٢) ورد البيت في اعتكافا :

أرى الناسَ أحَدوثَةً للزمانِ فكن فيهم حديثًا حسن

وقد زاد الناسخ فيه كلمتين ، وهو ما لم ترد به رواية البيت في الراجح ، انظره في التمثيل والمحاضرة ٨٧ ، مذروبا لعبد الحميد بن العذل ، وانظره في الكامل ٢٣٧/١ ، معاضرات الأدباء ١٨٠/١ بدون نسبة .

(٣) البيت في حساسة البجري ٣٣٢ ، البيان والتبيين ١٦٠/٣ .

(٤) سبق هذا مع أبيات أخرى .

(٥) ابن أبي صفرة ، أحد شجعان العرب وأشرفهم ، كانت له ولاية كرمان من قبل عبد الملك بن مروان ، وعزل عنها سنة ٨٧ ، ثم صحب أخاه يزيد في أعماله وغزواته حين خرج بالبصرة على يزيد بن عبد الملك وقتل =

قال رجل من غنى^(١) :

فإذا بلغتم أهلكم فتحدثوا ومن الحديث مهالكٌ وخلودٌ

قال آخر :

فأمنوا علينا لا أباً لأبيكم يا حسّاننا إن الشئ هو الضُّلُّم^(٢)

قال الأسدي :

فإني أحبُّ الخلدَ لو أستطيعهُ وكالخدِ عندي أن أموتَ ولم أَلَمْ^(٣)

كان أبو عمرو بن العلاء يتمثل :

وسبِّقِ الحديثَ بعدك فانظرْ خيراً أحوثة تكونُ فكُنْها^(٤)

..... منه سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ١٧٣/٢ وهامشه) ، أما أخوه يزيد فقد كان أحد رجالات العرب الأجاد المشجّان ، تولى خراسان بعد أبيه سنة ٨٢ فسكت بمحرام من ست سنين ، ثم عزله عبد الملك برأى الحجاج الذي كان يخفى بأسه ، ولا تم عزله حبسه الحجاج فهرب منه إلى الشام وظل فيها حتى ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان ، فبقى عليها حتى تولى عمر بن عبد العزيز فعزله وحبسه ، ثم استطاع غلبانه أن يخرجوه بعد وفاة عمر فسار إلى البصرة وغلب عليها سنة ١٠١ ، إلى أن استطاع مسلمة بن عبد الملك هزيمته وقتله سنة ١٠٢ هـ . انظر : الأعلام ٢٤٦/٩ والمرجع للكثيرة التي أوردها عنه في هامشه .

(١) في : - : الفنوي ، والبيت أشده الجاحظ كافي السكامل ٢٧٣/١ ، وانظره في الحيوان ٤٧٥/٣ ، وفيه أرضكم بدل أهلكم ، ومثاله بدل مهالك ، ورواية عيون الأخبار ١٦١/٣ كما هنا .

(٢) البيت لقارن كافي الأغاني ٢٧٥/٣ ، وانظر السكامل ٢٧٣/١ . وقال أشده الجاحظ ، وفيه بأفاننا بدل إحساننا ، وانظر عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٣) نسب هذا البيت في معجم الشعراء ٣٩٠ إلى مضر بن ربيع بن لقيط ، وانظره بالنسبة التي هنا في البيان والبيان ٢٧٣/١ ، ٢٦٤/٣ . الحيوان ٤٧٥/٣ . محاضرات الأدباء ١٨٠/١ .

(٤) نسب البيت في البيان والبيان ٢٦٤/٣ ، الحيوان ٤٧٥/٣ إلى الحاذرة (قطبة بن أوس) .

قال داود بن جهور ، ^(١) وتنسب إلى منصور ، وليست له وقد رويناها لداود ،
والله أعلم ^(٢) :

إذا أعجبتك طباعُ امرئٍ فكِنَّهُ يكن منك ما يمجُّبكُ
فليس على الجودِ والمكرُماتِ حجابٌ إذا جئتَ يمجُّبكُ

قال آخر :

ذكرُ الفتى عمرهُ الباقي وحاجتُهُ ما قاتَهُ وفضولُ العيشِ أشغالُ ^(٣)

قال التَّهَامِي ^(٤) :

يَبْنَا يُرَى الإنسانُ فيها مُخْبِرًا حتَّى يَرَى خَبْرًا من الأَخْبَارِ

(١) زيادة من أ ، وقد ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ ملسويين إلى أبي الصبَّاح

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ٢/ ٣٢٠ ، وفيها عمره الآتي ، ما قاتله من فضول الخ .

(٣) هو علي بن محمد بن نهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من تهامة ، زار الشام والعراق وولى
خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر متخفياً ، ومع كتاب من حسان بن مفرج الطائي : أيام استقلاله بإياديه فلسطين
لدى بني قريظة قبيل عصيانهم بمصر ، فلفت به حكومة مصر فاعتقل وحبس ، ثم قتل في سجنه سنة ١١٦ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ١/ ١٥٧ (الأعلام وحاشيته ٥/ ١٤٥ ، ١١٦) .

بابُ البكاء على ماضى من الأزمان والتلُّف على صالح

الإخوان ، والحنين إلى الأوطان

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « فكيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حُثالة من الناس قد مَرَجْتَ عهدهم ^(١) وخَفَّتْ أماناتهم » ؟

قيل لبعض الحكماء : بأيِّ شيء يُعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال : بحنينه إلى أوطانه ، ^(٢) وتلُّفه على ما مضى من زمانه .

روى أبو العلاء زكريا بن يحيى بن خلاد ، عن الأصمعي ، قال : قال أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوامَ عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه ^(٣) ونشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من أزمانه .

روى عروة عن عائشة : أنها تمثلت بقول لبيد ^(٤) :

ذهب الدين يُعَاش في أَسْئَرِنا فيهم وبقيتُ في خَلْفِ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يتعدّون ملالة وخيانةً ويُعاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ ^(٥)

(١) مرج العهد : لم يف به .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ديوانه ٧ .

(٤) يشغِب : يهيج الشر ، ورواية السكامل ٧٠/٧ : يتحدثون مجانة وملادة ، وفي البيان ٧٧٠/٧ : مفالة وخيانة ، وفي احلامه بدل ملالة ، والطر المبروان ٧٧٠/٥ .

ثم قالت : كيف لو أدرك ليبد زماننا هذا ؟ قال عروة : كيف لو أدركت عائشة زماننا هذا ؟

بلغ ابن عباس قول عائشة : رحم الله ليبدأ ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ فقال ابن عباس : رحم الله ليبدأ ورحم عائشة ، لقد أصبت باليمن سهما في خزان عاد ، كأطول ما يكون من رماحكم هذه ، مريشٌ مفوق مكتوب عليه :

فهل لي إلى أجيال هندی بذى اللوى لوى الرَّمْل من قبل المات معاد
بلادُ بها كُتِّنا ونحن نُحيثُها إذ الناس ناسٌ والبلادُ بلادٌ^(١)
(٢) قال أبو التماهية^(٢) :

لله أزمانٌ عَهِدَتْ رِجَالَهَا في النّائبات وإنهم لكرامُ
ماذا أقول لو أفد الزمن الذي^(٤) هلك الأرامل فيه والأيتامُ
زمنٌ هوت أعلامه وتقطعت فِرَقًا فليس لأهله أعلامُ
زمن مكاسبٌ أهله مدخولةٌ جدًّا^(٥) فُرُوعُ أصوله الآثامُ

(١) انظر هذا الخبر في العقد الفرید ٢/ ٣٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢/ ١٦٩ مع اختلاف قليل في الرواية .

(٢) من هنا ساقط من نحو صفحة .

(٣) الأبيات التالية في ديوانه ٧٤٤ .

(٤) رواية الديوان : قلعة أخرت الزمن الذي ... الخ

(٥) في الديوان : مدخلا .

زمن نجاي المكرمات سرائته حتى كأن المكرمات حرام

روينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلت عليه عجوزٌ وهو في بيت عائشة ، فأكرمها وقربها ووصلها ، فقالت له عائشة : من هذه العجوز ؟ فقال : « كانت تأتينا وتزورنا أيام خديجة ، وحفظ العهد من الإيمان » .

وقال آخر :

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الفسار
وبقيت في خلف تحل ضيوفهم منهم بمنزلة اللقيم الغادر
سود الوجوه لئمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر^(١)

وقال آخر :

مضى الدين إذا ما جئت أسألم قالوا برحبر : على العينين والرأس
وقد بقيت بأوغاد أكابره ليسوا بناس يلى أشباه ناس^(٢)

وقال عتبة الأعور^(٣) :

ذهب الدين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه

(١) انظر الصداقة والصديق ١١٤ .

(٢) إلى هنا ينتهي القسم من . . وانظر اليقين في الصداقة والصديق ١١٥ .

(٣) هو : عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، ويسمى الأعور لأن عينه فقت يوم الجمل الذي شهده مع عائشة وكان عتبة عاقلاً فصيحاً مريباً من فعول بني أمية ، نزل مصر من قبل أخيه معاوية ، فقدمها سنة ٤٣ هـ ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً وتولى بها سنة ٤٤ هـ . انظر : لسب قريش ١٢٥ ، السيرة الحلبية ١٣٨/٢ (الأعلام ٣٦٠/٤) .

إِذَا لَا يَزَالُ كَرِيمٌ قَوْماً فِيهِمْ كَلْبٌ يَسْبُهُ^(١)

وقال الحارث بن^(٢) الوليد :

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مَقْبِلَا هَشُّوا وَقَالُوا مَرْحَبًا بِالْمَقْبِلِ
وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَأَنَّ حَدِيثَهُمْ وَلَعُ الْكِلَابِ تَهَارَشَتْ فِي مَنْهَلٍ^(٣)

وقال الأخوص :

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ سَلَفًا وَبَقِيتُ كَالْمَفْقُودِ فِي خَلْفٍ
مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَقٍّ مُتَّصِعٌ يُسْكِنِي وَلَا يَسْكِنِي^(٤)

وقال بشار :

فَسَدَ الزَّمَانُ وَسَادَ فِيهِ الْمُتَّعِرُفُ وَجَرَى مَعَ الطَّرْفِ الْحَارُّ الْمُؤَكَّفُ^(٥)

كَانَ سَفِيَانُ الثُّورِي يَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ فَلَا مَرْتَعٌ وَلَا مَفْزَعٌ^(٦) .

(١) البيتان في الميوان ٣٠٩/٢ ، وفيه : كريم قوس ... النع :

(٢) في : دعي الوليد ، ولم أستطع العثور له على ترجمة .

(٣) البيتان في الميوان ٣٠٧/٢ . والنوع : حركة لسان الكلب في الإناء حين يشرب .

(٤) البيتان في البيان والتبيين ٢٧٦/٣ ، الميوان ٨٥/٣ ، وفيها : كالغفور بدل المفقود ، وفي البيان : متصنع بدله متصنع .

(٥) المقرف : الفرس الذي أنه عريية لا أبوه وهو لا يداني الطرف أي الجواد الأسيل ، والمؤكف : الضعيف ، ورواية : الفرس بدل الطرف .

(٦) المرتع : الحصب والسعة ، والمفزع : الذي يلجأ إليه عند الفزع والحاجة .

ولعبد الله بن المبارك الفقيه ، ^(١) وتروى لنيره ^(٢) :

ذهب الرجالُ التَّقْدَى بِفَعَالِهِمْ والمنسكرون لكلِّ أمرٍ مُنْكَرٍ
وبقيتُ في خلفٍ يُزَيِّنُ بعضهم بعضاً ليأخذ مُعْوَرٌ من مُعْوَرٍ ^(٣)
^(٤) ركبوا تَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا متسكِّينَ عن الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ
ما أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدُهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ
الْعِلْمُ زِينٌ لِلرِّجَالِ مَرُوعَةٌ وَالْعِلْمُ أَتَقَعُ مِنْ كَنْوَزِ الْجَوْهَرِ
أَخْيَ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَطَرِنَ لِكُلِّ مَصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا يُصَابُ بِدَيْنِهِ لَمْ يَشْعُرِ ^(٥)

ولأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الفلاس ^(٦) ، ^(٧) وكان أحد أئمة أهل الحديث

الحفاظ الجلة ^(٨) :

(١) ساقط من أ .

(٢) نسب البيتان في مجمع الشعراء ٣٨٣ إلى دعلج الخراساني ، ونسب إلى اللؤلؤة ١٦١ إلى الحكم بن عبد الأسد ، والرواية هناك : ذهب الرجال الأكرمون ذوو الحجا . وفي عيون الأخبار ١٢٣/٢ قال أنفذهما ابن الأعرابي ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٢/٢ ، الصداقة والصديق ١١٥ بدون نسبة ، وورد بعضها في مجمع الأدباء ١٤٣/٨ منسوباً إلى الحسن بن عبد الله الأسبهاني المروزي بلسكنة ، ثم وردت مرة ثانية في ٣٨/١٢ منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي .

(٣) الأبيات الخمسة ساقطة من ج ، وانظر الأول والثاني منهما في المحاضرات والصداقة بالأرقام السابقة .
(٤) ورد هذا الاسم في أ : أبو حفص عمرو بن علي بن حفص الفلاس ، وفي ج ، م : عمر بن علي الفلاس ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو حفص : باحث من أهل البصرة سكن بغداد ، ومات بسر من رأى ، وكان من حفاظ الحديث الثقات ، وله مؤلفات فيه وفي التفسير . انظر : تهذيب التهذيب ٨٠/٨ وما بعدها ، الباب ٢/٢٣٠ (الأعلام ٢٥٤/٥) .

(٥) ساقط من ج .

ألا ذهب التكرُّمُ والوفاء وباد رجاله وَبَقِيَ الفناء
وَأَسْلَمْنِي الزَّمانُ إلى رجالٍ كَأَمْثالِ الذَّنابِ لَهم عواءُ
صديقٌ كُلُّما استغنيت عنهم وَأَعْداءُ إذا نَزَلَ البلاءُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

يا زمانًا أُوذِثَ الْأَخُ رَأَى دَلًّا وَمَهَانَةً
لستَ عِنْدِي بِزَمانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمانَةٌ
كَيْفَ نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا وَالْعُلا فِيكَ مَهَانَةٌ
أَجْنُونًا ما نَراهُ مِنْكَ يَبْدُو أَمَّ حِجَابَهُ^(٢)

وقال آخر :

كنا نُعَمِّرُ مِنْ يَأْتِي بِفَاحِشَةٍ وَالنَّاسُ يَرْعَوْنَ حَقَّ الدِّينِ وَالْحَسْبِ
فالنَّاسُ قَدْ تَرَكُوا التَّعْيِيرَ كُلَّهُم لَمَّا اسْتَوَى النَّاسُ فِي الْفَحْشَاءِ وَالْكَذِبِ

وقال آخر :

ذهب الوفاء ذهاب أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالنَّاسُ بَيْنَ مُجَامِلٍ وَمُؤَارِبِ

(١) انظر الأبيات مع أخرى في عيون الأخبار ٢/ ٣٤٥ . وفيه : لئذا ذهب بدل ألا ، وجهه بدل قول .

(٢) سميت الأبيات التالية في معجم الأدباء ٩/ ١٩ ، خاص الخناس ١١١ إلى أبي الحسن بن لسكك البصري ، والزمان : العاهة ، والمجانة : عدم اللبالة يقول أو فعل .

وقال آخر :

ذهب التكرمُ والوفاء من الورى وتقرّضنا إلّا من الأشعارِ
وفشت خياناتُ الثقات وغيرهم حتى اتَّهَمنا رؤيةَ الأَبصارِ

ولعبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة اليعقوبى الشَّدُونى :

مضى دهر السّماح فلا سَمَاحُ ولا يُرْجى لى أحدٍ فلاحُ
رأيتُ الناسَ قد مُسِنُّوا كلابا فليس لديهمُ إلّا النُّباحُ
وأضحى الظُّرفُ عندهمُ قَبِيحا ولّا واللهِ إنَّهمُ القَبَاحُ
سلامُ أهلِ إبليسٍ عليكمُ فإنَّ البَينَ أوشكهُ الرِّواحُ
نروح فنستريحُ اليومَ منكم ومن أمثالكم قد يُستَرَّاحُ
إذا ما الحرُّ هَانَ بأرضِ قومٍ فليس عليه فى هربٍ جُنَاحُ

وقال آخر :

مضى الجودُ والإحسانُ واجْتُثَّ أصلُهُ وأُخذَ نيرانُ النَّدى والمكارمِ
وصرتُ إلى ضربٍ من الناسِ آخرِ يَرَوْنَ العُلا والمجدَ جمعَ^(١) الدِّراهمِ
كأنهمُ كانوا جميعاً تمسَّقدوا على الأثومِ والإمساكِ فى صُلْبِ آدمِ

(١) فى النكبة .

كان بلال لما قدم المدينة ينشد نشوفاً إلى مكة ، ويرفع عقيرته ^(١) :

(٣) ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً بوادي وحولي إذ خسر وجليل
وهل أريدن يوماً مياه بحنف وهل يبدون لي شامةً وطفيل ^(٢)

ولابن ميادة واسمه الرماح ^(٣) :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً بحفرة كئلي حيث ريتني أهلي
بلاد بها نيطت قلبي تماغي وقطعن عني حين أدركني عقلي ^(٤)

وقال آخر :

أحب بلاد الله ما بين منيع إلى وسئلي أن يصوب سحابها
بلاد بها علق الشباب تماغي وأول أرض مس جلدي رأيتها ^(٥)

وقال آخر :

أحن إلى دهر مضى بمضارةٍ إذا السبش رطب والزمان مواني

(١) انظر البيهقي في أمالي القفال ١/٢٤٦ ، السمعاني ٥/٢٨٢ ، «معجم البلدان مادة مكة» .

(٢) في معجم البلدان بفتح ، والإدخري حشيش طيب الرائحة ، والجليل ويسمى أيضاً الثمام نبت يستعمل في بعض علاجات العين ، ووجهة جبل لبني رثل بتهامة ، وشامة وطفيل جبلان قرب مكة .

(٣) ساقط من أ .

(٤) البيهقي في الأمالي ٢/١٠٤ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، المصنوع ٢٧ . وفي أ : بوادي الخزامي بدل حرة إلى ، ونيطت : شدت ، والتمائم : ما يطلق على الصبيان من الأحجية لثقلهم من اللعب ونحوها .

(٥) نسب البيهقي في عيون الأخبار ٢/٢٧٦ إلى امرأة من طبرستان ، وانظر زهر الآداب ٣/١٠٠ ، أمالي القفال ١/٨٣ ، السككلي ١/٤٠٦ ، فهناك اختلاف يسير في الرواية ، ومنيع واد يسب في الدهناء وهي أرض نجد

وأبكى زماناً صالحاً قد فقدته يقطع قلبي ذكره حَسراتِ
تَمَطَّى علينا الدهرُ في متن قومه ففَرَّقنا منه بَنبلٍ مَنَاتِ
وقال مُتَمِّم بن نُويرَة^(١) :

وكنا كَبْدَمَانِي جُدَيْمَةَ حِقْبَةَ من الدهر حتى قيل لن يَصَدَّعَا
فلما تفرَّقنا كَأَنِّي ومالِ سَكَا لطولِ اجتماعٍ لم نَدَّتْ لَيْلَةُ مَعَا
وقال آخر :

خسوف عاماً تولت في تَصَرُّفِهَا عُسْرٌ ويسرٌ على الحالين أشهدُ
لم أبك من زمنٍ صعبٍ لشدته إلا بكيتُ عليه حين أفقدهُ
وما جزعت على ميتٍ فجعتُ به إلا ظَلَمْتُ لِسِرِّ القبرِ أحسدهُ
وما ذممتُ زماناً في تَقْلِبِهِ إلا وفي زمني قد صرتُ أحدهُ

ولأبي عبد الرحمن العطوي ، واسمه محمد بن عطية :

سألتُ عن سببِ الإقْتَارِ وَالْعَدَمِ وعن زوالِ التُّدَى في العُرْبِ وَالْعَجَمِ

تتلمذ بنجد ، وروى بذلك منيع مشرف ، ويصوب : ينزل ويراق . عن الشباب فاعلم أي شغفها والمعنى أنني بلغت سن الشباب بها بعد العيا .

(١) متمم بن نويرة بن حجرة اليربوعي النخعي ، شاعر كبير من أشراف قومه ، اشتهر في الجاهلية والإسلام ، وأشهر شعره هو ما قاله في أخيه مالك الذي قتل في حروب الردة ، وسكن متمم المدينة وأيام عمر وثوبق بها نحو سنة ٨٣٠ . انظر في ترجمته الأعلام ١٥٥/٦ والمراجع السكتية في علمه ، واطر البيت في السكامل ٢٩٦/٢ ، الشعر والشعراء ١٩٣ ، معجم الشعراء ٤٦٦ .

نُودِي^(١) : وَتَأْتِجُمُ الْإِفْضَالُ وَاشْتَمَلَتْ
 أَنْعَى إِلَيْكَ مَوَاسَاةَ الصَّدِيقِ وَمَا
 أَنْعَى إِلَيْكَ خِلَالَ الْفَضْلِ قَاطِبَةً
 أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَتْ يَرْفُهُ
 أَيْنَ الْجَلِيلُ الَّذِي قَدْ كَانَ مُلْتَبَسًا^(٢)
 أَيْسَرُ وَأَنْتَ صَدِيقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَإِنْ وَجَدْتَ صَدِيقًا عِنْدَ نَائِبَةٍ
 لِمَا أَتَاخَ عَلَى الدَّهْرِ كُلَّكَ
 نَادَيْتُ مَا فَعَلَ الْأَحْسَرَارُ كُلَّهُمْ
 قَالُوا : حَدَا بِهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَسَلْ
 أُمُّ التَّوَاصِلِ^(٣) فِي الدُّنْيَا عَلَى عُمْمٍ
 قَدْ كَانَ يَرْفَعِي مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالذَّمِّ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ الْعِلْمِ
 قَوْمٌ لِقَوْمٍ وَأَيْنَ الْحِفْظِ لِلْحُرَمِ^(٤)
 أَهْلَ الْوَفَاءِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 ثُمَّ ابْنُ سَرَّهْمُ فِي حَالَةِ الْعَدَمِ
 فَلَسْتُ مِنْ طَرَقَاتِ الْخَيْرِ^(٥) فِي أُمِّ
 وَخَانِي كُلُّ ذِي وَدٍّ وَذِي رَحِمٍ
 أَهْلُ النَّدَى وَالْهَدَى وَالْبُعْدِ فِي الْبَهَمِ
 أَحْدَاثُهُ عَنْهُمْ تُخْبِرُكَ عَنْ رِيَمٍ^(٦)

روينا عن عبد الله بن مصعب الزبيري^(٧) أنه قال : خرجنا إلى النزو زمن

(١) في : نادى .

(٢) في ١ : أم القواضل .

(٣) ١ : لضم .

(٤) ١ : يلبه .

(٥) ١ : المزم .

(٦) ١ : أم .

(٧) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي ، أمير من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة ، ولي الإمامة أيام الخليفة الهدي ، ثم ولاء الرشيد المدينة وأخاف إليها اليمن نول بالرفة سنة ١٨٤ .

مروان بن محمد حتى إذا كنّا ببعض الطريق أصابنا مطرٌ وابل ، فقلنا إلى قصر
رفع^(١) لنا فصرنا إلى فنائه ، إذ خرجت وليدة فقالت : بأبي وأمي ! من أين أنتم ؟
فقلنا : من مكة . فتنفست الصعداء ، وأنشأت تقول :

من كان ذا مسكنٍ بالشَّامِ يَأْلَفُهُ فَإِنْ فِي غَيْرِهِ أُمْسَى لِي السَّكَنُ
وإنّ ذا القصرِ حتّى ما به وطني لكنّ بمكة أمسى الأهلُ والوطنُ
من ذا يسألُ عنا أين منزلنا فالأقربُ وانه منّا منزلٌ قَرْنُ
إِذْ نَلْبَسُ العِيشَ صفوًا ما يكدرُهُ ضِغْنُ الوُشَاةِ وَلَا يَنْبُوبُنَا الزَّمَنُ^(٢)

قال : فضربنا في غزونا حتى إذا قضينا شأننا وقلنا راجعين ، أخذنا المساء عند
ذلك القصر ، فأضافنا صاحبه وأحسن ضيافتنا ، فقلت له : ثمّ حاجة . فقال : وما هي ؟
قلت : وليدة صفتها كذا ، إما أن تبيع وإما أن تهب ، فقال : ما شاء الله كان ،
والله لو كانت حية ما مضيت إلّا بها ، ولكنها ماتت منذ أيام تلهفًا على مفارقة
من نشأت معه .

روينا من وجوه أن أبا خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه مكة^(٣)

(١) في ١ : وضع .

(٢) الأبيات للعارف بن خالد المخزومي ، انظرها في الأغاني ٣/٣٢٥ ، وانظر البيت الثالث في الكامل
١٧/٢ ، والرواية فيه في ١ : من كان يسأل عنا أين منزلنا ، والأقرب : موضع قرب مكة .

(٣) كان إمام أهل الحجاز في عصره ، ويعد أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، وهو رومي
الأصل من موالى قریش ، مكى المولد والوفاء ، مات سنة ١٥٠ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ (الأعلام
٣٠٥/٤) .

رضي الله عنه ، خرج إلى اليمن إلى من بن زائدة في دين ركبته ، قال : فلما نزلت عليه رجب بن وسهل ، وقال : ما أقدمك هذه المدرة ؟ فقلت : دين ركبني لم تف به جائزة أمير المؤمنين ؛ فضاقت ذرعي فلم أر له سواك ، فخرجت إليك . فقال : قدمت خير مقدم ، يُنقضي دينك وتنصرف محبورا إلى وطنك . قال : فأقمت عنده شهورا في أحسن مثوى وأكرم ضيافة ، فإني لخارج من عنده يوما إذ رأيت الناس يتأهبون إلى الحج ، فأدركتني وحشة ، ولم أملك العبرة ، وحننت نفسي إلى الوطن ، فرجعت إليه وقد اغرورقت عيناي بالدموع ، فقال لي : مالك ؟ قلت : رأيت الناس في أهبة الحج ^(١) ^(٢) والخروج إلى مكة ^(٣) فذكرتُ آياتا لعمر بن أبي ربيعة حملتني على ما ترى . قال : وأي آياتٍ عمر هي ؟ فقلت : قوله ^(٤) :

هيهات من أمة الوقاب منزلنا	إذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتلأ أهلك أجيادا فليس لنا	إلا التذكر أو حفظ من الحزن ^(٥)
بل مانسبت غداة الخيف ^(٥) موقفها	وموقني ، وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية	والدمع منها على الخدين ذو سنن ^(٦)

(١) في : يتأهبون للحج .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٢٦/٧ . وانظرها مع القصيدة في الأغاني ١١١/١ .

(٤) ساقط من هـ . وسيف البحر : ساحله . وأجياد : موضع بمكة سمي بذلك لأن نباحا بن نزل مكة

ربط فيه جواده ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٢١٣/٢

(٥) الخيف : موضع بمكة .

(٦) ذو سنن : ذو طرائف .

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَسِيرِ مَعْتَبَةٍ : مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمَسْكُثِ فِي الْيَمَنِ
 إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضَيْتَ بِهَا فَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ عَمْرِ

فَقَالَ : أَتَعَزُّمُ عَلَى الرَّحِيلِ وَالرَّجُوعِ إِلَى وَطَنِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : صَحْبَتُكَ
 السَّلَامَةُ ، وَرُزِقْتَ الْعَافِيَةَ . وَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَا وَصَلْتُ إِلَى مَوْضِعِي ، حَتَّى مَبَقَنِي
 خَمْسَةَ عَشَرَ بَقْلًا عَلَيْهَا عَصَبُ الْيَمَنِ ^(١) ، وَدِرَاهِمٌ ، وَضُرُوبٌ مِنَ الْخَيْرِ ، فَتَقَصَّيْتُ دِينِي
 وَتَأَثَّلْتُ مِنْهُ كَنْزًا ^(٢) مِمَّا بِيَدِي الْيَوْمَ .

(١) نوع من الغزل اليمني مشهور .
 (٢) ق ١ : كنزاً .

باب مدح مناللة^(١) الهوى وذم اتبالعه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبِّكَ الشئءِ يُمْنَى وَيُصَمَّ » .

قال وهب بن منبه : العقلُ والهوى يعطرحان ، فإيهما غلب مال بصاحبه .

قال ابن دريد :

وآفه العقلُ الهوى فن علأ على هواءُ عقله فقد نجأ

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الجهاد جهاد الهوى .

قال بعض الحكماء : من نظر بعين الهوى خاف ، ومن حكم بالهوى جار .

قال سفيان الثوري : أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً .

وقال : من المحقرات تنتج الموبقات .

ويقولون : إن هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط إلا هذا :

إذا أنت لم تعصِ الهوى فأذكِ الهوى إلى بعضِ ما فيه علميك مقال^(٢)

(١) في ١ : باب ذم معاللة ... الخ .

(٢) انظر البيت في الكامل ٢٣٦/١ ، معاضرات الأدباء ٧٥٤/١ ، وورد في البيان ١٦٩/٣ برواية مختلفة من :

إذا ما أملت النفس مال بك الهوى لك كل ما فيه علمك مقال .

(قلت^(١)) : لو قال :

إلى كل ما فيه عليك مقال^(٢)

كان أبلغ وأحسن .

قال بعض الحكماء : إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتجربة إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواء .

قال بعضهم : اعص النساء وهواك ، واصنع ما شئت .

قلت^(٣) : لو قال اعص الهوى لا كتفى .

قيل للمطلب : بم ظفرت ؟ قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى .

قالوا : ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن^(٤) إلا ذمه .

قيل لشريح : أحمده الله لما سلمك من الفتن . قال : كيف أصنع بقلبي وهواي ؟

قال بزرجمهر : الهوى غالب ، والقلوب مغلوبة .

قال امتدح بترك الهوى جماعة من الحكماء ، قال الزبير بن عبد المطلب :

(١) في ح : قال أبو عمر .

(٢) ساقط من أ .

(٣) في أ ، ح : قال أبو عمر .

(٤) أ : في كتابه .

وأجنبُ البوائقَ حيث كانت وأتركُ ما هويتُ لما خشيتُ^(١)

أخبرنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا نصر بن محمد الأسدي الكوفي ،
حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي ، حدثنا مخلد بن حسين ، حدثنا هشام
ابن حسان ، عن محمد بن سيرين قال : بينما عمر بن الخطاب يحوس ذات ليلة إذ سمع
امراًة وهي تقول :

هل من سبيلٍ إلى نحرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصرٍ بن حجاج

فلما أصبح قال : علي بن نصر . فجاء به ، فإذا هو أجل الناس ، فقال : إنها المدينة
فلا تسكني فيها . فخرج إلى البصرة فنزل على ابن عم له ، هو أمير البصرة ،
فبينما هو جالس مع ابن عمه وامراته ، إذ كتب في الأرض : إني لأحبك حباً لو
كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأفلك . فقراءته وكتبت تحته : وأنا . وكان
الأمير لا يقرأ ، فعلم أنه جوابُ كلام ، فأكفأ عليه إناءً وقام وبعث إلى من
يقرأه ، فبلغ ذلك نصراً ، فلم يجيء إليه ، ومرض حتى ملّ وصار شبه الفرخ ، فأخبر
الأمير بذلك ، فقال : اذهبي إليه ، فأبت ، فقال : عزمْتُ عليكِ إلا ذهبتِ إليه
وأسندته إلى صدرك وأطعمته .

قال : فلما أتت الباب قيل له : هذه فلانة . فكأنه انتعش شيئاً ، فصعدت

إليه وأسندته إلى صدرها وأطعمته ، فأفاق ، فخرج من البصرة واستحيا من ابن عمه فلم يلقه بعدها .

قال إبراهيم بن عثمان :^(١) الأمير مجاشع بن مسعود السلمي ، وامراته الخضراء^(٢)

قال إبراهيم بن عثمان : وأخبرني محمد بن كثير ، أن نصر بن حجاج كتب إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري إن مَيَّرتني وحرمتني	وما جئتُ ذنبًا إن ذَا الحرام ^(٣)
ومالي ذنبٌ غيرَ ظنِّ ظننته	وفي بعضِ تصديقِ الظنونِ أثامُ
أأنَّ غنتِ الذُّلفاءَ يوماً بُمَيْسَّةَ	وبعضُ أمانِي النساءِ غَرامُ
ظننتَ بي الأمرَ الذي لو أتيتُه	لما كان لي في الصَّالحينِ مقامُ ^(٤)

(١) ساقط من ١ ، هذا وقد ذكر في الأغاني ١٩ / ١٤٣ أن اسم امرأة الأمير هو شميلة بنت جنادة بن أبي أرمر الزهرانية ، وفي هامش عبون الأخبار ٤ / ٢٤ أورد ما جاء في نوح المروس مادة شمل من أن اسمها هو شميلة بنت أبي أزهر الدوسي زوج مجاشع بن مسعود السلمي أمير البصرة ، وقال وفي تزيين الأسوان لداود الأنطاكي أنها شميلة بنت أبي حياء بن أبي هر ، وكانت مع أجمل النساء وظن أي حال فقد انقضت الروايات على أن اسمها شميلة قلعل ما ذكره المؤلف من أنها الخضراء هو لقب لها . وبهذه المناسبة فقد وردت هذه القصة في المراجع السابقة وفي المحاسن والأضداد ١٨٩ بما لا يخرج في مضمونه عن هنا ، وأوردها ابن أبي الحديد في نهج البلاغة ٣ / ١٥٢ بفضل تفصيل إلى حد أنه تتبع حياة نصر ، وذكر له قصصاً غرامية أخرى ، ويبدو أن الجزء الأول من القصة هو ما قد حدث فعلاً ، أي حادث النبي وما سبقه ، أما الجزء الثاني وأبيات نصر التي كتبها إلى عمر لم شكوك فيها وقد قال ابن قتيبة عن الأبيات في العبون : أحسب هذا الشعر مصنوعاً .

(٢) في العبون : لعمري إن . وفي أصبرتي .

(٣) في العبون : ظننت بي الظن الذي ليس بعدة بقاء ومالي في الذي كلام

وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيفَتِي وَأَبَاهُ صِدْقٍ صَالِحُونَ كَرَامٌ^(١)

وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا وَيَتَّيْتُ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ^(٢)

فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتِ رَاجِعِي فَقَدْ جُبُّ مِنِّي غَارِبٌ وَسَنَامٌ^(٣)

قال بعض الحكماء : الهوى عدو العقل ، فإذا عرض لك أمران ولم يحضرك من تشاوره فاجتنب أقربهما إلى هواك .

ومما ينسب إلى الشافعي ، وأظنه لسهل الوراق :

إِذَا حَارَ ذَهْنُكَ فِي مَعْنِينَ وَأَعْيَاكَ حَيْثُ الْهَوَى^(٤) وَالصَّوَابُ

فَدَعْ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يَبَابُ

قال غيره : اغتَم من الخير ما عَجَلْتَ ، ومن الهوى ما سَوَّيْتَ .

كان يقال : إِذَا غَلَبَ عَلَيْكَ عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْكَ هَوَاكَ فَهُوَ

لَعْدُوكَ .

قال عمر لمعاوية : من أَصْبَرَ النَّاسَ ؟ قال : من كَانَ رَأْيُهُ رَأْدًا لِهَوَاهُ .

(١) في البيون : تَسْكُرُنِي بِنْتُ حَفِيفَتِي ، وَصَالِحُونَ بَنُو صَالِحُونَ .

(٢) رواية البيون : خَبَاوُهَا وَحَالُهَا مِمَّ عَفَا .

(٣) رواية البيون : وَقَدْ خَفَّ مِنِّي كَاهِنٌ وَسَنَامٌ .

(٤) في ١ : الْهَدَى .

قال أعرابي : ما أشدَّ جولة الرأى عند الهوى ، وأشدَّ فظام النفس عند الصبر .

قال نَفْطَوِيَّةُ :

إِنَّ التَّسْرَائِيَّ لَا تَرِي لَكَ خَدُوشَ وَجْهِكَ فِي صَدَاهَا
وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ لَا تَرِي لَكَ عَيُوبَ نَفْسِكَ فِي هَوَاهَا^(١)

وعن نفطويه ، قال : تضيف صديق^(٢) لي من أهل الأدب إلى امرأة من أهل البصرة ، فتعرض لها ، فقالت : أيها الرجل ! مالك حظ في غيرة الرجال على الحرم ، فيكون ذلك زاجراً لك عن التعرض لحرم غيرك ، إن لم يكن لك ناه من دين ؟ أما علمت أن الأمور إلى أواخرها تؤول إلى أوائلها ، وإن من عود نفسه الرقة والخنا كان كمن اتخذ المزابل مجلساً ، وقلما يجن^(٣) رجل إلا هلك .

قال الشاعر :

الْحُبُّ زُورٌ وَالْهَوَى بَاطِلٌ وَالْقَلْبُ مَا أَجْرَتُهُ يَجْرِي
وَتَرَكْتُ مَا تَهْوَى يَسِيرٌ إِذَا أَعْمَلْتَ فِيهِ سَعَةَ السُّدْرِ

وقال منصور النمرى :

(١) نسب البيتان إلى منصور الفقيه في : محاضرات الأدباء ٧/١ ، فصل المقال ٢٤٤ ، التثليل والمحاصرة

(٢) في ١ : سخط .

وإن أضرأ أودى النرام^(١) بلبه لعريان من ثوب الفلاح سليم^٢

قال آخر :

عين المحب كيلة عن عيب كل فتى يود

قال عمر بن أبي ربيعة :

حسن في كل عين من تود^(٣)

وقال روح أبو همام^(٤) :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذاك تعمى

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

قال أبو العتاهية :

والمرء يعنى عمن يحب فإن أقصر عن بعض ما به أبصر^(٥)

(١) ن : أودى النرام ، وى : أذى اللدام .

(٢) عمر بيت ، وصدرة .

نضاحكن وقد قلن لها . انظر ديوانه ٤٥/١

(٣) انظر البيت في الجوان ٤٨٨/٣ ، واسم الشاعر هناك : روح بن عبد الأعلى أبو همام ، ولم أعثر له

على ترجمة .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان المطبوع .

بابُ معنى عِشْقِ النِّسَاءِ وَالْهُوَى فِيهِنَّ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ ،
أَسْلَبَ لِعَقول ذوى الألبابِ منكن » .

سُئِلَ بعضُ الحكماء عن العِشْقِ ، فقال : شغلُ قلبٍ فارغٍ .

وجد في صحيفةٍ لبعض أهل الهند : العِشْقُ ارتياحُ جُعل في الروح ، وهو معنى
تنتجبه النجوم بطارح شماعها ، وتنولد العلوالع بوصلة أشكالها ، وتقبله النفوس
بلطيف خواطرها ، وهو بعدُ جلاء للقلوب ، وصَيقِل للأذهان ما لم يُفَرِّط ، فإن
أفَرِّط عادَتْ قاتلاً ، ومَرَضاً مُنْهَكاً ، لا تنفدُ فيه الآراء ، ولا تنجعُ فيه الحيل ،
الملاج منه زيادة فيه .

حضر عند المأمون يوماً يحيى بن أَكْثَم ، وثُمَامَةُ بن أَشْرَس ، فقال المأمون
ليحيى : خبرني عن حَسَدِ العِشْقِ فقال : يا أمير المؤمنين ! سوانح تسنح للعاشق
يؤثرها ويهيم بها تسمى عشقا . فقال ثُمَامَةُ : اسكت يا يحيى ، فإنما عليك أن تجيب
في مسألة من الفقه ، وهذه صناعتنا . فقال المأمون : أجب يا ثُمَامَةُ . فقال : يا أمير
المؤمنين ! إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة أثبتت^(١) لمح

(١) في ح : أثبت .

نورٍ ساطعٍ تستضيء به بواطن^(١) العقل قتمتْ لإشراقه طبائع الحياة ، ويتصور من ذلك اللمع نور حاضر^(٢) بالنفس متصل بجوهرها فيسمى عشقا^(٣) .

وصف أعرابي عاشقا ، فقال : كان يستر عيناً قد درت ما فيها ، ويحنو على كبد قد أعبت مداوئها^(٤) .

ذكر رجل أيام شبابه وامرأة كان يهواها ، فقال : ذلك هوئى شربته النفس أيام شبابه ، فاستنقخت بالعاذلات^(٥) وعتابها .

وصف بعض الحكماء الهوى الذى هو عشق للنساء ، فقال : بطن فرق ، وظاهر فكثف ، وامتنع وصفه عن اللسان فهو بين السحر والجنون ، لطيف المسلك والكُمون .

وقال بعض الأدباء : الهوى جليس ممتع ، وأليف مؤنس وصاحب ممالك ، مسالكة لطيفة ، ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة^(٦) ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب ونواظرها ، والعيون ونواظرها ، والمقول وآراءها ، وأعطى عنان

(١) ح : نواظر .

(٢) ح : ويتصور من ذلك اللحم نور خاطر ... الخ .

(٣) انظر هذا الخبر مع اختلاف قليل في اللفاظ في العقد القويذ ٣١٧/٢ ، وفيه : أن المؤمن سأل عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب فقال ... الخ

(٤) في أ : مداوئها .

(٥) ح : بالنازلات .

(٦) أ : جائرة .

طاعتها^(١) ، وقادَ تصرفها ، تواري الأَبصارَ مَدْخُلُهُ ، وَغَمَضَ في القلوبِ مَسْلَكُهُ .

قال عباس بن الأحنف ، فيما أنشدَه إسحاق الموصلي له .

فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ وَخَلَّيْتُ قلباً في هواك يُعَذِّبُ
ولكننا أحيسا بقلبٍ مُرَوِّعٍ فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يَقْرُبُ
تعلمتُ ألوانَ الرُّمَّاءِ خوفَ سُخْطِها وَعَلِمَها حَيَّ لَهَا كيف تَغْضَبُ
ولي ألفٌ وجهٍ قد عرفتُ مكانَهُ ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ^(٢)

والصَّحَّةُ^(٣) الْقُشَيْرِيُّ :

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالْغَيْ بَكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْكُمْ لَصَدِيقُ
إِذَا زَفَرَاتُ الْحَبَّ صَمَدَنْ فِي الْحَشَى رُدِدْتَ وَلَمْ يُفْتَحْ لهن طَرِيقُ^(٤)

للعباس بن الأحنف^(٥) :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيباً حِينَ أَسْلُكُهُ إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيداً حِينَ أَنْصَرِفُ

(١) ١ : زمام أعتها .

(٢) ديوانه ١٦ .

(٣) ساقط من ١ : والصَّحَّةُ الْقُشَيْرِيُّ هو الصَّحَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطَّغِيلِ بْنِ قُرَّةِ الْقُشَيْرِيِّ ، شاعر غزل ، بدوي ، من شعراء العصر الأموي ، ومن المشايخ المتبیین ، كان يسكن بادية العراق وانتقل إلى الشام بعد فشله في التزوج بمحبوبته ، ثم خرج غازياً يريد بلاد الديلم فمات بجاورستان نحو سنة ٩٥ هـ . انظر الأغاني ١٢٦/٥ طبعة الساسي ، خزائن البغدادي ٤٦٤/١ (الأعلام ٣/٣٠٠) .

(٤) انظر البيهقي في أمالي القالي ٢٨/١ ، محاضرات الأدباء ٢٧/٢ ، ورواية الأمالي : كرر فلم يبق ، ورواية المحاضرات : رددت ولم يوجد لهن ، وفي ١ : يهيج بدل يفتح .

(٥) ديوانه ١٥٢ .

أنشدنا أبو القاسم محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه في معنى بيت
عباس هذا :

أمرُ شيطاني إذا زُرْتُكُمْ وأرجعُ كسلانَ لا أنشطُ
وسيرُ المطيِّية ما كدَّني ولكن هوى لكم مُفْرِطُ

وقال العباس بن الأحنف^(١) :

يَقْرَبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَارِجَةٌ مِنْ عَالَجِ الشَّوْقِ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا

وله^(٢) :

مُتُّ عَلَى مَنْ غَبَتْ عَنْهُ أَسْفَا أَسْتَمَنْهُمْ بِمَصِيبِ خَلْفَا
لَنْ تَرَى قَرَّةَ عَيْنٍ أَبَدًا أَوْ تَرَى نَحْوَهُمْ مَنْصَرَفَا
قُلْتُ لَمَّا شَفَّنِي وَجَدِي بِهِمْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَمَّا بِي وَكَفَى
يَقْنُ الدَّمْعُ لَنْ يُبْصِرَنِي مَا تَضُنْتُ إِذَا مَا ذَرَفَا

ولمحمد الزبيدي :

أَتَيْتُكَ حَائِذَا بِكَ مِنْكَ لَمَّا ضَاغَتْ الْحِيلُ

(١) ديوانه ٢٢٤

(٢) الديوان ١٤٠

وصيّرتني هوائك وبني لحيني يُضربُ المثلُ
فإن سلتَ لكم نفسي فما لاقته جَلالٌ^(١)
وإن قتلَ الهوى رجلاً فأني ذلك الرجلُ

كتب المهدى إلى الخيزران وهو بمكة :

نحن في أفضل الشرور ولكن ليس إلا بكم يتمُّ السرورُ
عيبُ ما نحن فيه يا أهلَ وُدِّي أنكم غبتمُ ونحن حضورُ
فأجدوا المسيرَ ، بل إن قدرتمُ أن تطيروا مع الرياحِ فطيروا^(٢)

فأجابته :

قد أتاننا الذي وصفتَ من الشؤ ق فكدنا وما فعلنا نَطِيرُ
ليت أنَّ الرياحَ كن يؤدِّي نَ إليكم ما قد يحجُّ الضعيرُ
لم أزل صَبَّةً فإن كنتَ بعدى في سُرورٍ فدام ذاك السرورُ

قال بعضُ الأدباء : ما أشدَّ جولة الرأي عند الهوى وغطام النفس عند الصبابة^(٣) ،
لقد تصدعت كبدي للمحبين ، لوم العاذلين قرطة في آذانهم ، ونيوان متأججة

(١) في ٥ : جدل ، والجلل : الزين الخمر ، وبطلاني أيضا على السليم ، صد .

(٢) انظر الأبيات في محاضرات الأدباء ١/ ٣٠٧ .

(٣) في ١ : الصبر .

في أبدانهم ، لهم دموع غزيرة على الغنّاء ، كغروب السّواني^(١) ، وأنشد :

نسق الله أطلالاً لليلي وشققت
عليهنّ من غرّ النّعام جُيوبُ
فما تقشمرُ الأرضُ إن زلت بها
ولكنها تُزهي بها وتطيبُ

وقال آخر :

وقال أناسٌ : لا يضيرُكُ نأيتها
لي كلُّ ما شغفَ النفوسَ يضيرُها
أليس يضيرُ العينُ أن تكثُرَ البكا
ويُمنعَ منها نومُها وسُرورها^(٢)

وقال آخر :

فلو أن شَرَّقَ الشَّمسُ بيني وبينها
وأهلي وراءَ الشمسِ حيثُ تغيبُ
لحاولتُ قطعَ الأرضِ بيني وبينها
وقال الهوى لي : إنه لقريبُ

وقال الصّمدُ بن عبد الله القُشيري :

إذا ما أتتْنَا الرّيحُ من نحو أرضكم
أُتينا بريّاً كم فطاب هُبُوبُها
أُتينا بريحِ المسك خالط عثيراً
وريحِ الخُزامى باكرتها جُوبُها^(٣)

(١) السّواني جمع سانية ، وهي الدلو العظيمة ، وغروبها ماؤها . وتذهب العين بالسّانية عندما تفيض منها الدموع .

(٢) البيهقي في حساسة أبي تمام ١٢٦/٧ ، أمال القال ٨٨/١ ملسوين ثوبه بين الحبير ، وانظر المحاسن والأضداد ١٢٠ ، ورواية ١ : يضير النفس بدل العين .

(٣) البيهقي في الأغانى ١١٠/٤ .

وقال آخر :

ضافَ قلبى الهوى فأكثر سهوى وجوى الحب منقطع كل خلوى
لو علا بعض ما علانى ثبيراً^(١) ظلّ ضعفاً ثبير من ذاك يهوى
من يكن من هوى الفوائى خلواً يا فتاتى فأتى غير خلوى

^(٢) قال المعبس بن الأحنف :

جرى السيل فاستبكا فى السيل إذ جرى وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك إلا أن تيقنت أنى أمر بواد أنت منه قريب
يصكون أجاجاً قبلكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيما ما كنى شرقى دجلة كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب^(٣)

قال بعضهم : لو لم يكن فى المشق إلا أنه يشجع قلب^(٤) الجبان ، ويسخى كف
البخيل ، ويصق ذهن النبى ، ويبعث حزم العاقل ، ويخضع له عز الملوكة ، وتصرع
له صولة الشجاع ، وينقاد له كل ممتنع ، لكفى به شرفاً .

قال الأحمسي : سمعت أعرابياً يقول : إذا ترنمت هتوف الضمى^(٥) على الفصون ،

(١) اسم يطلق على عدة جبال خارج مكة .

(٢) ساقط من ج ، وانظر الأبيات فى الديوان ١٦ .

(٣) فى ١ : القلب .

(٤) فى ١ : محبوب الرياح .

أرسلت الشُّنُونُ^(١) مياها إلى الميوت ، فن ذَاد عينه عن البكا أورت
قلبه حزنا .

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة^(٢) ، فأطعمته في نفسها ، فبعث
بستهديتها^(٣) طعاماً ، حتى فعل ذلك غير مرة ، فلما أكثر عليها ، بعثت إليه :
رأيت المشق يكون في القلب ويفيض إلى الكبد ، ثم يستبطن الأحشاء ، وحبك
لا أراه تجاوز^(٤) المعدة .

قال أعرابيٌّ من فزارة : عشقت امرأة من طيء ، فكانت تظهر لي مودة ،
فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ريبة ، غير أنني رأيت يابض كفها ليلة^(٥) ،
فوضعت كفي على كفها ، فقالت : مه لا تقصد ما صلع ، فأرفضضت عرقاً من قولها ،
فأعدت لمثل ذلك .

قال بعضهم : الرجلُ يكتُمُ بُغضَ المرأة أربعين يوماً ، ولا يمكنه أن يكتُم
حبها يوماً واحداً ،^(٦) والمرأة تكتم حب الرجل أربعين يوماً^(٧) ، ولا يمكنها أن

(١) في ١ : الشون ، والشون : مجاري الدمع في العين .

(٢) في التكميل ١١/٧ : عشق أبو القمقام بن بحر السقا جارية مدنية ، وقد ورد الخبر هناك بتفصيل أكثر .

(٣) في ٢ : استهديتها .

(٤) في ١ : وحبك لا يجاوز .

(٥) في ١ : في سواد الليل .

(٦) زيادة يستقيم بها الغرض .

تسكنم بغضه يوما واحدا .

قال يوسف بن هرون^(١) :

دَقْتُ مَمَانِي الْحَبَّ عَنْ أَذْهَانِهِمْ قَتَلُوا كُوهَا^(٢) أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ

وقال كُثَيِّر :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تَسْتَحِيلَنَا أَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ^(٣)

وقال حبيب :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا^(٤)

لعلى بن الجهم :

يَا سَائِلِي مَا الْهَوَى اسْمَعْ إِلَى صِفَتِي الْحَبُّ أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِي وَمِقْدَارِي
مَاءُ الْمَدَامِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْدُرُهُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِنَاءَ قَاضٍ مِنْ نَارِ^(٥)

(١) الكندي الرمادي ، شاعر أندلسي عال الطليقة ، أصله من رماندة من قرى شلب ، موته ووفاته برطبة مدح المنصور بن أبي عامر ، ثم شاعت عنه أشعار في دولة الخليفة ورجالها أسجن ، وظل في السجن مدة طويلة حتى أفرج عنه . توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر بتيمة الدهر ١/٣١١ ، والمغرب من أشعار أهل المغرب ٣ (الأعلام ٣٣٦/٩) .

(٢) في ح : قَتَلُوا .

(٣) البيت في الديوان ٣١/٢ ، وفيه : نريدنا بدل تستحيلنا ، وفي محاضرات الأدباء ٢٢/٢ : إذا واستلنا خلة كسي تزيلها ... عرضنا ، وفي العيون ٢٨/٤ : إذا وصلنا ... كسي تزيلنا .

(٤) في ح : فذبحكنا ، والبيت في الديوان ٣١٢ ، وقد نسب لمحجنون في الحيوان ٤٠/١ ، ونسب لابن الطائفة في الغدد الفريد ٤١٢/٥ ، محاضرات الأدباء ٢٢/٢ .

(٥) في أ : تخريجها بدل تحدره ، وانظر ما في ديوانه ٣٢ ،

وقال أبو الصاهية :

أَذَابُ الْهَوَى جَسْمِي وَلَحَى وَقُوتِي قَلَمٌ يَبْقَى إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ النَّضْوُ
رَأَيْتُ الْهَوَى حَجَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ خُلُوٌ^(١)

وقال آخر :

أَسِرُّ الَّذِي بِي وَالْذُّمُوعُ تَبْسُوحُ وَجِسْمِي سَقِيمٌ وَالْفَوَادُ فَرِيحُ^(٢)
وَبَيْنَ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ لَمْ أَزَلْ بِهَا أَذُوبُ اشْتِيَاقًا وَالْفَوَادُ صَبِيحُ

وقال الصَّمَّةُ الْقَشِيرِي :

أَمَّا وَجَلَالُ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرِيَنِي كَذَكْرِيكِ مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَذَمَمًا
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ذَكَرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صَمٍّ الصَّفَا لَتَصَدَّعًا^(٣)

وَأَكْثَرُهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ^(٤) فِي هَذَا الشَّعْرِ قَوْلُهُ^(٥) :

حَنَنْتَ إِلَى رَأْيٍ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارِكُ^(٥) مِنْ لَيْلِي وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

(١) لم يرد البحتان في ديوانه المطبوع .

(٢) في ١ : جريج .

(٣) هذا البيتان لم يردا ضمن الأبيات التالية في المراجع ، ولقد ذكر ابن خلكان في الوفيات ٤١٣/٥ أن ابن عبد البر وحده هو الذي ذكرهما مع هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس .

(٤) زيادة من ١ . وانظر الأبيات للصمة في الأغاني ١٦٧/٢ ، حلسة أبي تمام ٥٤/٢ ، ٥٥ ، أمالي

الطال ١٩١/١

(٥) في ٢ : فراقك .

فما حسن أن تأتي الأمر طائفاً^(١) وتجزع أن داعي الصبابة أضعفاً
 بكت عيني اليسرى^(٢) فلما زجرتها
 وأذكر أيام الحمى ثم أنثني^(٣) على كبدى من خشية أن تصدأ
 فليست عشيّات الحمى برواجع إليك^(٤) ولكن خل عينيك تدمماً
 ومهم من ينسبها إلى قيس بن ذريح ، وللمجنون أيضاً تنسب^(٥) ، والأكثر
 أنها للصمة :

(١) في - : عاشق .

(٢) في الحماسة : حق وبعدي .

(٣) في ١ : عليك .

(٤) وبالإضافة إلى هذا فقد نسبت في ولبان الأعيان ١١٣/٥ لابن الطيرة ، ونسبت في المقيد القريد ٢٢/٩ لابن الصمة .

الفهرس

القسم الأول من كتاب بهجة المجالس

لابن عبد البر

صفحة

تصدير	٣
مقدمة المحقق	٧
مقدمة المؤلف	٣٥
باب آداب المجالسة وحق المجلس الصالح	٣٩
باب حمد اللسان وفضل البيان	٥٤
باب ذم المي وحشو الكلام	٦٠
باب في اجتناب الالحن ، وتعلم الإعراب ، وذم الغريب في الخطاب	٦٤
باب اختلاف عبارتهم عن البلاغة	٧١
باب من خطب فأرتج عليه	٧٣
باب حمد الصمت وذم المنطق	٧٥
باب من مزدوج الكلام	٩٠
باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة	٩٤
باب الأدب	١٠٧
باب ترويح القلوب وتنبيهها	١١٥
باب قولهم في وصف العيش وما تتمناه النفس	١١٧
باب اختلاف الهمم في أنواع المال	١٢٨
باب التجارة	١٣١

صفحة

باب الرزق	١٣٧
باب الحرص والأمل	١٥٢
باب ذم السؤال وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال ..	١٦١
باب انتظار الفرج	١٧٥
باب الحد والجدة	١٨٦
باب المال حدياً وضمناً	١٩٥
باب بامع القول في الغنى والفقر	٢٠٥
باب الدين	٢١٥
باب الاقتصاد والرفق	٢١٧
باب السفر والاغتراب	٢٢١
باب التحول عن موطن النزل	٢٣٨
باب التوديع والفراق	٢٤٦
باب الزيارة والعيادة	٢٥٧
باب العيادة أيضاً	٢٦٢
باب الحجاب	٢٦٥
باب المصافحة وتقبيل اليد والقبض	٢٧٤
باب الهدية	٢٨٠
باب الجار	٢٨٩
باب الضيف	٢٩٥
باب المروف	٣٠٢
باب الشكر	٣١٠
باب في طلب الحاجات	٣١٧

٣٣١	باب السلطان والسياسة
٣٥٣	من الأمثال في السلطان ومحبتة
٣٥٥	باب الكتاب والكتابة
٣٦١	باب الظلم والجور
٣٧٠	باب العفو والتجاوز وكظم الغيظ
٣٧٥	باب الغضب
٣٧٨	باب الرجاء والخوف
٣٨٣	باب المافية والبلاء
٣٨٦	باب المرض والطب
٣٩٣	باب الطاعة والمصيبة
٣٩٧	باب النية والنعمة
٤٠٦	باب البنى والحسد
٤٢٦	باب الفطن والزكاة
٤٣٠	باب المراء والتقصومة والملاحاة
٤٣٧	باب الكبر والمعجب والتهيه
٤٤٩	باب الرأى والمشورة
٤٥٨	باب كتمان السر وإفشائه
٤٦٦	باب الحرب والشجاعة والجبن
٤٨٤	باب الاعتذار
٤٩٢	باب المواهيد
٤٩٨	باب عيون من المدح
٥٣٢	باب العقل والحق
٥٤٨	باب من أجوبة الحق ومراجعة السفهاء ، وألفاظ النوكى والجهلاء
٥٥٦	باب الملح وما به النفس ترتاح من مباح الزاح

صفحة

٥٦٥	باب الزاح إباحة وكراهة
٥٧٢	باب مدح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة
٥٧٩	باب الحق والباطل
٥٨٩	باب الحياء والوقار
٥٩٤	باب حسن الخلق وسوته
٥٩٨	باب مكارم الأخلاق والسؤدد
٦١٥	باب حمد الحلم وذم السفه
٦٢٣	باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل والؤم
٦٤٠	باب المروءة والفتوة
٦٤٨	باب امتحان أخلاق الرجال
٦٦١	باب التودد إلى الناس
٦٦٩	باب الاستيحاش من الناس والفرار منهم
٦٨٤	باب الصديق والمعدو
٧٠١	باب جامع متخير في الإخوان
٧٣١	باب الثقلاء والطفليين
٧٤٣	باب الشاة
٧٤٩	باب مؤاخاة من ليس على دينك
٧٥٦	باب الولد والوالد
٧٧٤	باب الأقارب واللواي
٧٨٧	باب المملوك والمالك
٧٩١	باب الذكر والثناء
٨٠٨	باب مدح خالصة الهوى وذم اتباعه
٨١٥	باب معنى عشق النساء والهوى فيهن